AL- MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

(ISSUE No. 1804) 31 May - 6 June 2008 (Year 3

العدد (١٨٠٤) ٢٦ جمادى الأولى - ٢ جمادى الآخرة ١٤٢٩ هـ
٣١ مايو - ٦ يونيو ٢٠٠٨م (السنة ٣٩)

د. محمد عمارة يكتب عن:

معارك رشيد رضا مع العلمانية والصهيونية

بعد النجاح في لبنان

متى نرى الجامعة العربية في غزة؟

الشيخ جواد الخالصي:

الدور الإيراني في العراق لايتسم بالحكمة والموضوعية

يوميات سوري مجرد من الجنسية

جميع الحقوق محفوظة
المجتمع
مجلة المسلمين حول العالم
لدى مجلة المجتمع

يهود يبحثون عن «العصر الذهبي» لهم في مصر!

ويدخلون على الخط لتشويه القرآن الكريم

«قرآنت»: مشروع صهيوني لتفسير القرآن من وجهة نظر «خبيثة»!

ت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً
USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k

حول إتجاهك

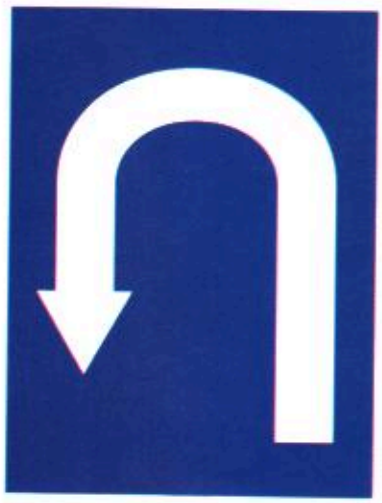

أوتو auto®

مجلة السيارات الكويتية الرائدة في الشرق الأوسط

- جديد السيارات لدى الوكلاء في الخليج
- كل ما هو جديد في عالم السيارات
- متابعة ساخنة للراليات وسباقات الفورميولا - ١
- عرض موسع للتقنيات الجديدة
- إصدار أدلة مبتكرة عن السيارات وملحقاتها
- متابعة المنتجات البحرية وأنشطتها الرياضية

التوزيع والاشتراكات

شركة الخليج لتوزيع الصحف والمط

هاتف، 4841067 / 4841045 فاكس، ا

بوفيه فاخر لأجمل المناسبات

الأول

في الطلبات الخارجية والحفلات

تذوقوا
أشهى المأكولات اللبنانية
أعدتها أيد ماهرة وخبيرة عريقة
أكثر من إثنى عشر صنفا تتجدد يومياً
على مائدة الديك الرومي

نعتني بطلباتكم مهما كان حجمها
عناية خاصة لطلبات المنازل والديوانيات
إمكاناتنا غير محدودة في تغطية الحفلات

صحن يومي مميز
حلويات شرقية وغربية شهية
قاعة فاخرة للعائلات

مطعم

نشارككم مناسباتكم السعيدة
ونضفي عليها البهجة

الديك الرومي

اسم عريق يضمن لك الجودة

للجودة عنوان

حولي - شارع تونس 2654321 - 2654316

المجتمع

AL - MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت
العـدد ١٨٠٤ السنة (٣٩)

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٤٢٧/٨/١٠هـ - ٢٠٠٦/٩/٣م
عبد الله علي المطوع

رئيس مجلس الإدارة
حمود حمد الرومي

رئيس التحرير
د. محمد البصيري

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
شعبان عبد الرحمن

المخرج الفني
مجدي شافعي

المراسلات
العنوان البريدي : الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة - الرمز البريدي (13049)
بريد التحرير الإلكتروني :
info@almujtamaa.com
المجتمع على الانترنت:
www.almujtamaa-mag.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع: www.eslah.com .الكويت
هاتف التحرير: ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦

طبعت بمطابع الوطن بالكويت

لبنان:

قراءة في «صلح الدوحة»

في هذا العدد

عبد العزيز بلخادم:
الجزائريون هزموا الاحتلال الفرنسي بـ«القرآن الكريم» ٨

يهود يبحثون عن «العصر الذهبي» لهم في مصر..... ٦

الشيخ جواد الخالصي لـ«المجتمع»
الدور الإيراني في العراق لا يتسم بالحكمة والموضوعية ٢٤

حلقة جديدة في مسلسل الإساءات..
جندي أمريكي يجعل المصحف الشريف ٢٠ هدفا للرماية

لا تعليم.. لا سفر.. لا رعاية صحية..
يوميات سوري مجرد من الجنسية..... ٦

د. خالد عودة يتحدث عن المحاكمة العسكرية: ٢٨
النظام اختارنا كرهائن لمساومة الإخوان على أمر لا نعلمه

دراسة جديدة لـ«د. محمد عمارة» عن الشيخ رشيد رضا.. ومعاركه مع العلمانية والصهيونية..... ٤

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.

للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن - ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠

السعودية:
الشركة السعودية للتوزيع ت: ٤٤١٨٩٧٢ ف: ٢١٢١٧٦٦ جدة.. الموقع على الإنترنت: www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات: orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (8002440076).

قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ - ف: ٤٦٢١٨٠٠

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ (١١٨) هَا أَنتُمْ أُولَاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (١١٩) ﴾

(آل عمران)

تزويج الشباب من مال الزكاة.. هل يجوز؟ ٤٨

شاب يسجد لله في قاع البحر.. ما القصة؟ ٥٢

تيسير الزايد: من أجل صحة نفسية أفضل.. لون مع أبنائك ٥٤

البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣

المغرب: الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع
الدار البيضاء. ص.ب 13008. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K: UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

رأي المجتمع

متى نرى الجامعة العربية في «غزة»؟

أخيراً.. انفرجت الأزمة اللبنانية المعقدة وتحول الفرقاء المتصارعون إلى شركاء في إدارة دفة الوطن، ورُفعت من وسط بيروت خيام الاعتصام، وخمد حرق الإطارات، وتحولت ساحات الاشتباكات في تلك المنطقة إلى حدائق للزهور.

وعادت جميع القوى اللبنانية المتصارعة من «الدوحة» إلى «بيروت» وهي عازمة على تنفيذ اتفاق الدوحة فانتخبت الرئيس الجديد، ويتواصل تنفيذ بقية بنود الاتفاق الخاص بتشكيلات الحكومة الجديدة وتقسيم الدوائر الانتخابية.

إن ما تم في مؤتمر وزراء الخارجية العرب الأخير بالقاهرة، والذي تمخض عنه عقد «مؤتمر الدوحة»، ثم الوصول إلى تلك النتائج الكبيرة التي أطفأت نار الحرب الأهلية في لبنان يؤكد من جديد أن العرب - وعبر جامعتهم العربية - مازالوا قادرين بفضل الله - سبحانه وتعالى - ثم بالإرادة الحرة القوية على حل مشكلاتهم مهما استعصت.. ومهما تعقدت.. وأنهم قادرون كذلك على تجاوز التدخلات الأجنبية، وصد الضغوط من هنا وهناك، والإمساك بزمام قضاياهم وإيجاد حلول جذرية لها؛ بما يحقق المصالح الوطنية والعربية ويقطع الطريق على المطامع الأجنبية!

ولا شك أن ذلك الاتفاق الذي أحدث ارتياحاً وفرحاً في الشارع العربي عموماً قد أحدث في نفس الوقت امتعاضاً وحنقاً من الطرف الصهيوني، بل ومن كل الأطراف الأجنبية التي ظلت تراهن على تشرذم لبنان وتصارع قواه وإشاعة الفوضى بين جنباته، حتى يظل ساحة سهلة للاختراق والعبث من جانب، ويظل ضعيفاً غير قادر على مواجهة الاجتياحات الصهيونية المتكررة، ويظل في الوقت نفسه محتاجاً لدعم الأجنبي وتواجده على أراضيه، وهو ما يعني وضع «السيادة» تحت إمرة ذلك الأجنبي؛ لكن ذلك كله توقف مع التئام الصف اللبناني، وتحول لغة الصراع والعنف إلى لغة الحوار والتفاهم والاتفاق.

ويبقى على الرئيس اللبناني الجديد، وعلى الحكومة وكل المؤسسات والقوى اللبنانية استكمال تقوية الصف اللبناني وتأكيد بسط السيادة اللبنانية على الدولة، وإقامة علاقات مع الجميع على قدم المساواة.

كما أنه يبقى على الجامعة العربية ووفدها المنبثق عنها أن تواصل جهودها دون توقف لتنقية العلاقات السورية اللبنانية، وإيجاد صيغة اتفاق حقيقية بين الدولتين الشقيقتين يزيل كل الرواسب والاحتقانات الناتجة عما جرى في الفترة الماضية، ويعيد صياغة تلك العلاقات على أساس الندية والتكافؤ والأخوة والتعاون، دون تدخل في الشؤون الداخلية، ويبقى على «سورية» الدور الأكبر في تحقيق ذلك فهي التي ظلت متواجدة في لبنان أكثر من عشرين عاماً، وظلت بذلك مهيمنة على الطرف اللبناني بطريقة أو بأخرى، ومن هنا فلا نبالغ إذا قلنا: إن زمام المبادرة في صياغة علاقات طيبة وجيدة بين الطرفين هي بيد سورية، ولا نعتقد أن وفد الجامعة العربية يغيب عنه تقدير هذا الأمر.

إن نجاح اتفاق الدوحة بشأن لبنان يجعلنا نتساءل بكل صراحة عن شأن فلسطين، وما يجري فيها من شقاق طال أمده بين «فتح» و«حماس»: ألم يحن الوقت لتتحرك الجامعة العربية تحركاً لا يقل جدية عما حدث مع لبنان لإنهاء ذلك الشقاق..؟! كما يجعلنا نتساءل: متى نشاهد وفداً للجامعة العربية في «غزة»، كاسراً ذلك الحصار القاتل الذي يبيد شعبنا الفلسطيني، ومتى نشاهد وفداً للوساطة العربية العربية يحقق مصالحة بين «فتح» و«حماس» حتى يلتئم الصف الفلسطيني في مواجهة المشروع الصهيوني الخبيث؟!

إن ذلك ليس ببعيد على الدول العربية، ولا جامعتها التي انعقد مجلس وزرائها في بيروت، دعماً للبنان وتحت وقع الضربات الصهيونية خلال العدوان الأخير، والتي أنجزت اتفاق الدوحة بثماره الطيبة التي نراها اليوم على الأرض.

إن فلسطين التي مرت قبل أيام ستون عاماً على نكبتها - ومازالت تنن من العدوان والاحتلال - لتستنهض في الأمة وجامعتها كل الهمم لاتخاذ موقف تاريخي يعيد وحدة الصف إلى أبنائها، ويكسر عنها الحصار الظالم، ويدعمها في مواجهة الاحتلال والعدوان المتواصل.. فهل تستجيب الجامعة العربية؟!■

تغييرات كبيرة بالحكومة الكويتية الجديدة

سمو الشيخ ناصر المحمد الصباح

في ظل تلاحق الأحداث، و«المجتمع» ماثلة للطبع تكشفت ملامح التغيير الوزاري الجديد، الذي من المفترض أن يكون قد أعلنه سمو رئيس مجلس الوزراء الشيخ ناصر المحمد الصباح خلال الأيام الماضية؛ فقد توقع المراقبون أن يدخل إلى الوزارة كل من: «وليد الجري» وزيرا للصحة، و«أحمد باقر» وزيرا للتجارة، وعضو المجلس البلدي «د. فاضل صفر» وزيرا للبلدية، و«سهام الرزوقي» وزيرة للنفط، إضافة إلى تولي النائب المنتخب «حسين الحريتي» وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، و«عبد الرحمن الغنيم» وزيراً للمواصلات، فضلاً عن الشيوخ الأربعة الأعضاء في الحكومة المستقيلة.

وأكدت مصادر حكومية على بقاء وزير الكهرباء والماء «محمد العليم» أحد قيادات الحركة الدستورية الإسلامية «حدس» الذي يدعمه النواب المطران في المجلس الجديد بحكم انتمائه للقبيلة، خصوصاً أنهم عادوا ليدعموا بقاءه في الحكومة المقبلة بعدما ألمح بعضهم في السابق إلى أنه لا يمثل المطران؛ بل يمثل «حدس».

وفسرت المصادر هذا التحول بأنه يعود إلى الخوف من خلو التشكيلة الحكومية من أي من أبناء المطران. وجاء هذا التطور في وقت طالب فيه النائب «رجا الحجيلان» رئيس الحكومة باختيار وزير «مطيري»؛ لأن النواب المطران يمثلون أكبر الكتل البرلمانية.

وأشارت المصادر إلى خروج وزير الشؤون الاجتماعية والعمل «جمال شهاب»، ووزير الأوقاف والشؤون الإسلامية والمواصلات «عبدالله المحيلبي».

وتتردد أحاديث قوية بشأن عودة وزارة التخطيط مرة أخرى.

محمد العليم

ولفتت المصادر إلى أن التحالف الوطني الديمقراطي «ليبرالي» لا يرغب في وجود وزير المالية «مصطفى الشمالي».

وأكدت المصادر أن برنامج العمل الحكومي سيرتكز على القضايا التي طرحها مرشحو انتخابات مجلس الأمة، والتي تتعلق أغلبها بالصحة، والتعليم، والتجارة.

وقد استبق النائب «د. حسن جوهر» إعلان التشكيل الحكومي، وشن هجوماً شديداً ضد وزيرة التربية والتعليم العالي «نورية الصبيح»، وناشد جوهر رئيس مجلس الوزراء بعدم توزيرها للتربية؛ بسبب ما اعتبره جوهر تخبطاً منها في العديد من القرارات المصيرية وتدخلها في انتخابات جمعية أعضاء هيئة التدريس في الجامعة، متمنياً فصل وزارة التربية عن وزارة التعليم العالي، مؤكداً أن «تكليف نورية الصبيح سيؤدي إلى استمرار التأزيم بين السلطتين. والجدير بالذكر أن نورية الصبيح تعرضت لاستجواب في المجلس السابق لكنها استطاعت الرد على كل ما جاء فيه ونالت تجديد ثقة المجلس.

من ناحيته أوضح النائب «د. علي العمير» أن التجمع الإسلامي السلفي لم يضع أي «فيتو» تجاه أي وزير يود المشاركة في الحكومة، مؤكداً أن لقاء نواب التجمع السلفي مع رئيس مجلس الوزراء الشيخ ناصر المحمد كان لشرح رؤى النواب وتصوراتهم تجاه الحكومة المقبلة، معلناً استعداد التجمع السلفي للتعاون مع رئيس الوزراء لدعم خطط التنمية والإصلاح. لافتاً إلى أن نواب التجمع لديهم أولويات سيدفعون بها بحيث تكون القضايا المطروحة متوافقة مع الشريعة الإسلامية في جميع الجوانب الاجتماعية والاقتصادية.■

جمعان الحريش:

مشاوراتنا في الحركة الدستورية بشأن انتخابات رئاسة المجلس مستمرة

د. جمعان الحريش

أكد عضو الحركة الدستورية الإسلامية النائب د.جمعان الحريش أن مشاورات الحركة الدستورية مع النواب في شأن انتخاب رئيس مجلس الأمة مستمرة حتى التوصل إلى قرار، مضيفاً أن المشاورات متواصلة كذلك في شأن بقية المناصب وعضوية اللجان.

وفيما يتعلق باللجان التي يرغب الترشح لها أوضح أنه سيرشح نفسه لعضوية لجنة الشؤون التعليمية ولجنة الشؤون الداخلية والدفاع البرلمانية.■

جمعية الإصلاح وزعت أدوات مساعدة على المعاقين في غزة

تواقد عشرات المعاقين الفلسطينيين من مختلف أنحاء قطاع غزة خلال الأيام الماضية إلى مقر «جمعية الرأفة» لرعاية وتأهيل المعاقين في مدينة «غزة» لاستلام أدوات مساعدة خاصة تبرعت بها «جمعية الرحمة العالمية الكويتية» التابعة لجمعية الإصلاح بقيمة ٢٥ ألف دولار أمريكي. وتحدى المعاقون الظروف الصعبة، وأزمة المواصلات التي يعيشها قطاع غزة نتيجة النقص في الوقود، ووصلوا بطرق مختلفة إلى مقر الجمعية التي بادرت بتوزيع أنواع عدة من الأدوات منها: كراسي متحركة، وفرشات طبية، وغيرها.■

نهج «حدس» يستمر.. رغم النتائج

خالد بورسلي

حطت الحملات الانتخابية رحالها، ورست السفن في مراسيها، ومع إعلان النتائج النهائية لانتخابات مجلس الأمة مايو/٢٠٠٨م، تحدد أعضاء المجلس لفصل تشريعي جديد من ٥٠ عضواً، والمدة الدستورية لهذا الفصل التشريعي ٤سنوات، وإذ نبارك لنواب الشعب من أعضاء سابقين، أو لجدد يدخلون العمل البرلماني أول مرة، ونشد على يد من لم يحالفهم الحظ، ولعلها خير. الخيرة فيما اختاره الله عز وجل. ولله الأمر في الأولى والآخرة، وإليه يرجع الأمر كله، فبصورة عامة علينا أن نقرأ النتائج بعين التفاؤل وقبول الرأي الآخر.

نعم، خسرت الحركة الدستورية «حدس» بعض رموزها البرلمانيين، ولعل أبرزهم نائب رئيس مجلس الأمة: الدكتور محمد البصيري، ولكن هذه الخسارة لن توقف العمل السياسي الجاد للحركة عند هذه النتيجة؛ لأن المطلوب الاجتهاد أكثر في العمل، والجد ومواصلة العطاء مع النواب الذين وصلوا للبرلمان.

نعم، لايزال التيار الإسلامي محافظاً على تواجده داخل المجلس، بل أكثر مما سبق، وعموماً فالعمل داخل البرلمان جانب من العمل السياسي، وسبق للحركة الدستورية أن استوعبت نتائج الدورة الانتخابية لمجلس الأمة ٢٠٠٣م، وحتماً سترسم سياسات وتوجهات ومشاريع عمل كعادة الحركة الدستورية، وستدفع بمبادرات العمل البرلماني نحو الأفضل.

وهذا نهج «حدس» بغض النظر عن النتائج ومن فاز، ومن خسر، وإذا كانت الرؤية واضحة والدوافع مخلصة، والجهود مباركة ستتحقق أفضل النتائج بإذن الله، والحمد لله على كل حال.■

صدور العدد الأول من مجلة «المنابر القرآنية»

صدر العدد الأول من نشرة المنابر الصادرة عن مشروع «المنابر القرآنية» لتعليم القرآن الكريم وعلومه بجمعية النجاة الخيرية».

ضم العدد مجموعة من التحقيقات المتميزة كما ضم العدد مقابلة مطولة مع المستشار الإعلامي للمنابر القرآنية د. عصام عبد اللطيف الفليج، الذي تكلم بإسهاب عن المنابر ودورها ورسالتها وأنشطتها وأهمية الدور الذي تقوم به، والأثر الإيجابي لذلك على المجتمع الكويتي من خلال تنشئة الأجيال على مبادئ القرآن الكريم.

هذا إضافة لباقة متنوعة من المقالات والمقتطفات والمواد الصحفية التي تثري ثقافة القارىء في مجال القرآن الكريم، وتشجعه على حبه والإقبال عليه .. يرأس تحرير المجلة الشيخ عبد العزيز بن فاضل العنزي، ونائب رئيس التحرير «صباح محمود اليعقوب»، ومدير التحرير «طالب المسلم».■

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

زعيم المحاكم الإسلامية ينتقد «ولع» موسى بلبنان وتجاهل الصومال!

حسن طاهر أويس

طالب الشيخ «حسن طاهر أويس» رئيس تنظيم المحاكم الإسلامية وعضو تحالف المعارضة الصومالية الذي يتخذ من العاصمة الإريترية «أسمرة» مقراً له الدول العربية بتجديد وساطتها لحل الأزمة الصومالية على النحو الذي تمت فيه تسوية الأزمة اللبنانية عبر الاتفاق الذي استضافته دولة «قطر» مؤخراً بين الفرقاء اللبنانيين، ووجه انتقادات لأمين عام الجامعة «عمرو موسى» وقال: «إنه يزور لبنان ويتجاهل الصومال»!

وانتقد أويس ما وصفه باستمرار التجاهل العربي للصومال، مؤكداً على أن من حق الصوماليين على العرب مساعدتهم على إعادة الأمن والاستقرار إلى الصومال الذي دمرته الحرب الأهلية التي اندلعت منذ عام ١٩٩١م. ولاحظ أويس أن الفارق بين الأزمتين الصومالية واللبنانية هو أن اللبنانيين لم يتعرضوا لعدو خارجي، وأن خلافاتهم كانت فيما بينهم؛ أما فيما يخص الصومال فإن «إثيوبيا» اتبعت مبدأ «فرِّق تَسُد» لكي تتسيد الصومال وتنفذ أطماعها التوسعية هناك تمهيداً لضمه إليها، وتساءل «حسن أويس»: لماذا لا نرى عمرو موسى الأمين العام للجامعة العربية يقوم بجهود مماثلة في الصومال، كما فعل لحل الأزمة اللبنانية؟ ولماذا لا نسمع له صوتاً ضد المجازر التي يرتكبها الإثيوبيون ضد أبناء شعبنا العزل؟!■

يعكس شفافية المسلمين..
مسجد زجاجي بـ«ألمانيا» مصمم وفقاً لأحدث الطرز المعمارية

برلين: صلاح الصيفي

في ظل الجدل الدائر في ألمانيا حول بناء المساجد للمسلمين، وتفشي ظاهرة «فوبيا» المساجد بين الألمان، وتعالي الأصوات للمطالبة بوقف بنائها خوفاً مما يسميه بعض أنصار اليمين الألماني «أسلمة ألمانيا».. نجح مسلمو مدينة «بينتسبرج» في مقاطعة «بافاريا» الألمانية في تشييد مسجد زجاجي شفاف مصمم وفقاً لأحدث الطرز المعمارية، حيث إن جدرانه من الزجاج الشفاف، ويمكن للمارة والعابرين بسياراتهم رؤية المسلمين وهم يؤدون الصلاة في المسجد، وهو أمر متعمد في التصميم من أجل إظهار حياة المسلمين لمن سواهم في البلدة؛ بغية تبديد شكوك البعض حول ما يدور داخل المساجد؛ لتحقيق أكبر قدر من الاندماج في المجتمع.

ومن جهتها علقت مجلة «دير شبيجل» الألمانية على هذا المركز قائلة: «إنه يعكس شفافية المسلمين» وأضافت المجلة: «إن السلطات المحلية والسكان وافقوا على إقامة المركز بسبب هذه الشفافية».

واعتبرت «جونول يرلي» نائبة مدير المركز الإسلامي في «بنسبرج» أن هذا المنتدى: «ليس مسجداً تقليدياً، فهو صوت مسلمي البلدة لأتباع باقي الديانات بها، حيث يتعايش الجميع مندمجين».

وأوضحت يرلي أن «المسجد يفتح أبوابه لجميع الزائرين من مختلف الأديان، حيث ينظم أيام زيارات لغير المسلمين من الذين يريدون التعرف على المركز والمسجد وكافة الأنشطة المختلفة به كالمحاضرات والمؤتمرات والمعارض».■

بلخادم: الجزائريون هزموا الاحتلال الفرنسي بـ«القرآن الكريم»

عبد العزيز بلخادم

أكد رئيس الحكومة الجزائرية عبد العزيز بلخادم أن التفاف الجزائريين حول القرآن الكريم جعلهم يفشلون كل مخططات الاحتلال الفرنسي.

وأوضح بلخادم في تصريح، بمناسبة انطلاق «قافلة فرسان القرآن» التي ستجوب الولايات الجزائرية أن «المجتمع الجزائري التف حول القرآن الكريم وجعله دستوره الذي لا يرضى عنه بديلاً... واستطاع الجزائريون بفضل ذلك أن يحبطوا كل محاولات الاستعمار البغيض، وأن يجعلوا سائر مخططاته تبوء بالفشل الذريع؛ لأن الاستعمار عجز عن أن يقتلع من هذا المجتمع قرآنه الذي هو مصدر قوته وطر هدايته».

يشار إلى أن «فرسان القرآن» مسابقة ع مستوى ولايات الجزائر، وستكون أ محطة الجنوب الشر للجزائر بدءاً بولا «ورقلة» لتحط الرح بعد ذلك بـ«بشار»، ثم «وهران»، ثم «قسنطينة» ثم وسط البلاد.

وسيتم اختيار ٠ من بين كل المترشحين ٠ مشاركاً سيتنافسون على مدى أربعة أسا لشهر رمضان المقبل، كما كشف بلخادم ـ بحض صحيفة الخليج ـ عن قرب إنشاء قناة إذا للقرآن تبث برامجها على مدار الـ٢٤ ساعة.

خدمة خاصة من: وكالات ـ مراسلي المجتمع

وثائق أمريكية تكشف علم البيت الأبيض بـ«التعذيب» في سجن «أبو غريب»

كشف تقريرٌ لوزارة العدل الأمريكية أن مسؤولين بارزين في الإدارة الأمريكية علموا منذ ٢٠٠٢م بأساليب الاستجواب المسيئة مع المعتقلين، لكنهم لم يتحرَّكوا لإيقاف هذه الإساءات، وهو ما أدانه حقوقيون أمريكيون؛ حيث اعتبروا أن تحرك المسؤولين المبكِّر كان سيقود إلى منع فضيحة أبو غريب وغيرها من الإساءات التي تعرَّض لها المعتقلون في السجون الأمريكية.

وكشف التقرير بحسب وكالة «أمريكا إن أرابيك» أن مسؤولين أمريكيين على أعلى المستويات في الحكومة، من بينهم مسؤولون في البيت الأبيض، تلقَّوا تقارير بشأن الإساءة للمعتقلين في السجون الأمريكية في الخارج منذ عام ٢٠٠٢م، منهم «كوندا ليزا رايس» التي كانت تشغل منصب مستشار الأمن القومي في ذلك الوقت، والتي تلقت شكاوى بحدوث تعذيب، لكنها لم تتحرك!

وطالب الكونجرس مكتب المفتش العام التابع لوزارة العدل بإجراء تحقيق بعد الوثائق التي حصل عليها الاتحاد الأمريكي للحريات المدنية بموجب قانون حرية المعلومات.■

حملة «متطرفة» لجمع توقيعات لتفتيش المساجد في أمريكا

أطلقت منظمة أمريكية متطرفة حملة توقيعات تطالب الكونجرس بالتحقيق وعقد جلسات استماع لفحص المواد التي يتم نشرها في المساجد في أمريكا، بزعم دعوة هذه المواد إلى إعلان الحرب على أمريكا وإزالة الحكومة الأمريكية وإحلال الشريعة الإسلامية محل النظام الأمريكي.

ودعت منظمة «تحرَّك من أجل أمريكا» - وهي منظمة أمريكية مناهضة للإسلام، أسستها «بريجيت جبريل» الناشطة الأمريكية المتطرفة ذات الأصل اللبناني، والتي عملت لصالح جيش لبنان الجنوبي الموالي للكيان الصهيوني أثناء الحرب الأهلية اللبنانية - إلى الانضمام إلى عريضة توقيعات تدعو إلى مراجعة الخطب والمواد التي يتم بثها في المساجد الأمريكية، بزعم ترويجها للعنف والإرهاب داخل الولايات المتحدة، وزعمت المنظمة في بيانٍ لها وجود مواد «متطرفة» تم توزيعها - وما زال - في المساجد في أمريكا تدعو إلى الجهاد ضد أمريكا و«الكفار»، وتحضُّ على الإرهاب والعنف.■

بريطانيا تنذر باكستان بسبب اتفاقها مع طالبان!

حذر وزير الخارجية البريطاني «ديفيد ميليبيند» باكستان وأفغانستان من أن العالم الغربي سيعتبر الديمقراطية غير متحققة في نظاميهما السياسيين لو حدث أدنى تخلٍ عن الدور الذي تمارسه البلدان في الجبهة العالمية ضد ما يسمى «الإرهاب».

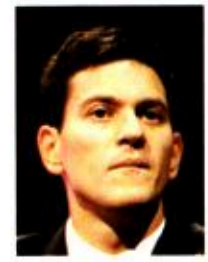

ديفيد ميليبيند

وبدأت الولايات المتحدة في تعزيز تحالفها الدولي ضد التنظيمات الإسلامية تحت ستار «محاربة الإرهاب» في السنوات الأخيرة، واعتبرت كل دولة لا تقدم التأييد الكامل لها في هذا المجال بأنها غير ديمقراطية أو «دولة مارقة»، لكن جماعات حقوق الإنسان أكدت أن هذه الحرب على الإرهاب كانت في حقيقتها سلسلة من الانتهاكات للحريات والحقوق الفردية وتغييب للمعنى الحقيقي للديمقراطية

وخلال زيارته للعاصمة الأمريكية واشنطن قال وزير الخارجية البريطاني: إن «باكستان» و«أفغانستان» عليهما فوراً أن تنهيا كل أشكال الاتهامات المتبادلة بينهما فيما يتعلق بالهجمات التي تقع داخل كل دولة منهما وعلى طول حدودهما، وطالبهما بوضع أجندة مصالح مشتركة، والتنسيق في مواجهة ما أسماه «الإرهاب».

وجاء هذا الإنذار بعد اتفاق سلام وقعته الحكومة الباكستانية الائتلافية مع حركة طالبان الباكستانية في «وادي سوات» المتوتر لإنهاء المصادمات الدامية.■

هامش الأخبار

• تعتزم قناة «الجزيرة» الفضائية بثَّ فيلم وثائقي عن المفقودين والأسرى الأردنيين في السجون الصهيونية بعنوان: «المصير المجهول» نهاية شهر مايو الحالي.

ويتحدث الفيلم؛ الذي يتكوَّن من جزءين، عن ظروف الأسرى الأردنيين في السجون الصهيونية، ويقدِّم للمُشاهد تعريفاً عن القضية بتفصيلاتها، والاهتمامات الشعبية والرسمية بها، ثم يعرِّج على قضية المفقودين من الأردنيين والسجون السرية ومقابر الأرقام.

• افتتح في جامع موسكو الأولمبياد الرابع لطلاب المؤسسات التعليمية الإسلامية لعموم روسيا، وأوضح عضو اللجنة التنظيمية للأولمبياد «مارات عليموف» أن الأولمبياد الذي يرعاه مجلس المفتين الروسي يشارك فيه أكثر من ١٥٠ طالباً يتسابقون في ترتيل القرآن الكريم، ومعرفة اللغة العربية، وأصول الإسلام، وغير ذلك من المواد، وجائزتها الأولى رحلة عمرة.

• أكد زعيم حزب الديمقراطيين الليبراليين البريطاني «نيك كليج» في مقابلة مع شبكة (KOS) الإعلامية أن الصراع العسكري المحتدم في أفغانستان يمكن أن يستمر على مدار جيل كامل قادم.

• أكد النائب المصري علاء عبدالمنعم عضو مجلس الشعب وممثل الادعاء في المحاكمة الشعبية للمهندس سامح فهمي وزير البترول أن حملة «لا لنكسة الغاز» لن تتنازل عن مطلبها بوقف تصدير الغاز المصري إلى الكيان الصهيوني، وليس مجرد رفع أسعار تصديره إلى الصهاينة، مؤكداً أنه ليس هناك اتجاه لوقف المحاكمة الشعبية حتى بعد إعلان د. أحمد نظيف رئيس الوزراء عن مراجعة حكومته لاتفاقيات تصدير الغاز المصري إلى الخارج.■

علاء عبد المنعم

ليبيا تمنع النقاب بالجامعات خوفاً من استغلاله في «أعمال غير أخلاقية»!

اتخذت السلطات الليبية قراراً مفاجئاً بحظر النقاب والخمار داخل الجامعات الليبية بدعوى أن «بعض المنحرفين يتسترون به لارتكاب أعمال منافية للآداب العامة»!

ومنعت الطالبات من الحديث بألفاظ خادشة للحياء داخل دورات المياه «الحمامات»، فيما اعتبره مدرسون وطلاب بمثابة ملاحقة أمنية للطالبات داخل هذه الأماكن ذات الخصوصية الشخصية.

جاء ذلك بعد اكتشاف شبكة لتجنيد بعض طالبات جامعة «قار يونس» الليبية للعمل في الدعارة، واكتشاف قيامهن بتغيير ملابسهن تحت درج الكليات وفي الحمامات، بأخرى مبتذلة والخروج بها مع طالبي المتعة داخل سيارات الأجرة التي تقرر أيضاً حظر دخولها الحرم الجامعي.

وينص القرار على تقيد الطلبة بشكل عام، والطالبات بشكل خاص بالزي الجامعي المحتشم الذي يراعي فيه الذوق العام، وعدم ارتداء القبعات، وكذلك القمصان المكتوب عليها باللغة الإنجليزية وعدم ارتداء الملابس الضيقة والأزياء الملونة والمزركشة والإكسسوارات، كما حذر من «وضع المساحيق على وجوه الطالبات، بما يتنافى مع الأخلاق والذوق العام، وإحداث ضوضاء، أو التلفظ بكلمات غير مهذبة، لوحظ أن الطالبات كن يتلفظن بها داخل دورات المياه».■

مجلس العموم البريطاني يقر قانون يسمح للسحاقيات بالحمل

بعد شد وجذب دام عدة سنوات، صوّت مجلس العموم البريطاني على قانون «الأجنة» الذي يسمح للسحاقيات بالحمل عن طريق تلقيحهن بـ«سائل منوي لا يُعرف صاحبه»!! وإنجاب أطفال دون الحاجة إلى الزواج أو إقامة علاقات خارج نطاق الزواج، وهو ما قوبل بانتقادات واسعة من قبل كنائس بريطانية، وأوساط محافظة شددت على عدم شرعية القانون.

وقالت صحيفة «تايمز» البريطانية: إن القانون الجديد يفتح الباب أمام ظهور «أسَر بلا آباء»، مشيرة إلى أنه يبيح أيضاً «تخليق أجنة بشرية/حيوانية» لأغراض البحث الطبي والعلاج، كما يسمح بالإجهاض حتى الأسبوع ٢٤ من الحمل.

وأعطى مجلس العموم الضوء الأخضر بأغلبية ١٤٣ صوتاً للسماح للسحاقيات «الشاذات جنسياً» بإنجاب الأطفال، بحسب الصحيفة، وبموجب القانون الجديد، يحق للمرأة السحاقية التي لا ترغب في الزواج من الرجال أن تلجأ للمعامل الطبية من أجل الحصول على سائل منوي لا يُعرف صاحبه لاستخدامه في عمليات التخصيب بهدف الحمل وإنجاب أطفال.

ولفتت «تايمز» إلى أن المستشفيات والعيادات الصحية كانت ترفض في السابق مطالب السحاقيات في هذا الشأن؛ لتعارض الحمل بهذه الطريقة مع القانون.■

منظمة إسلامية أمريكية تطالب بإنقاذ يمني من حكم محتمل بالإعدام

عبد الكريم الخيواني

طالبت منظمة «المؤتمر الإسلامي الأمريكي» الحكومة اليمنية بإسقاط كافة الاتهامات الموجهة ضد الصحفي المستقل «عبد الكريم الخيواني»، الذي ينتظر المثول أمام المحكمة التي قد تحكم عليه بعقوبات مشددة قد تصل إلى الإعدام، إلا أن مصدراً رسمياً يمنياً رفض التعليق على بيان المنظمة في إطار حملة توقيعات قامت بها بالتعاون مع منظمات حقوقية أخرى، وقال: إن قضية الخيواني منظورة أمام القضاء، وأي تعليق غير ممكن الآن، ونحن بانتظار ما سيقوله القضاء، وقال الصحفي عبد الكريم الخيواني لموقع «العربية» على الإنترنت: «إن الاتهامات الرسمية له سياسية وكيدية ولها علاقة بآرائه الصحفية».

وأضاف: «إن الاستناد على صور وأقراص مدمجة (سيديهات) كانت بحوزته، لا يمكن أن تكون دليل اتهام لكونه صحفياً، ومن حقه الحصول على أية صور أو معلومات عن أحداث حاصلة في بلاده».

وتتهم السلطات اليمنية الصحفي «عبد الكريم الخيواني» رئيس تحرير صحيفة «الشورى» بحيازة أقراص مدمجة للحرب في «صعدة» ووثائق خاصة بجماعة الحوثي، والتواصل هاتفياً مع كل من «يحيى الحوثي» المقيم في ألمانيا و«عبد الملك الحوثي» القائد الميداني لجماعة الحوثي في «صعدة»، وذلك بغرض نشر أفكارهم ومعتقداتهم.■

توجو: سلاطين وأهالي ٣ قرى يعتنقون الإسلام

أعلنت جمعية الدعوة الإسلامية العالمية أن جهود دعاتها في دولة توجو أسفرت عن إسلام سلاطين وأهالي ثلاث قرى من محافظة «أكبيو» والقرى هي: «طومي لي»، «باكو»، «أزيغو». وقد أقامت الجمعية احتفالاً بهذه المناسبة أشهر خلاله السلاطين وأهالي القرى الثلاث إسلامهم. وقد زوّدت الجمعية المهتدين الجدد بعدد من المطبوعات التي تشرح مبادئ الإسلام وأصول العبادات لتساعدهم على فهم الإسلام وكيفية أداء العبادات بالطريقة الصحيحة.■

«الروهنجيا» عضو مراقب بمنظمة المؤتمر الإسلامي

قررت منظمة المؤتمر الإسلامي ضم «منظمة تضامن الروهنجيا» إلى عضويتها بصفة مراقب، وقد جاء هذا القرار الذي حمل رقم (٣٤/٤ أم) خلال مؤتمر وزراء خارجية الدول الإسلامية المنعقد في إسلام أباد مؤخراً.

واعتبر مسؤولون في «منظمة تضامن الروهنجيا» في رسالة للمجتمع هذا القرار بأنه خطوة كبيرة في مسيرة المنظمة ودعماً لقضية مسلمي بورما.■

اللوبي المسيحي المتطرف يغزو بريطانيا

تسعى «جماعات مسيحية أصولية» إلى التوغل في مختلف مناحي الحياة في بريطانيا من التعليم والحقوق المدنية إلى السياسة العامة؛ لفرض أجندة دينية متشددة وتغيير كثير من القوانين الحالية لنشر معتقداتها المتطرفة، بحسب فيلم وثائقي بثته القناة الرابعة البريطانية.

ويوثق الفيلم لنمو تلك الجماعات الأصولية وتنامي نفوذها في بريطانيا، على غرار ما يحدث في الولايات المتحدة، وعن هذه القضية كتب «ديفيد موديل، مخرج الفيلم في صحيفة «ذا ديلي تليجراف» البريطانية يقول: «في الوقت الذي تركز فيه السلطات البريطانية بشدة على خطر الأصولية الإسلامية، فإني حرصت على التأكيد على أن هناك شكلاً آخر من الأصولية الدينية يكتسب أرضاً جديدة، وإن كان أقل ظهوراً».

وشدد موديل على أن «الجماعات المسيحية الأصولية ليست في الولايات المتحدة وحدها، لكنها أيضاً هنا في بريطانيا، وتسعى لتغيير قوانين بلادنا».

وعن أهداف تلك الجماعات، أوضح موديل أن «هذه الجماعات الآخذة في الانتشار هنا تريد نشر شكل أصولي من المسيحية».

وحذر موديل من «التعصب الواضح تجاه المعتقدات الأخرى»، مشدداً على أنه من أبرز الأمور الموجودة على الأجندة الأصولية المسيحية، ولفت موديل إلى مؤتمر عقد مؤخراً تحت رعاية «منظمة زمالة المحامين المسيحيين» تحت عنوان «فهم الإسلام»، معتبراً أنه من المؤتمرات التحريضية.■

ردود فعل غاضبة في «ألبانيا» حول كاتب مسيحي هاجم الإسلام في روايته

صالح بريشا

هاجم كاتب ألباني مسيحي في رواية له تحمل عنوان «أن تعيش في جزيرة، الإسلام والمسلمين، ووصف الإسلام بأنه «كوليرا ظلت تنتشر لأكثر من ألف عام بحد السيف»، زاعماً أن الأتراك أجبروا الألبان على اعتناق الإسلام؛ وأن الرسول ﷺ هو الذي كتب القرآن الكريم، كما هاجم شخصيات ألبانية قومية.

ويعتبر الكاتب الألباني «بين بلوشي» في روايته - التي صدرت طبعتها الأولى الشهر الماضي في ٤٠٠ صفحة، وبيع منها حتى الآن أكثر من ٣ آلاف نسخة - أن المشكلات التي تحياها ألبانيا خلال العصر الحديث من تخلف في مجالات عديدة، وانعزالها عن أوروبا؛ مصدرها فترة «الاحتلال العثماني» للبلد، والذي امتد خمسة قرون.

وقد أثارت الرواية غضباً بين أوساط مسلمي ألبانيا؛ وأصدرت عشر مؤسسات إسلامية بياناً مشتركاً نشر على مواقع إنترنت ألبانية ينتقد «استهداف الكاتب للإسلام بشكل خاص؛ وتهجمه على الرموز القومية التاريخية عامة».■

«فرنسا» تكرم كاتبة بنغالية متهمة بـ«مهاجمة المقدسات الإسلامية»!

قامت السلطات الفرنسية بتكريم الكاتبة البنغالية «تسليمة نسرين» التي هاجمت المقدسات الإسلامية بجائزة «سيمون دي بوفوار» التي تمنح للمناضلات من أجل حقوق المرأة.

وأثناء تسليمها الجائزة للكاتبة البنغالية قالت «رحمة ياد» الوزيرة الفرنسية المكلفة بحقوق الإنسان: «إن فرنسا التي تستقبلك اليوم هي فرنسا فولتير (فيلسوف فرنسي نادى بالحرية)، وفيكتور هوجو (أديب فرنسي)، وشارل ديجول (زعيم سياسي كبير)، وهي فرنسا الكتّاب الذين خاضوا جميعهم من أجل الكرامة والحرية. وتلقت نسرين جائزة الكاتبة الفرنسية سيمون دي بوفوار (١٩٠٨ - ١٩٨٦م) التي تحتفي فرنسا هذه الأيام بالذكرى المئوية الأولى لميلادها. وتقيم نسرين حالياً في الهند بوثيقة إقامة مؤقتة مدتها ستة أشهر، ومطالبة بتجديدها في شهر أغسطس المقبل، وترفض السلطات الهندية منحها بطاقة الإقامة الدائمة، خوفاً من ردة فعل المسلمين الهنود الذين يتجاوز عددهم ١٥٠ مليون نسمة.■

هامش الأخبار

البشير

• وصف الرئيس السوداني عمر البشير «اتفاق التراضي» الذي وقّعه حزب المؤتمر الوطني الحاكم مع حزب الأمة بقيادة السيد الصادق المهدي بالانتصار بعد دحر الخونة والمارقين، ويهدف الاتفاق، حسب قول البشير، إلى الخروج بالسودان من الدائرة الخبيثة التي ظل فيها منذ الاستقلال عام ١٩٥٦م؛ من تبادل بين تعددية وشمولية وانقلاب وانتفاضة إلى استقرار سياسي.

فيما أوضح السيد الصادق المهدي زعيم «حزب الأمة» المعارض رئيس الوزراء الأسبق أن التراضي لا يعني إلغاء الاختلاف وإنما تنظيمه، وأن الاتفاق من مقاصد الشريعة الإسلامية، مشيراً إلى أن اتفاقه مع الحزب الحاكم لا يعني عزل أحد، لكن ينبغي أن تجلس إليه جميع القوى السياسية بوصفه مائدة الوطن المفتوحة.

• أدان خطباء صلاة الجمعة في العراق من السنة والشيعة، تدنيس جندي أمريكي المصحف الشريف باستخدامه كهدف للرماية، وإطلاق نيران بندقيته عليه، معتبرين أن «انقسام المسلمين» سمح بوقوع هذا الحادث الذي فجّر موجة من الغضب العارم في العراق والدول الإسلامية.

• انتهى عدد من علماء روسيا المسلمين من إنشاء سلسلة للمكاتب الإلكترونية الإسلامية الذهبية بهدف مساعدة الباحثين في الوصول إلى مبتغاهم، وقد تم الانتهاء من العمل الأساسي لهذا المشروع ومن ثم توزيعه ونشره.

• حقق الإسلاميون بالأردن فوزاً ساحقاً في انتخابات مجلس قطاع المعلمين في وكالة الغوث الدولية للاجئين الفلسطينيين (الأونروا)؛ حيث حصدوا أكثر من نصف مقاعد المجلس بحصولهم على ٦٦ مقعداً من أصل ٨٠ مقعداً.

توزعت مراكز الاقتراع على مركزَي كليتي «ناعور» و«وادي السير» بالأردن، إلى جانب ٤ مناطق جغرافية ممثلة في مناطق إربد، والزرقاء، وشمال، وجنوب عمّان.■

مشعل يهدد بفتح جميع معابر غزة بما فيها «رفح» المصري بالقوة

خالد مشعل

أكد رئيس المكتب السياسي لحركة حماس خالد مشعل السبت ٢٤-٥-٢٠٠٨م إصرار الفلسطينيين على كسر الحصار المفروض على قطاع غزة، وقال مشعل - في مؤتمر صحفي مشترك بطهران مع منوشهر متكي وزير الخارجية الإيراني: «إن الحصار أدى حتى الآن لوفاة ١٦٠ فلسطينياً من الشيوخ والنساء والأطفال، وأضاف «سوف نكسره بإرادتنا، والشعب الفلسطيني له خياراته».

ولم يكشف مشعل عن طبيعة هذه الخيارات، لكنه أكد ضرورة فتح جميع المعابر وخاصة معبر رفح، وقال رئيس المكتب السياسي لحماس: «إن رفح معبر فلسطيني مصري، ولا يجوز أن يكون خاضعاً للابتزاز الإسرائيلي». وأكد أيضاً أن «المقاومة ستستمر مادام هناك احتلال وعدوان».

وكان رئيس وزراء الحكومة المقالة في غزة «إسماعيل هنية» قال مؤخراً: إنه في حال رفضت إسرائيل التجاوب مع المبادرة المصرية للتهدئة فإن حماس تدعو مصر إلى إعادة فتح معبر «رفح» وكسر الحصار المفروض على قطاع غزة.

وأعلنت مصر الشهر الماضي أنها لن تقبل بأية تجاوزات جديدة على حدودها مع قطاع غزة، بعد ما حصل في شهر يناير الماضي عندما تدفق الآلاف من الفلسطينيين إلى مصر، بعد أن تم تدمير الحواجز الحدودية من قبل الفلسطينيين.●

حرق الإنجيل ردًا على التنصير في «تل أبيب»

أعلنت السلطات الصهيونية فتح تحقيق مع «عوزي أهارون» مساعد رئيس إحدى بلديات «تل أبيب» بعد اعترافه بحرق نسخ من الإنجيل رداً على ما وصفه بـ«الأنشطة التبشيرية» المسيحية في بلديته، ونقلت وكالة الأنباء الفرنسية الجمعة عن المتحدث باسم وزارة العدل «موشيه كوهين» قوله: إن «مناحم مزوز» المدعي العام لـ«إسرائيل» طلب من الشرطة «الإسرائيلية» التحقيق في هذه الواقعة باعتبارها تمس بـ«المشاعر الدينية».

وأوضح المصدر أنه يشتبه بأن «عوزي أهارون» مساعد رئيس بلدية «أور يهودا» أحرق نسخاً من الإنجيل أمام المئات من طلبة مدرسة دينية يهودية في البلدة.

ورداً على سؤال لصحيفة معاريف التي كشفت القضية برر مساعد رئيس بلدية «أور يهودا» العضو في حزب شاس (الممثل في الحكومة) حرق الأناجيل بأنه جاء رداً على «الأنشطة التبشيرية» المسيحية في هذه الضاحية الفقيرة التابعة لـ«تل أبيب».■

جبهة تحرير «أوجادين»: لم ننهزم.. وحربنا مستمرة مع الاحتلال الإثيوبي

أعلنت الجبهة الوطنية لتحرير أوجادين أن الادعاءات التي تروّج لها «إثيوبيا» عن خسارة الحرب أمام قواتها المحتلة هي محض أكاذيب، وشددت على أن «أديس أبابا» تحاول لفت أنظار الرأي العام العالمي بهذه الأضاليل عن كارثة المجاعة التي يتصاعد خطرها في إقليم «أوجادين».

وكان رئيس الوزراء الإثيوبي «ميليس زيناوي» قد زعم أن ٩٥٪ من مسلحي المقاومة في أوجادين - وهو الإقليم الغني بالنفط والذي تقطنه أغلبية من أصل صومالي - قد قتلوا، أو أسروا على يد قوات الاحتلال الإثيوبية.

وسخرت جبهة تحرير «أوجادين» من هذه الكذبة، وأكدت أن تصريحات ساذجة مثل تلك تصدر عن رئيس وزراء إثيوبيا إنما تكشف مستوى اليأس الذي وصل إليه النظام الحالي في أديس أبابا، وعجزه عن التعامل مع الوقائع كما هي في «أوجادين».

وذكرت وكالة فرانس برس في نيروبي أن جبهة المقاومة أصدرت بياناً قالت فيه: «عناصرنا ما زالت فعالة؛ بل إنها أقوى وأشد صلابة الآن من أي وقت مضى، وقادرة على بدء حملات متوالية متى رأت أن الظروف مناسبة لذلك».■

إسلاميو كشمير ينفذون إضراباً شاملاً احتجاجاً على زيارة رئيسة الهند

أطلقت المقاومة الإسلامية في إقليم «كشمير» المسلم المحتل من قبل الهند حملة إضراب عامة في مدينة «سرينجار» العاصمة الصيفية للإقليم، وذلك للاحتجاج على زيارة رئيسة الهند للمنطقة.

وخلال مؤتمر «حريات» الذي يتألف من مجموعات كشميرية مسلمة مناهضة للاحتلال الهندي، تم الإعلان عن إغلاق المصالح التجارية، والمدارس، والكليات للتجاوب مع الإضراب المندد بزيارة الرئيسة الهندية.

وكانت جماعة «حزب المجاهدين» وهي من كبرى التنظيمات الإسلامية التي تقاو الاحتلال الهندي في كشمير، قد ساندت الإضراب للتأكيد على رفض زيارة رئيسة الهن «باتيل لبراتبها».

وأشار سكان محليون إلى أن الحالة المروري كانت مختلفة بسبب الإضراب، حيث كان الشوارع شبه خالية، فيما كثفت شرطة الاحتلا الهندية وجودها الأمني في عدة مناطق لضما تأمين زيارة الرئيسة باتيل.■

بقلم: شعبان عبدالرحمن
shaban1212@Gmail.com

صنّاع النكبة (٣)

عندما صدر وعد «بلفور» المشؤوم في ١٩١٧/١١/٢م بوطن لليهود على أشلاء الوطن الفلسطيني، كان تعداد اليهود الذين تسللوا إلى فلسطين في ذلك الوقت ٥٥ ألفاً، أي ٨٪ من عدد السكان يسيطرون على أكثر من ٢٪ من الأرض، وكان ما تروجه الآلة الإعلامية الصهيونية البريطانية في ذلك الوقت هو أن المطلوب فقط «وطن» لهؤلاء، دون الإفصاح عن المخطط الذي كان معداً، ويقضي بالتهام كل فلسطين، وتشريد أهلها، وهو الأمر الواقع الذي نتابعه اليوم.

وبعد أن تدفقت الهجرات اليهودية بكثافة، حيث كانت سلطات الاحتلال البريطاني تمكن لها في الأرض يوماً بعد يوم، كان المطلوب فرض صيغة قانونية على سرقة فلسطين، فكان قرار التقسيم الصادر عن الأمم المتحدة عام ١٩٤٧م لتكون فلسطين مسروقة من الصهاينة بشهادة الشرعية الدولية وبحمايتها، ومنذ ذلك التاريخ لم يشبع اليهود بما نهبوه من الأرض، بل واصلوا ابتلاع المزيد حتى بسطوا سيطرتهم على كل فلسطين، واليوم تدور مفاوضات شاقة على فتات من الأرض (الضفة وغزة) لإقامة دولة فلسطينية مفتتة ومقطعة الأوصال، ولم يحقق المفاوضون من دعاة الصلح والهرولة شيئاً حتى اليوم.. فقط ما تم استخلاصه هو «غزة» التي فرَّ منها الصهاينة تحت ضربات المقاومة!

ونعود لأجواء تلك الأيام المشؤومة قبل نكبة عام ١٩٤٨ وبعدها.

في ١٩٤٧/٤/٢٨م، بدأ مجلس الأمن أولى جلساته حول القضية بناء على طلب بريطانيا، وكان التنسيق محكماً بين «لندن» و«واشنطن» داخل أروقة الأمم المتحدة لإخراج السيناريو المطلوب بإتقان، وتسليم الجزء الأكبر من فلسطين لليهود.

ففي الوقت الذي كانت الأمم المتحدة تناقش القضية، كان الإعلام الأمريكي يتبنى الموقف اليهودي الساعي لالتهام فلسطين، وحين وصل وفد من فلسطين إلى هناك للدفاع عن حقوق الشعب الفلسطيني «قابلته الصحافة الأمريكية بمظاهر الاستهجان والسباب، ناعتة أفراد الوفد بكل ما في قاموس الصهيونية من عبارات نابية وتعبيرات وضيعة» (المؤامرة الكبرى واغتيال فلسطين ص١٨٧).

في داخل الجلسة تحدث «بن جوريون» رئيس الوكالة اليهودية، و«وايز» باعتباره ممثلاً ليهود أمريكا، مطالباً بإعلان دولة يهودية في فلسطين، وقد نقل الإعلام الأمريكي كلماتهم وسط تغطية مكثفة، بينما لاقت كلمات الوفد الفلسطيني الذي رفض هذه المطالب ونقدها كل تجاهل، بل قوبل بهجوم ضار من الصحافة الأمريكية!

وقد تمخض الاجتماع عن تشكيل لجنة سياسية تتكون من إحدى عشرة دولة (أشرت إليها العدد الماضي) - كانت مهمتها، «بحث المشكلة الفلسطينية من جميع جوانبها، والتعرف على أحوال اليهود في أوروبا، ورفع توصياتها للأمم المتحدة» (جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن، ص ٢٩٦).

وقد بدا (كما أشرنا في العدد الماضي) أن غالبية الدول الأعضاء في اللجنة واقعون تحت الإملاءات الأنجلو أمريكية ويسيرون وفق خط مرسوم لترسية القضية عند تقسيم فلسطين على اليهود، فقد كان كل من مندوب «جواتيمالا» و«أورجواي» وهما من أعضاء اللجنة أكثر حماساً للصهاينة قائلين: «كان بودنا لو قررنا أن تصبح فلسطين كلها لكم، لولا أننا لا نستطيع أن نطلب لكم أكثر من الحدود التي رسمتها الوكالة اليهودية في مطالبتها بتقسيم فلسطين بينكم وبين العرب» (تذكرة عودة، ناصر النشاشيبي ص ١٤٩).

وهكذا كان حماس أعضاء اللجنة الجائرة أكثر من حماس الوكالة اليهودية نفسها!!

وقد كانت طريقة تشكيل تلك اللجنة وآلية عملها والمهام المنوطة بها كما تابعنا تنصبّ على تحقيق المطامع اليهودية كاملة والخسف بالحق الفلسطيني، ومنذ ذلك اليوم وطرق تشكيل الوفود أو اللجان الدولية الخاصة بقضية فلسطين تسير على نفس المنوال دون أي انحراف عن ترسيخ الجور اليهودي على حساب الحق الفلسطيني ولجنة «الرباعية الدولية» التي يرأسها اليوم «توني بلير» خير مثال حي.. هل تراها تفعل شيئاً لأهلنا في فلسطين أو تحرك ساكناً في اتجاه الحق الفلسطيني؟!

وقد استقرت اللجنة المشؤومة على اقتراح منح الصهاينة (٥٣٠ ألف يهودي) (١٤,٢٠٠,٠٠٠) دونم، أي ٥٦,٤٧٪، مقابل منح أصحاب الأرض وأهل الديار (٦٥٠ ألف فلسطيني) (١١,٥٨٩,٨٧٠) دونماً أي (٤٢,٨٨٪) من تلك الأراضي.

وفي ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧م عُرض اقتراح اللجنة، وان شئت فسمِّه «الطبخة المسمومة» على الأمم المتحدة التي وافقت عليه بأغلبية ٢٣ صوتاً مقابل ١٣ صوتاً رفضت بشدة هذا التقسيم، من بينها عشر دول عربية وإسلامية: (مصر - المملكة العربية السعودية - اليمن - سورية - لبنان - العراق - إيران - أفغانستان - باكستان - تركيا) إضافة لثلاث دول صديقة للعرب في ذلك الوقت هي: (الهند واليونان وكوبا)، وامتنعت عشر دول عن التصويت..

وتعجب كل العجب عندما تعلم أن بريطانيا صانعة المأساة، وواضعة بذرة المشروع الصهيوني اللعين، والتي رعت المخطط من بدايته حتى اليوم كانت أولى الدول الممتنعة عن التصويت.. هل نجد نفاقاً سياسياً أكثر من ذلك؟!

وقبل موعد التصويت بيومين كانت الأمم المتحدة قد عقدت جلسة يوم ١٩٤٧/١١/٢٦م وكان يوماً فاصلاً في تاريخ فلسطين، واستطاعت الوفود العربية ومعها رئيس وفد باكستان «ظفر الله خان» التكتل ضد المشروع، ولم يتمكن اليهود في تلك الجلسة من الحصول على ثلثي الأصوات المطلوبة لإقرار المشروع، فوقف المندوب الأمريكي طالباً تأجيل الجلسة يومين إلى ما بعد «عيد الشكر»، خاصة أن هناك كثيراً من الوفود يريد الحديث وأن الوقت لا يتسع، فحاولت الوفود العربية تفويت الفرصة عليها وتنازلت عن حقها في الكلام لإفساح المجال لمن يريد الحديث، لكن رئيس الجلسة وهو الرئيس البرازيلي «أزوالدو أرانيا» أبى إلا التأجيل. (القضية الفلسطينية ص ٢٠٢).

وكان الواضح أن الإلحاح على التأجيل كان من أجل كسب المزيد من الأصوات، وعندما اجتمعت الأمم المتحدة يوم ١٩٤٧/١١/٢٨م، أي بعد يومين قام المندوب الفرنسي طالباً التأجيل مرة أخرى لمدة ٢٤ ساعة فقط، وتم التأجيل بالفعل.. عندها وفي ١٩٤٧/١١/٢٩م كانت الطبخة قد نضجت، حيث تم الضغط على مندوبي «الفلبين» و«هايتي» بكل الوسائل ليوافقا على مشروع التقسيم ويحققا بذلك ثلثي الأصوات.. وصدر القرار، ثم أعلنت بريطانيا إكمالاً للسيناريو أنها عازمة على إنهاء انتدابها على فلسطين يوم ١٩٤٨/٥/١٥م (يوم النكبة) تاركة تلك الديار للصهاينة لكي يحكموها بعد ثلاثين عاماً من عملية زرعهم فيها!!

لكن النبت الغريب على الأرض ليس أيسر من اقتلاعه مهما طال الزمن!■

يهود يبحثون عن «العصر الذهبي» لهم في مصر

في يونيو ٢٠٠٦م حاول يهود من أصول مصرية عقد مؤتمر لهم في مصر بغرض تدشين حملة للضغط عليها للمطالبة بتعويضات رسمية عما يزعمون أنها ممتلكات لهم تركوها وراءهم في مصر؛ بيد أن القاهرة أبلغتهم بشكل غير مباشر أن المؤتمر غير مرحب به في مصر؛ فعقدوا مؤتمرهم في مدينة «حيفا» بفلسطين.. وفي مايو من هذا العام عاودوا الحيلة نفسها، وأعلنوا عن مؤتمر بالقاهرة يحضره يهود من أوروبا، وأمريكا ومن الكيان الصهيوني تحت شعار: (العصر الذهبي لليهود في مصر) ترعاه «جمعية الصداقة المصرية - الإسرائيلية» (مقرها تل أبيب) و«المركز الأكاديمي الإسرائيلي» بالقاهرة، في الفترة من ٢٥ إلى ٢٩ مايو.

القاهرة: محمد جمال عرفة

وكي يضمنوا الضغط على مصر قالوا: إن الحاضرين للمؤتمر سيكونون سُياحاً يهوداً وغير يهود من أمريكا وأوروبا، وإنهم حجزوا بالفعل مئات الغرف في أشهر الفنادق المصرية، وأعلنوا عن برنامج الرحلة عبر ما يسمي «جمعية الصداقة المصرية ـ الإسرائيلية» وقالوا: إنه سيحضره دبلوماسيون إسرائيليون.

بيد أن مصر تعاملت معهم بنفس المنطق، وهو التجاهل والرفض غير الرسمي، خصوصاً أن عقد مؤتمر «حيفا» عام ٢٠٠٦م أثار غضباً مصرياً ردت عليه «تل أبيب» حينئذ بأن من قاموا به هم من جمعيات المجتمع المدني، وليس الحكومة الإسرائيلية، رغم أن مشاركة دبلوماسيين إسرائيليين في مؤتمر القاهرة الأخير (المُلْغَى) تعني إعطاءه الصفة الرسمية، ولهذا قالت مصادر دبلوماسية مصرية: إن القاهرة قامت بإلغاء عقد المؤتمر الدولي لـ«يهود مصر» هذا العام أيضاً ٢٠٠٨م قبل وصول الوفود بيوم واحد.

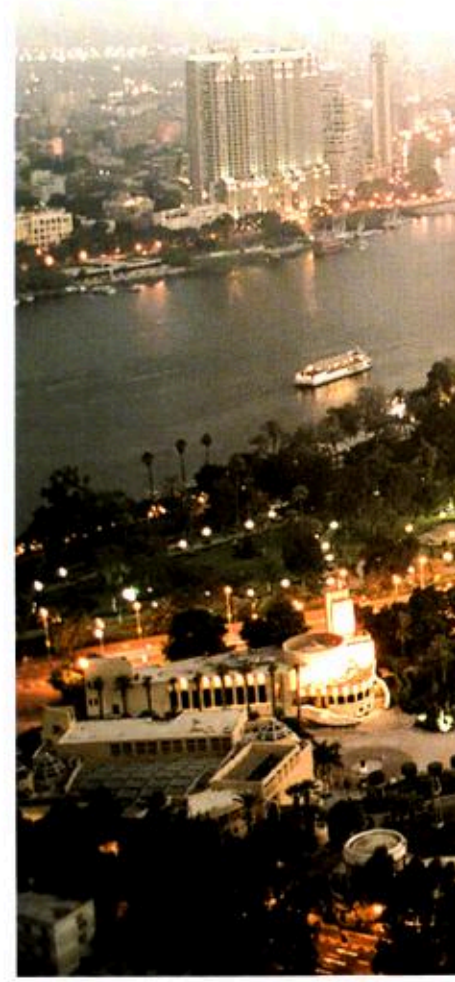

وهو ما أكدته صحيفة «يديعوت أحرونوت» الجمعة ٢٣ مايو بالقول: إن «ليبنه زامير» منظمة الجولة ورئيسة جمعية الصداقة الإسرائيلية ـ المصرية تسلمت مساء ٢١ مايو رسالة (لم تحدد من أين والأرجح أنها من طرف حكومي مصري) جاء فيها: «نأسف لذلك، لأن الأوضاع حساسة، ولا نستطيع في الظروف الحالية استضافتكم».

وقد تم استقبال عشرات من المشاركين في الجولة، ومنهم أبناء وأحفاد يهود من أصول مصرية كانوا يأملون في الحصول على هذه التعويضات.

تم الإلغاء «باستغراب» ـ وفق «يديعوت أحرونوت» ـ وزاد من استغرابهم أن إدارة فندق «ماريوت» التي قالوا: إنهم حجزوا فيها للوفود في القاهرة أعلنت عن أنها «لا تستطيع استضافة الوفد الإسرائيلي واليهودي». وقيل: إن السبب ربما ذروة موسم السياحة في مصر، والأكثر طرافة أن وكيل السفريات في مصر قال لهم: «رغم توجهاتنا الملحة لم نعثر على فندق في القاهرة يوافق على استضافة الوفد الإسرائيلي، ونوصيكم بتأجيل مشروع زيارة مصر»!!

وهو أمر سبق أن توقعته مصادر سياسية مصرية بالفعل بعدما تردد أنها وراء إلغاء مؤتمر مشابه عام ٢٠٠٦م اضطر منظموه إلى نقله لمدينة «حيفا» في فلسطين المحتلة، ولكن لم يصدر ما يشير لعدم انعقاد المؤتمر، حتى أعلن الجانب الإسرائيلي الجمعة ٢٣ مايو إلغاءه بطلب من مصر!

القاهرة ألغت مؤتمراً دولياً ليهود من أصول مصرية لإثارة قضية «التعويضات اليهودية»

برنامج المؤتمر اليهودي

ونظراً لأن الهدف هو تحريك ما يسمى قضية تعويضات اليهود من أصول مصرية، فقد هاجمت صحف وفضائيات مصرية المؤتمر بشدة فور الإعلان عن تنظيمه، وحثت الحكومة المصرية على رفض عقده على أرضها كي لا يكون (مسمار جحا)

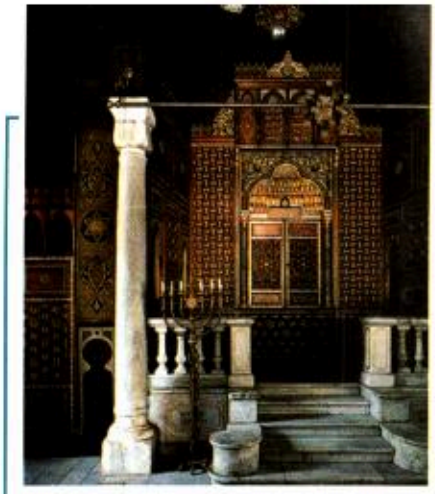

جديداً، وكشفت مواقع إلكترونية مصرية وبرامج فضائية تفاصيل الدعوة التي وجهت من «جمعية الصداقة المصرية ـ الإسرائيلية».

وقال الإعلامي «عمرو أديب» في برنامجه «القاهرة اليوم» على قناة «أوربت»: إن العشرات من هؤلاء اليهود القادمين من الدول الأوروبية وأمريكا سيدخلون مصر بصفتهم غربيين بداية من الجمعة ٢٣ مايو، ومن المتوقع أن يحضره ما بين ١٠٠ ـ ٣٠٠ يهودي.

وقد ناشد الإعلامي «عمرو أديب» الجهات الرسمية في مصر، وخاصة وزارة الخارجية منع إقامة هذا المؤتمر والاحتجاج لدى «إسرائيل» على هذه الخطوة وإيضاح أن اليهود ليس لهم أي حق في مصر، وأن مصر لن تعيد ما فعلته «سويسرا» مع ذهب اليهود، ولفت إلى التزامن بين المطالبة باستعادة ممتلكات اليهود المصريين والاحتفالات التي يقيمها الكيان الصهيوني بمناسبة مرور ٦٠ عاماً على تأسيسه، ووصف هذه الخطوة بأنها امتداد للفكر الاستيطاني اليهودي ومحاولة استغلال أي فرصة!

وتضمن برنامج المؤتمر المُلْغَى الذي وضعته «جمعية الصداقة المصرية ـ الإسرائيلية» للوفود القادمة زيارات للمعابد اليهودية بـ«القاهرة» و«الإسكندرية» و«المتحف اليوناني»، و«مكتبة الإسكندرية»، وأداء الصلاة في معبد «إلياهو هانابي»، وزيارة شاطئ «ستانلي»، وزيارة «مقابر اليهود» بالإسكندرية، وكان متوقعاً مناقشة موضوعات مثل: «يهود من مصر: الماضي، الحاضر، والمستقبل»، و«الحفاظ على التراث اليهودي في مصر»، و«تاريخ

المؤسسة اليهودية في مصر»، و«الحركة الصهيونية في مصر»، «اليهود في مصر في القرن العشرين».

٥ مليارات دولار تعويضات

وظهرت فكرة التعويضات اليهودية من مصر، وباقي الدول العربية لأول مرة في أعقاب مؤتمر أوسلو ١٩٩٢م، وصعود مطالب عربية ودولية بتعويض فلسطينيي النكبة ممن لن يعودوا لبلادهم؛ بغرض الضغط على مصر والدول العربية ومحاولة نشر فكرة مقايضة تعويضات اليهود بتعويضات الفلسطينيين، حيث يزعمون أن التعويضات عن «ممتلكات» لليهود المصريين تبلغ قيمتها نحو ٥ مليارات دولار وهي قيمة تعويضات ٣٥٠٠ قضية مرفوعة على الحكومة المصرية.

والأغرب أن أمريكا شاركت في هذه الحملة عبر برنامج «الحريات الدينية» التابع لوزارة الخارجية الأمريكية؛ إذ سبق لوفد من لجنة الحريات الدينية الأمريكية أن وضع عام ٢٠٠٦م على أجندة مطالبه من مصر قضية «أملاك اليهود في مصر»، وسلم وفد اللجنة للحكومة المصرية ملفاً كاملاً عن أملاك اليهود في مصر وأماكنها، كانت قد حصلت عليه مسبقاً من الحكومة الإسرائيلية، وأوصت اللجنة بـ«عودة هذه الأملاك لأصحابها»!

ويطالب اليهود أيضاً باسترداد «وثائق الجنيزا»، وهي وثائق الزواج والبيع والشراء، وشهادات الميلاد، وغيرها من الوثائق الخاصة بالحياة المدنية، وكتب ومخطوطات دينية، وكتب أخرى خاصة بالطوائف اليهودية في مصر، قال وزير الثقافة المصري - ضمن حملته للترشيح لليونيسيف ورده على الاتهامات اليهودية بحرق كتب يهودية في مصر: «إنه قام بترميمها بالكامل»!!

٤٠ يهودياً في مصر

المعروف أن عدد اليهود المتبقين في مصر حتى يومنا هذا قليل جداً، ولا يزيد عن ٤٠ شخصاً معظمهم من النساء بعدما كانوا قرابة ٢٠٠ منذ حوالي خمسة أعوام، ومع ذلك فقد استطاعوا إحياء الاحتفال بمرور ١٠٠عام على بناء المعبد اليهودي في وسط القاهرة في أكتوبر من العام الماضي؛

رغم المحاولات الصهيونية الدءوبة لتكثيف التواجد اليهودي - الإسرائيلي في مصر والإيحاء بأن الوجود اليهودي في مصر لا يزال كبيراً من خلال زيادة سفر الإسرائيليين لمصر وبقاء بعضهم فيها، إضافة للمطالبة - رسمياً - من الخارجية المصرية بإنشاء معبد جديد وكبير لليهود المصريين يضم متحفاً لمقتنيات ووثائق اليهود في مصر، إلا أن الوجود الحقيقي ليهود مصر آخذ في التقلص حتى إنهم يواجهون خطر الانقراض! فمن أصل ٣٠ معبداً يهودياً في مصر كانت موجودة في الستينيات أصبح عدد المعابد الآن ١٦ معبداً فقط، ومن أصل ٥٩ ألف يهودي مصري كانوا موجودين في مصر لم يعد موجوداً حتى ٢٠٠٢م - على حد قول «روبير نحمان» سكرتير الطائفة اليهودية في مصر - سوى ٢١٣ يهودياً كلهم فوق سن السبعين تقريباً وليس بينهم شاب واحد منهم ١٩٨ في القاهرة، و١٥ في الإسكندرية، وبينهم ٢٠٤ امرأة و٩ رجال، وهناك أرقام حديثة غير موثقة تقول: إنهم أصبحوا ٤٠ فرداً فقط بعد هجرة البعض ووفاة البعض الآخر.

ولا يوجد أيضاً حاخام يهودي مصري مقيم في مصر ليقود ممارسة الشعائر اليهودية أيام السبت، أو في الأعياد كما أن اليهود لا يصلون صلاة جماعية؛ لأن عددهم في معبد «عدلي» الشهير بوسط القاهرة لا يصل إلى عشرة أفراد (وهو العدد المحدد لإقامة صلاة الجماعة) ولذلك يصلون منفردين أيام السبت؛ إذ إن عددهم يوم السبت لا يزيد عن أربعة أفراد، ولذلك يقوم حاخام من الكيان الصهيوني بزيارة يهود مصر في الأعياد والموالد والمناسبات اليهودية المختلفة للصلاة بهم، وغالباً ما يصطحب معه عدداً من الصهاينة ليكملوا عدد العشرة أفراد اللازمين لإقامة صلاة جماعية!

ووفقاً للأرقام الرسمية المصرية، فهناك أيضاً قرابة ٥٠٠ يهودي عادوا من الكيان الصهيوني للعيش في مصر بشكل مؤقت بعد معاهدة السلام، وغالبيتهم من البعثة الدبلوماسية الصهيونية، أو الخبراء الزراعيين، أو رجال الأعمال، أو المصريين الذين هاجروا من مصر قبل ثلاثين عاماً. كما سعت الحكومات الصهيونية المتتالية لمطالبة مصر بمطالب خاصة ليهود مصر المقيمين، مثل المطالبة بإنشاء معبد كبير في صورة متحف يضم مقتنيات اليهود في مصر ووثائقهم، والمطالبة - ليهود مصر الذين هاجروا في الماضي - بتعويضات عن الممتلكات والأراضي التي تركوها قبل هجرتهم لإسرائيل، كذلك طالب الإسرائيليون مصر رسمياً بتوسيع بعض

يزعمون أن التعويضات عن «ممتلكات» لليهود المصريين تبلغ قيمتها ٥ مليارات دولار

يثيرون قضية التعويضات في العالم العربي لمبادلتها بقضية تعويضات المهجرين الفلسطينيين خلال النكبة!

المعابد وتطويرها.

حملة ابتزاز جديدة

وضمن حملة ابتزاز الحكومات العربية المستمرة والضغط عليها بدعوى تعويض اليهود العرب الذين هاجروا من الدول العربية في الخمسينيات والستينيات من القرن الماضي، دشن صهاينة ويهود أمريكيون حملة على الإنترنت عبر موقع يسمى «العدالة لليهود» أو: http://www.justiceforjews.com، منذ ٢٠٠٦م يطالبون فيها بتعويض اليهود الذين غادروا البلاد العربية إلى الدولة العبرية بدعوى اعتبارهم «لاجئين».

ومع أن تقارير سابقة لمنظمات صهيونية قدرت هؤلاء بـ ٦٠٠ ألف يهودي عربي فقد ضخمت الحملة الجديدة من أعداد هؤلاء النازحين أو الهاربين من الدول العربية عقب تصاعد الصراع العربي الصهيوني، وزعم بيان الحملة الجديدة أن أعداد اليهود «النازحين» تقترب من المليون شخص، ودعا اليهود العرب إلى تسجيل أنفسهم والبلاد التي جاءوا منها لتوثيق «التاريخ اليهودي» وتأكيد ما يسمى «حقوق اليهود العرب».

ويبرر موقع حملة تعويض اليهود العرب السبب وراء تدشين هذه الحملة بأنه: «عندما تتم مناقشة قضية اللاجئين في الشرق الأوسط تتم الإشارة دائماً إلى اللاجئين الفلسطينيين، وليس اليهود الذين تم ترحيلهم من الدول العربية»، والمجتمع الدولي لم يتعامل بشكل كاف أيضاً مع «الانتهاكات الهائلة» لحقوق الإنسان (اليهودي) وترحيل اليهود من الدول العربية، حسبما يزعم الموقع الصهيوني.

ويزعم منظمو الحملة الصهيونية أنهم سوف يقومون بتسجيل وإعلان ما أسموها بـ«الانتهاكات الهائلة» بحق اليهود الذين عاشوا في البلدان العربية، والتي شملت - حسب زعمهم - «القتل والتعذيب والاعتقال التعسفي والاستيلاء على الممتلكات»، وسوف يتم جمع (وثائق) في وحدة قانونية خاصة في وزارة العدل الإسرائيلية لتأكيد «حقوق» هؤلاء اليهود.

مسمار جحا: وتظهر لعبة التعويضات والحديث عن اللاجئين اليهود دوماً في المناسبات المختلفة التي تشهد مفاوضات سلام، أو تلك التي يرغب الصهاينة في استغلال أحداث معينة لصالحهم من خلالها، على غرار (مسمار جحا)، والمطالبة بملايين الدولارات لعشرات اليهود العرب الذين هاجروا من مصر والعراق وسورية، وغيرها.

وقد قدر المؤتمر اليهودي العالمي عدد من يزعم أنهم من اليهود الذين أرغموا على ترك ديارهم في بلدان عربية مثل: الجزائر ومصر، والعراق، وليبيا، وسورية، واليمن بحوالي ٩٠٠ ألف يهودي، ذهب نحو ٦٢٠ ألفاً منهم إلى «إسرائيل» بينما اتجهت البقية لفرنسا، وبريطانيا، والولايات المتحدة، ودول أخرى.

وقد تأسست هيئة تدعى (المنظمة العالمية ليهود الدول العربية) في السبعينيات عقب توقيع أول اتفاقيات السلام مع مصر، وكانت هذه المنظمة جزءاً مما يسمى (تحالف العدالة من أجل اليهود) لحماية ثروات اليهود في العالم، وزعموا أن اليهود خسروا أكثر من مائة مليار دولار في شكل أصول شخصية وعامة بسبب مصادرات حكومات عربية مختلفة لهذه الأصول، مما دفع بعض اليهود العرب لإقامة دعاوى قضائية - كما حدث في مصر - للمطالبة بما يسمونه الممتلكات المفقودة، مثل: حارة اليهود في مصر!

أيضاً قامت وزارة العدل الإسرائيلية بتجميع وتسجيل شهادات وإقرارات ومطالبات بممتلكات لصهاينة، ادعت أنها تلقت آلاف المطالبات منهم عن حقوقهم في الدول العربية التي خرجوا منها، وقالت إدارة حقوق اليهود من الدول العربية في الوزارة في بيان أصدرته قبل بضعة أشهر: إن استخدام استمارات المطالبات هذه في المستقبل متروك للحكومة الإسرائيلية.

ويقدر الصهاينة عدد هؤلاء اليهود المستحقين للتعويضات (أي يهود البلاد العربية الذين هاجروا) بتقديرات مختلفة، فعلى حين قدرتهم اللجنة التي شكلها الكنيست بـ٦٠٠ ألف، تقدر المنظمات اليهودية العالمية أعدادهم بمليون يهودي تزعم أنهم غادروا البلاد العربية في أوائل الأربعينيات والسبعينيات.

أما التقديرات المالية لقيمة التعويضات فيرفض الصهاينة على الجانبين تحديدها بدقة، مكتفين بالقول: إنها تفوق تعويضات الأوروبيين لليهود وتقديراتها الأولية لا تقل عن (عشرات مليارات الدولارات)!!

والغريب أنه قد نشرت مقالات استطلاعية من جانب بعض اليهود حول إمكانية الحصول على هذه التعويضات اعترفوا فيها بصعوبة ذلك دون التوصل إلى سلام شامل بين العرب واليهود، إلا أنهم اعترفوا أن العرب سيطلبون بدورهم بتعويضات مماثلة عن ممتلكات عرب ١٩٤٨م اللاجئين، وعرب دول عربية أخرى تضرروا بسبب احتلال أراضيهم وطردهم منها، والاستيلاء على ممتلكاتهم! وهنا يكمن الجواب على السؤال المحير: لماذا هذا النشاط الصهيوني المكثف الآن لاستعادة هذه الممتلكات المزعومة والهجوم على الدول العربية؟

والجواب - باختصار - على لسان الصهاينة أنفسهم هو الاستعداد للمطالبة العربية - وخصوصاً الفلسطينية - بتعويضات عن الاحتلال الاسرائيلي ونهب ثروات بلدان عربية أخرى خلال سنوات الاحتلال (مثل: نهب بترول وثروات سيناء المصرية على مدار ست سنوات). ■

الصهاينة يدخلون على الخط لتشويه القرآن الكريم

«قرآنِت»: مشروع صهيوني لتفسير القرآن من وجهـ

القاهرة: المجتمع

ليس الأوروبيون فقط ولا الأمريكان وغيرهم من أعداء الإسلام هم من يسعون لتشويه القرآن الكريم وتحريفه وتأويله.. ولكن يهود الدولة العبرية أيضاً دخلوا على الخط، ولكن بحيلة ذكية يقولون: إن هدفهم هو الاستفادة من القرآن كوسيلة تربوية، ولكن عند تتبع أهدافهم الخبيثة يتبين أنهم يسعون لتشويه سور القرآن الكريم في أذهان العرب والمسلمين، وادعاء أن سور القرآن تحث المسلمين مثلاً على اتخاذ اليهود كأفضل الأصدقاء لهم، أو باللغة العامية المصرية «ما محبة إلا بعد عداوة»!

إذ كشفت وزارة الخارجية الصهيونية عبر موقعها الموجه باللغة العربية للعرب - (التواصل) أو (altawasul)أن مجموعة من الطلاب البدو الإسرائيليين - تقصد فلسطينيي ١٩٤٨م - بادروا مع محاضرهم اليهودي إلى مشروع فريد من نوعه أسموه «قرآنت» يجعل الذكر الحكيم وسيلة تربوية يستخدمها كل مربٍ ورب عائلة، بحيث يبحث المستخدم في «فهرست» قرآنت عن المسألة التربوية التي تعنيه، وعندها يحصل على الآية الكريمة التي تتعلق بمسألته، وبعد ذلك تُعرض أمامه قصة قصيرة من وحي الحياة اليومية، حيث يكون في نهايتها دليل حسي أمام المعلم، أو رب العائلة ليستخدم الآية القرآنية الواردة، ويعي رسالتها في خطابه للطفل، وفي الختام يحصل المستخدم على توضيح أو تعليل سيكولوجي - تربوي موجز يبين صيرورة ما جرى!

وقالت الخارجية الصهيونية: إنه تم تطوير المضامين التي يستخدمها (قرآنت) باللغة العبرية من قبل مجموعة من الطلاب البدو ممن يواصلون تحصيلهم العلمي للحصول على شهادة الماجستير، وذلك بإرشاد محاضر المادة د. عوفر غروزبرد، وأنه صدر مؤخراً كتاب في جامعة «بئر السبع» حظي بثلاث مقدمات «كتبها ثلاثة من الشيوخ الأجلاء المعروفين» - لم يذكروهم - سيتم لاحقاً ترجمتها من العبرية

إلى العربية وإلى لغات أخرى تشيع في البلاد الإسلامية مثل: التركية، الفارسية، الإنجليزية، والفرنسية. وهناك أمل في أن تتسنى في مرحلة لاحقة إقامة شبكة إنترنت يكون لها روادها والمنتفعون بها.

ولأهمية هذا المشروع وغموض الهدف من ورائه - والذي اتضح لاحقاً - أصر المشرفون على مشروع «قرآنت» على اختياره ليشارك في معرض «آفاق الغد» بتل أبيب، في ذكرى ستينية قيام الدولة الصهيونية، والذي تم فيه عرض ٦٠ اختراعاً وتجديداً إسرائيلياً قيل: إنها ستؤدي إلى تغيير المستقبل في مجالات الطبّ، والزراعة والتكنولوجيا، والبيئة، والتقنية العالية، وعلوم الحواسيب، والمجتمع.

تعريف المشروع

ويقول معدو المشروع تحت عنوان (الرؤيا) إن:

● «قرآنت» يجعل من الذكر الحكيم وسيلة تربوية يستخدمها كل مربٍ وكل رب عائلة. وبذا يظهر قرآنت عظمة القرآن المجدية لتكون في خدمة كل البشر - الأمر الذي لم يتحقق من ذي قبل.

● «قرآنت» يدمج القرآن مع توجهات ومقاربات تربوية حديثة، وبذا فإنه يبني جسراً ذا اتجاهين يمتد بين العالم الإسلامي وبين أبناء الحضارة الغربية، فالمستخدم المسلم يتعرف إلى النواحي التربوية المستجدة التي تتجلى في كتاب الله وآياته، بينما تُعرض على المستخدم الغربي دلالات تربوية تشير إليها الآيات الجليلة.

● «قرآنت» يعكس جمال الذكر الحكيم، حيث يعرض كرامة الإنسان، ويجعلها في مركز اهتمامه، وبذلك يكون رداً قاطعاً على من يدعي أنه يمكن أن يُستخدم القرآن لأهداف من شأنها أن تحفز على الإرهاب.

● لما كانت هناك مواضيع مشتركة بين الحضارة الإسلامية، والحضارة الغربية فإن مطمح المبادرين هو أن يؤدي تطوير موقع «قرآنت» على شبكة الإنترنت ليصبح شبكة اجتماعية في لغات متعددة، ستساهم في بناء مجتمعات إنسانية لها مجالات الاهتمام المشتركة، ستكون مدعاة لتأسيس جسر ذي اتجاهين بين أبناء الحضارات.

كيف بدأ مشروع قرآنت؟

وتروي «بشرى مزاريب» - الطالبة البدوية المبادرة بالمشروع - كيف بدأت فكرة المشروع بالقول: دعانا «د. عوفر غروزبرد» إلى أن نؤلف قصة قصيرة تلائم كل آية من الآيات التي اخترناها. وتكون القصة من وحي حياتنا اليومية، بحيث تمثل صورة يعرضها الأب أو المعلم (المربي)، ومن خلالها يتم نقل رسالة الآية أو فحواها، فجمعنا معاً أكثر من ثلثمائة قصة، ومن جهته قام المحاضر عوفر بإضافة تفسير سيكولوجي بعد كل قصة تربوية، فأطلقنا على هذا المشروع اسم (قرآنت).

السم في العسل

وحتى الآن يبدو من خلال رواية الفتاة أن المشروع الإلكتروني الصهيوني لتفسير القرآن الكريم ذو هدف تربوي أخلاقي يسعى لاستخدام آيات القرآن في التربية والتثقيف، وحل المشكلات الاجتماعية، ولكن ما ذكر على موقع المشروع http://www.altawasul.net/NR/rdonlyres/-٨D٦٢-٤٥E٧-A٦١٢٢ABD-FF٤٥quranet.swf/٠/E٥A٢٦٣F٥C٤٢D يبدو أمراً غاية في الخطورة وأن الصهاينة يدسون السم في العسل!

اقرأ مثلاً ما جاء في موقع المشروع - بالإنجليزية - على شكل شرائح (سلايد شو) ستجد العبارات التالية: الصراع هو في العقل (the conflict is in the mind) - مع التركيز على كلمة mind)) التي تعني أن الصراع (ويقصد به الصراع العربي الصهيوني بلا شك) بات في العقل (أي من الماضي)!! و(القرآن هو الحل) أو (the Quraan is the solution) وكأنهم يقولون هو الحل للتغلغل لعقول المسلمين لطلب التطبيع!

وتحت عنوان؟ (كيف تستعمل قرآنت؟) ستجد أن «ماوس الكمبيوتر» يتحرك وحده ليتنقل على كلمات الآية ٣٤ من سورة «فصلت» كمثال على كيفية تفسير هذا المشروع الصهيوني للقرآن، حيث تأتي الآية كما هي بالعربية: ﴿ ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم (٣٤) ﴾ (فصلت)، وتحتها بالإنجليزية تفسير لها يقول: «إنه من الممكن أن يتحول العدو إلى أفضل الأصدقاء في يوما ما»، والمعنى هنا واضح، فهو ليس فقط تشويهاً للقرآن، وتفسيراً يهودياً لصالح الصهاينة فقط، وإنما هو محاولة لتحوير معاني القرآن والإيحاء أن أفضل أصدقاء المسلمين هم اليهود، وأن القرآن يحث المسلمين على مصالحتهم؛ لأن «العدو يمكن أن يصبح أفضل الأصدقاء يوما ما»!!

وهو ما يؤكده د. عماد جاد، خبير الإسرائيليات في مركز الأهرام للدراسات الإستراتيجية، الذي يقول: «إن الأمر لا يحتاج إلى تفسير، وإن تقديم الموقع للقرآن وإبراز معانيه السامية على حساب التوراة لا يخدم في النهاية إلا الكيان الصهيوني نفسه».

ويؤكد أن هذه المواقع الصهيونية، ومنها موقع وزارة الخارجية الإسرائيلية تستهدف العالم العربي وتخدم الدولة اليهودية، وبالتأكيد تملك «الخارجية الإسرائيلية» - التي نشرت تفاصيل هذا المشروع على موقعها (!) - أهدافاً خفية من وراء هذا البرنامج، أحدها هو الواضح من تفسيرهم الآية الكريمة والإسقاط الواضح فيها، وأن إسرائيل من الممكن أن تتحول لصديقة في أحد الأيام، بالإضافة إلى أن مثل هذا البرنامج يستهدف تحسين صورة إسرائيل، كي يتم التعامل معها بطريقة مختلفة في العالم العربي.■

الآية ﴿ ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم (٣٤) ﴾ (فصلت) تتحول في التفسير الصهيوني إلى: إنه من الممكن أن يتحول العدو (يقصدون الإسرائيليين) إلى أفضل الأصدقاء (للعرب طبعا) في يوم ما!!

ـــة نظر يهودية خبيثة!

في تصرف أهوج ينم عن استخفاف بالشرائع والأديان السماوية، أقدم مجموعة من جنود الاحتلال الأمريكي على وضع نسخة المصحف الشريف على «شاخص تدريبي» في مركز تدريب شمالي بغداد، وقام أحدهم بالتصويب نحوه، وأطلق أعيرة نارية مزقت المصحف الشريف. وذكر شهود عيان أن هذه القوة قامت بهذا الفعل الشنيع أمام حراس مركز الشرطة، وتركت المصحف في مكانه دون رفعه، وعليه آثار الإطلاقات النارية، بل تمادوا وكتبوا على إحدى صفحاته عبارات نابية. لاشك أن الاعتداء الآثم على القرآن تطاول على الذات الإلهية واستخفاف بالقيم السماوية والأديان؛ بل إن هذا التجاوز مرتبط بالمسلسل العدائي الذي استهدف شخص الرسول الكريم ﷺ والإساءة إليه لتحقيق شيء من مآرب الصهيونية ضد الإسلام الحنيف. ومسألة الاستخفاف بمشاعر المسلمين وإهانة مقدساتهم صارت سلوكاً منهجياً للغربيين، ولا شك أن هذه الجريمة النكراء تدل على مدى الحقد الأسود لدى قوات الاحتلال على القرآن الكريم وأهله، وتدل كذلك على حجم الإفلاس والخيبة لديهم إزاء رفض العراقيين للاحتلال، ما جعل المحتلين يتخبطون في تصرفاتهم.

حلقة جديدة في مسلسل الإساءات الغربية للإسلام والقرآن

جندي أمريكي يجعل المصحف الشريف هدفاً له عند الرماية!!

د. أكرم عبدالرزاق المشهداني (*)

وقد أدان علماء العراق الصمت الرسمي العراقي والعربي إزاء هذه الجريمة التي لم تأت عرضياً، بل في إطار تصرف منهجي وعمل منسق لاستهداف رمزية وجوهر الإسلام، الدين القيم الذي حملت رسالته الاحترام لكل الرسالات السماوية.

انتهاك لميثاق الأمم المتحدة

هذا الفعل الشنيع يمثل انتهاكاً صارخاً لميثاق الأمم المتحدة والإعلان الدولي بشأن القضاء على جميع أشكال التعصب والتمييز القائمين على أساس الدين أو المعتقد، والذي صدر بموجب قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم (٣٦ /٥٥) في ٢٥ نوفمبر ١٩٨١م، وينص صراحةً في ديباجته:

«إن الجمعية العامة إذ تضع في اعتبارها أن الدين أو المعتقد هو لكل امرئ يؤمن به، أحد العناصر الأساسية في تصوره للحياة، وإن من الواجب احترام حرية الدين أو المعتقد وضمانها بصورة تامة. وإذ تضع في اعتبارها أن من الجوهري تعزيز التفاهم والتسامح والاحترام في الشؤون المتصلة بحرية الدين والمعتقد، وكفالة عدم السماح باستخدام الدين أو المعتقد لأغراض تخالف ميثاق الأمم المتحدة وغيره من صكوكها ذات الصلة بالموضوع وأغراض ومبادئ هذا الإعلان».

هل اعتذر بوش حقاً؟

وبعد افتضاح خبر الجريمة وتصاعد الغضبة العربية والاسلامية، ادّعى «علي الدباغ» الناطق الرسمي باسم رئيس الوزراء العراقي أن الرئيس «بوش» اعتذر عن إطلاق جندي أمريكي النار على المصحف الشريف، والغريب أن الاعتذار جاء لرئيس الوزراء العراقي نوري المالكي وليس لعامة المسلمين!! ولكن لم تمر سوى ٢٤ ساعة حتى وردت تقارير صحفية أمريكية كشفت أن «جورج بوش» لم يعتذر للمالكي عن قيام أحد جنوده بالعراق بتدنيس المصحف الشريف كما أعلنت وسائل الإعلام الحكومية. وأضافت: «اتصل بوش بنوري المالكي معرباً عن قلقه إزاء قيام الجندي الأمريكي بجعل المصحف الشريف هدفاً له أثناء تدريب روتيني على الرماية، وخشيته من عواقب تلك الحادثة». جاءت هذه التقارير في أعقاب صدور بيان حكومي أكد أن «المالكي أبلغ بوش استياء وغضب الحكومة والشعب العراقي من السلوك الشائن للجندي الأمريكي؛ حيث قدّم الرئيس الأمريكي اعتذاراً، واعداً بتقديم الجندي المسيء إلى المحاكمة».

على صعيد متصل قالت «دانا بيرينو» المتحدثة باسم البيت الأبيض: إن بوش أعرب خلال اتصال بالمالكي عن قلقه العميق من الموضوع. وأوضحت أن بوش قال للمالكي: إننا نأخذ هذه القضية على محمل الجد، وأشار إلى أنه تم تأنيب الجندي ونقله من العراق، دون أن تشير إلى كلمة «اعتذار».

وتأتي هذه البيانات في أعقاب الأزمة التي نشبت بين الحكومة العراقية وقوّات الاحتلال الأمريكي بسبب هذه الحادثة.

إن كان الرئيس بوش قد اعتذر فعلاً، فهي بادرة جيدة منه تحسب له، فلم يتعود العرب ولا المسلمون أن يقوم فخامته بتقديم الاعتذار لأي منهم، رغم كثرة الأخطاء التي ارتكبها خلال فترتي ولايته تجاههم! ولعل هذا الاعتذار يمهد لاعتذارات منتظرة. فعلى سبيل المثال: لماذا لم يعتذر عن قيامه بغزو العراق وتسببه في مقتل مليون ونصف المليون عراقي؛ وتهجير وتشريد خمسة ملايين؛ وإحداث الفوضى والفتن الطائفية؛ وانعدام الأمن والماء والكهرباء والغذاء، وتقسيم العراق إلى مناطق طائفية، وإطلاق يد المرتزقة لتعيث به فساداً؟!

(*) كاتب وأكاديمي عراقي

هذا الفعل الشنيع يمثل انتهاكاً صارخاً لميثاق الأمم المتحدة والإعلان الدولي بشأن القضاء على جميع أشكال التعصب

تقارير صحفية أمريكية: بوش لم يعتذر للمالكي ولكن أعرب عن قلقه لما جرى

الحكومة تطالب بمحاكمة الجندي

الرئيس العراقي جلال الطالباني ندد بالحادثة، واصفاً هذا العمل بأنه اعتداء آثم على حرمة كتاب الله أثار غضب واستياء العراقيين جميعاً على اختلاف أديانهم ومذاهبهم. مجلس الوزراء العراقي طالب في بيان له بمحاكمة الجندي الأمريكي، وإنزال أقسى العقوبات بحقه، محذراً في الوقت نفسه من تكرار مثل هذه الأفعال التي وصفها بـ«المشينة والمسيئة لمشاعر المسلمين». كما قدم مساعد القائد الأعلى للجيش الأمريكي في العراق الجنرال «لويد أوستن» لنائب الرئيس طارق الهاشمي ورئيس مجلس النواب محمود المشهداني كل على حدة اعتذاراً عن الحادثة. من جانبه أبلغ الجنرال «أوستن» المسؤولين العراقيين أن الجندي المذكور تم نقله من العراق، وأن الجيش الأمريكي يأخذ القضية مأخذ الجد.

عقوبة أم استخفاف..؟

اكتفاء قوات الاحتلال بإبعاد الجندي عن العراق يمثل نقطة استخفاف أخرى بمشاعر المسلمين، ويكمن الاستخفاف - بل الاستفزاز - في هذه الخطوة كونها محاولة غير موفقة لامتصاص غضب العراقيين، والتغطية على تفاصيل الحادث الحقيقية؛ فالفعل لم يقع من جندي واحد فقط، وإنما قامت به مجموعة قتالية تضم أفراداً عديدين من جيش الاحتلال، فلماذا يُبعد واحد فقط وأين الآخرون؟! ولِمَ لم يحاسبوا على جرمهم هم أيضاً؟

السؤال المهم هنا: هل الإبعاد بالنسبة للجندي يعد عقوبة أم تكريماً؟ ثم إن الاعتذار جاء خجولاً وعلى استحياء، ومخصوصاً بالمنطقة التي وقع فيها الحادث (الرضوانية) فقط، وكأن المصحف ملك لأهالي هذه المنطقة فحسب!!

بالإضافة إلى ما تقدم فإن قوات الاحتلال - بهذا القرار - فتحت الباب واسعاً لجنودها المتورطين في العراق والمأزومين بهستيريا فشل أهدافهم العسكرية لمزيد من الانتهاكات والاعتداءات على القرآن الكريم ومقدسات المسلمين، والتذرع بهذه الأفعال الشائنة لنيل «المكافأة» والرجوع إلى بلادهم بهذه الطريقة السهلة وغير المكلفة، فيكون الاحتلال بذلك «شرعن» لعمليات الإساءة المستمرة للقرآن الكريم في العراق التي ابتدأت في معتقل «بوكا» عام ٢٠٠٥م، وذهب ضحيتها عدد من المعتقلين الذين قتلتهم قوات الاحتلال بعدما هبوا لنصرة القرآن بعد إهانته من قبل سجانيهم، في إطار ما عرف في وقتها بـ«ثورة المصحف»، وتبعتها عملية «رسم الصلبان على المصاحف وإطلاق النار عليها» في أحد مساجد الأنبار بعدها بشهور.

العدو والمستهدف

في الأعراف العسكرية تختار الجيوش لجنودها في تمارين الرمي رمزاً يشير إلى العدو الذي يستهدفه المتدربون، وكلما أصاب الجندي هدفه بدقة تقدم على زملائه ويحصل على التكريم، وبالوعي الداخلي يتشكل عند الجندي ذاك العدو الذي يجب أن يقاتله ويرسخ في ذهنه، ويزداد إصراراً على ضربه والفتك به، وينطبق ذلك على البرنامج التدريبي والتثقيفي للجيش الأمريكي في العراق، ومن المؤكد أنهم اختاروا نسخة من المصحف وليس صورة رمزية له ليزداد حقد الجنود وكراهيتهم للقرآن الكريم.

صمت المرجعيات

لقد أحدثت هذه الواقعة ثورة غضب في الشارع الإسلامي يقابله صمت مطبق ومستغرب من قبل «الأزهر» و«المرجعيات الدينية» في «النجف» و«قم» وأغلب رجال الدين الحكوميين في الدول العربية! ولكن الأنباء من أفغانستان وباكستان حملت صور تظاهرات عفوية، خرجت احتجاجاً على الجريمة الأمريكية، فقد قُتل جندي من الناتو ومدنيان أفغانيان في احتجاجات أفغانية ضد الجريمة، ونظم المحتجون تظاهرة خارج قاعدة «تشاغشاران» الجوية في إقليم «غور» غربي البلاد، حيث قاموا برشق قوات الأمن الأفغانية بالحجارة، وردّت القوات الأفغانية بإطلاق النار؛ ما أدّى إلى مقتل اثنين من المتظاهرين.

وكان نحو ٧٠ برلمانياً أفغانياً تظاهروا في كابول للمطالبة بمحاكمة الجندي الأمريكي. وقال عضو البرلمان الأفغاني «سليمان ياري»: «إن شعب أفغانستان يمكن أن يتسامح مع أي شيء لكنه لا يتسامح مع أية سُبّة إزاء ديننا وقرآننا». كما طالب البرلماني «أرسلا جمال» أيضاً «بمحاكمة الجندي الذي ارتكب الجريمة التي لا يمكن العفو عنها». ■

اتفاق الدوحة هو أفضل الممكن في «زمن الانتظار» الإقليمي ـ الدولي. في الدوحة تكرس مجدداً الشعار اللبناني التاريخي: «لا غالب ولا مغلوب»، فكل فريق أدرك أنه جلب «الانتصار للبنان»، وفق نظرته الخاصة، وأن تحقيق نصر كامل غير ممكن في لبنان، البلد التوافقي إلى حد الاختناق. على هذا الأساس، رحبت جميع الأطراف المحلية، وباركت كل الأطراف الإقليمية والدولية بما عرف بـ«صلح الدوحة».

بعد انتخاب «سليمان» وعودة المؤسسات الدستورية للعمل في لبنان

قراءة في «صلح الدوحة»

بيروت: فادي شامية

التوافقية اللبنانية التي تمنع الانتصارات والهزائم الكاملة، مهما بلغت قوة أو ضعف كل طرف، لا تعني انعدام إمكانية تحقيق مكاسب مهمة للأطراف المتصارعة، التي لا تكون كلها ظاهرة بالضرورة، بل ربما تعد بعض التنازلات انكساراً، فيما الحقيقة غير ذلك، سواء في الحال أو المآل، ومثل ذلك يقال عن الانتصارات.

ماذا جنت «المعارضة»؟

بمراجعة ميزان الربح والخسارة في اتفاق الدوحة يبدو أن الطرف الذي حقق مكاسب ظاهرة أكثر هو «المعارضة»، على اعتبار نيلها (الثلث +١) في الحكومة، وهو مطلبها الأساس، سمح لها بالقول إنها حققت «انتصاراً». كما أن تراجع الحكومة عن قراريها المتعلقين برئيس جهاز أمن المطار وشبكة اتصالات «حزب الله» شكل «انتصاراً» آخر لـ«المعارضة».

«الانتصاران» في حقيقتهما يفيدان أن «المعارضة» نالت «الثلث المعطل» في الشارع. أولاً: عندما «أجبرت» الحكومة على التراجع، ولو بشكل غير شرعي وغير حضاري، وتكرس ثانياً: في انتزاعها الثلث المعطل اتفاقاً في الحكومة. بمعنى آخر بدا واضحاً أن الحكومة، وطيلة الفترة التي سبقت، لم تكن قادرة على أن تحسم القرارات التي تحتاج لأغلبية الثلثين، ولا أن تأخذ قرارات حساسة حتى لو كانت تحتاج إلى أغلبية مطلقة فقط، وهي عندما حاولت أن «تحكم» بأخذها قرارات اعتبرتها «المعارضة» تمس بها، فرضت هذه الأخيرة على الحكومة التراجع، فكرست ما تسميه «الثلث الضامن» بالقوة. وعلى هذا الأساس يكون منح «المعارضة» لـ«الثلث الضامن» من باب تحصيل الحاصل، خصوصاً بعدما أصبحت المحكمة الدولية حقيقة موجودة، لا يمكن تعطيلها في أي حكومة قادمة.

يمكن لـ«المعارضة» أيضاً القول إنها «فرضت» القانون الانتخابي، المعروف بـ«قانون الستين»، الذي يقوم على أساس القضاء كدائرة انتخابية.

تراجع الحكومة عن قراريها المتعلقين برئيس جهاز أمن المطار وشبكة اتصالات «حزب الله» شكل «انتصاراً» لـ«المعارضة»

كما يمكن لـ«حزب الله» أن يؤكد لجمهوره مرة جديدة وفق اتفاق الدوحة، عجز أي فريق على طرح مسألة سلاحه على طاولة نقاش جدي، بدليل أن اتفاق الدوحة نصّ على تأجيل بحث هذا الموضوع، وأن استعمال السلاح في الداخل ليس وارداً عند «حزب الله» أساساً لولا أنه «اضطر للدفاع عن السلاح بالسلاح». وفق هذه المعطيات يمكن لـ«حزب الله»، الرافعة الأساس لـ«المعارضة» أن يقول: إنه عاد من الدوحة منتصراً.

مكاسب الأكثرية

المكسب الأساس للأكثرية النيابية أنها نقلت الصراع من الشارع إلى المؤسسات. هذا المكسب لم ينص عليه اتفاق الدوحة صراحة، ولكنه هو الروح الحقيقية للاتفاق، وهو ليس بالمكسب الهين، ببساطة لأن الأكثرية لا تملك قوة مسلحة في الشارع، ولأن القوى الشرعية اللبنانية عجزت عن حمايتها، ولأن مجلس النواب، الذي تملك فيه الموالاة الأغلبية، تعذر فتحه على مدى عام ونصف العام تقريباً بقرار من رئيسه

«نبيه بري»، أحد أقطاب «المعارضة»، كما فشلت كل محاولات انتخاب رئيس جديد للجمهورية، وإذ بالاتفاق يفتح البرلمان من جديد، ويزيل الاعتصام من أمام الحكومة التي ترأسها الأغلبية، ويرفع عنها صفة عدم الشرعية والدستورية والميثاقية، التي كانت شمّاعة للكثير من المخالفات الدستورية والقانونية في الفترة الماضية، كما سهّل الاتفاق انتخاب المرشح التوافقي للرئاسة «ميشال سليمان»، وأعاد للقوى الأمنية الشرعية دورها الذي كاد أن ينتهي بسيطرة المسلحين غير الشرعيين على شوارع بيروت.

الانتخابات على أساس القضاء ليس سيئاً بالنسبة للأغلبية، وإذا صحت التوقعات بحجم التراجع الذي أصاب «عون»، وإذا ما حافظت قوى «١٤ آذار» على وحدتها وتماسكها، فستنال أغلبية نيابية من جديد.

كما أن ما نص عليه الاتفاق فيما يخص: «حظر اللجوء إلى استخدام السلاح أو العنف» و«حصر السلطة الأمنية والعسكرية على اللبنانيين والمقيمين بيد الدولة» و«ألا تكون هناك مناطق يلوذ إليها الفارون من وجه العدالة»، كل ذلك، ليس بالقليل بعد الذي جرى في بيروت. صحيح أنه كلام قد تطيح به القوة العسكرية عند الحاجة، تماماً مثلما أطاحت بالتعهدات السابقة بعدم استخدام السلاح في الداخل، إلا أن الصحيح أيضاً أن هذا النص المكتوب محمي هذه المرة برعاية إقليمية، وأن لبنان بوجود رئيس للجمهورية هو غيره بلا رئيس.

في الشكل تمكنت الأغلبية من المشاركة في طاولة حوار لا يرأسها الرئيس نبيه بري بوصفه راعياً للحوار وطرفاً في الأزمة في آن معاً، وفي المضمون نجحت في إدخال بنود إضافية على بندي الحكومة وقانون الانتخاب، ولو نظرياً، كما تجاوزت الاعتراضات السابقة من قبل الجنرال «عون» على تسمية أي رئيس حكومة من «تيار المستقبل»، أسوة بـ«تنازل» عون عن رئاسة الجمهورية، كما تخلصت من التعطيل الرئاسي الذي مارسه هذا الأخير، طيلة ستة أشهر بدعوى أنه يمثل ٧٠٪ من المسيحيين.

المواقف من اتفاق الدوحة

نجحت قطر في قراءة واقع كل الأطراف المحلية والإقليمية، وأدركت حاجتها إلى وقف انزلاق لبنان نحو الحرب الأهلية المدمرة، فانتزعت حلاً في وقت ما زالت تدرس فيه الدول الكبرى خياراتها بالنسبة لاتجاه الأمور في المنطقة، وعلى هذا الأساس

الشيخ فيصل مولوي: المقاومة كانت تشكل رمزاً لعنفوان الأمّة ضد العدوان الصهيوني الأمريكي لكنه استدراجها لمعركة داخلية هز وحدة اللبنانيين حولها وثقة الأمة بها

رحبت كل الأطراف الإقليمية والدولية بهذا الاتفاق، وانعكس ذلك ترحيباً جامعاً من قبل الأطراف المحلية.

المشاركون في الدوحة وقعوا على الاتفاق موافقين، أما غير المشاركين، وعلى رأسهم الإسلاميون، الذين حرمتهم التقسيمات الانتخابية في الدورة الماضية من دخول البرلمان رحبوا أيضاً، وقد رأى الأمين العام لـ«الجماعة الإسلامية» في لبنان المستشار الشيخ فيصل مولوي أن الاتفاق يعني أن لبنان «نهض منتصراً رغم الجراحات، ليستأنف حياته الطبيعية»، لكنه أسف لما جرى من استباحة لبيروت بسلاح المقاومة عشية الاتفاق. ورأى على ضوء ذلك أن «أكبر الخاسرين مما حصل هو المقاومة. ولا نقول: «حزب الله». فالحزب في النهاية تنظيم لبناني له أهداف سياسية ومصالح وتطلعات، من حقه أن يخوض المعارك الداخلية فيربح أو يخسر. لكن المقاومة كانت تشكل رمزاً لعنفوان الأمّة ضد العدوان الصهيوني الأمريكي، تلتف حولها قلوب اللبنانيين والعرب والمسلمين وأحرار العالم. لكنها اليوم استدرجت إلى معركة سياسية داخلية، لأسباب صحيحة أو خاطئة، فاهتزت وحدة اللبنانيين حولها، واهتزت ثقة الأمة بها».

لقد أنقذ «اتفاق الدوحة» لبنان من فتنة رهيبة، من دون أن ينهي أزمة لبنان كلياً، لكنه يبقى أفضل الممكن، هذا الاتفاق لا مصلحة لأحد في الظرف الداخلي والإقليمي الحالي أن يخرج عليه.■

حذر الشيخ جواد الخالصي أحد أبرز المراجع الشيعية من أن التقارب الإيراني الأمريكي سينعكس سلبياً على العراق، وعلى عموم المنطقة، وعلى مشروع الوحدة بين السنة والشيعة، مشيراً إلى أن «مستقبل العراق يتوقف على إرادة أبنائه، ومدى تمسكهم وحرصهم على الوحدة التي هي طريق نهضتهم».

وقال الخالصي في حوار أجرته معه «المجتمع» في القاهرة: «العراق بلد مستباح، تلعب فيه جميع أجهزة مخابرات العالم وعلى رأسها الموساد الإسرائيلي، ولهذا فنحن نعتقد أن الذي أثار الفتنة بين السنة والشيعة في العراق هو الاحتلال وأجهزة استخباراته وشركات الأمن الخاصة وعلى رأسها بلاك ووتر».

وأوضح الخالصي أن «الفجوة بين السنة والشيعة ليست فجوة حقيقية وإنما مفتعلة، وأن دعاة التفرقة هم من يقفون وراء توسيع هذه الفجوة»، مؤكداً أن «الطرفين بحاجة إلى التعرف على بعضهما البعض، وأن يتعاونوا فيما اتفقوا عليه وهو كثير، وأن يعذر بعضهم بعضاً فيما اختلفوا فيه، وهو قليل».

القاهرة: همام عبد المعبود

«المجتمع» تحاور المرجع الشيعي العراقي الشيخ جواد الخالصي..

من يستهدف الاحتلال «فهو مقاوم».. ومن يـ

• بعض السنة يتخوفون من استخدام الشيعة لمبدأ «التقية» الشيعي في التعامل معهم؛ ما قولك في ذلك؟

- «التقية» فهمت بشكل مغلوط، فهي مع الكافر الذي تخشى على نفسك ودينك منه، أما مع أبناء الأمة وعلماء المسلمين المخلصين الذين لا خشية منهم على النفس والروح والعرض فلا معنى لها، ولو أردنا نحن استعمال «التقية» في هذا الزمان لكان أولى بنا استخدامها مع الاحتلال الأمريكي.

• لكن هناك تقارير تتحدث عن قيام ميليشيات شيعية بإبادة السنة بالتعاون مع الاحتلال؟

- هذا وصف مبتور وتفسير يريده الاحتلال؛ فالذين تعاونوا مع الاحتلال من الشيعة لم يعودوا شيعة؛ كما أن الذين تعاونوا مع الاحتلال من السنة لا يمكن اعتبارهم سنة، فالقول: إن الشيعة فقط تعاونوا مع الاحتلال هو قول مغلوط، إذ يوجد من الطائفتين من تعاون مع الاحتلال وقاموا بعمليات تطهير عرقي إجرامية.

• نفهم من كلامك أن هناك علماء شيعة يقفون خلف بعض هذه العمليات؟

- بعض الشيعة يحاربوننا لأننا كشفنا أعمالهم، وقلنا لهم: إن تعاونهم مع الاحتلال يساهم في الفتنة الطائفية، والذي يقوم بهذه الممارسات خرج من الإسلام، وصار أداة من أدوات الاحتلال، نحن نعتقد أن الذي أثار الفتنة هو الاحتلال وأجهزة استخباراته وشركات الأمن الخاصة، وعلى رأسها «بلاك ووتر».

• كيف تقيِّم الدور الإيراني في العراق؟

- العراق بلد مستباح، تلعب فيه جميع أجهزة استخبارات العالم، وعلى رأسها الموساد الإسرائيلي، فهل تتوقع أن بلداً مجاوراً مثل إيران لا يتدخل في الشأن العراقي؟ ولكنه غير محبب بالنسبة لنا أن تلعب إيران هذا الدور.

وأعتبر أن الدور الإيراني لا يتسم بالحكمة والإيجابية على الأقل في بعض جوانبه، مثل الجزء المعلن من هذا الدور وهو دعم العملية السياسية التي هي في الأساس مخطط أمريكي صهيوني لتقسيم العراق.

• هل نجح مخطط تقسيم العراق برأيك؟

- أتوقع وأتمنى وأدعو وأعمل على منع تقسيم العراق؛ لأنه إذا حصل فمعنى ذلك أن المخطط الأمريكي الصهيوني نجح في إيجاد

الشرق الأوسط الجديد؛ لأنه لن يقف عند حدود العراق بل سيشمل العديد من الدول المجاورة وأولاها إيران.

ومشروعنا في مواجهة التقسيم هو رفض مخطط الاحتلال السياسي من البداية، والدعوة إلى مشروع وطني موحد، هو الذي عبَّرنا عنه باسم المؤتمر التأسيسي.

● ولكن.. ألا يصب التقارب الإيراني ـ الأمريكي الذي شهدناه مؤخراً في خانة تقسيم العراق ودعم الاحتلال مقابل مكاسب محدودة قد تحصل عليها إيران؟

ـ هذا التقارب ينعكس بشكل سلبي على العراق وعموم المنطقة وعلى مشروع الوحدة الإسلامية بين السنة والشيعة، وقد نصحنا الإيرانيين ألا يعالجوا خطأ دعمهم للعملية السياسية بخطأ أكبر، وهو الحوار مع الولايات المتحدة الأمريكية، إذ سيعطى هذا صورة عن تعاون إيراني مع الاحتلال للحصول على بعض المغانم السياسية الضيقة، وهذا القصور هو أخطر ما يواجه مشروع وحدة الأمة في مواجهة المشروع الصهيوني ـ الأمريكي.

● ما البديل أمام إيران وهي تواجه تضييقاً أمريكياً ودولياً؟

ـ الثورة في إيران قامت على أساس التخلص من الشيطان الأكبر، فلا يمكن أن يكون طوق نجاتها هو الشيطان الأكبر ذاته، لذا عليهم التوكل على الله سبحانه وتعالى، وأن يوحدوا سعيهم في الداخل، ويتجهوا نحو أبناء الأمة الإسلامية، وقد بدأ في الأفق تقارب إيراني عربي، وهي خطوة ستكون مشفوعة بالحوار السني ـ الشيعي، مع تأكيدنا على أن إيران لا تمثل شيعة العراق أو كل شيعة العالم، لكن التقارب العربي الإيراني خطوة في الاتجاه الصحيح.

ونتمنى من الدول العربية أن تتنبه إلى أخطار التخندق الطائفي في المنطقة، على أساس إجماع دول عربية معتدلة وهي دول سنية، في مواجهة إيران الشيعية وحلفائها في المنطقة، فالمخطط الصهيوني يغذي هذا الاتجاه، و«إسرائيل» تعيش على هذا الأمل لأنها تخشى من مواجهة الأمة موحدة ولا تقبل دعمها للشعب الفلسطيني، لأنها لن تجد سوى المصير الذي وجدته في لبنان.

مخاوف سنية

● لكن بالفعل هناك تخوف لدى السنة من المد الشيعي في المنطقة؟

ـ السنة والشيعة عليهما أن يخافا من المد الصهيوني في المنطقة، وعلى كل سني أن يكون شيعياً مخلصاً في حبه لآل البيت، فآل البيت لكل أبناء الأمة الإسلامية وليسوا لطائفة دون الأخرى، وعلى كل شيعي في الوقت نفسه أن يكون سنياً صادقاً لأبناء السنة ولنبي الأمة محمد ﷺ، إن مخططات العدو هي التي تخوفنا، لكي نظل بعيدين عن بعضنا، مستغلاً هذه الفرقة لتحقيق مآربه.

● هل كل الشيعة بهذا الفهم وهذا الطرح الذي تفضلتم به؟

ـ طبعاً لا.. لا نتوقع لمجتمع يقدر تعداده بمئات الملايين أن يكونوا على مستوى واحد من الفهم، كما أنهم جزء من هذه الأمة، والإسلام محجوب بالمسلمين، فحين نقرأ عن الإسلام تجده عظيماً، لكن حينما تعيش بين المسلمين تجد المآسي التي تبعدك عنه!

● ما رؤيتك لمستقبل العراق؟

ـ هذا يتوقف على إرادة أبنائه المرتبطة بإرادة الله، فإن اتحدوا يمكن للعراق أن يتحول إلى نموذج متفرد لنهضة الأمة، وإن اختلفوا فإن ذلك ما يسعى إليه أعداؤهم.

وهناك مقاومة ترفع رأس الأمة في كل مكان، وهي محل شرف وفخر، إلا أنه في المقابل يوجد أيضاً مخطط إجرامي يراد منه إيقاع العراقيين في الفتنة، وهذا الإجرام ليس من المقاومة ولا ضمن صفوفها، إنما هو فعل أعدائها الساعين إلى إفشالها، والميزان لمعرفة المقاوم من المجرم هو نوعية الاستهداف وأساس العمل.

فمن استهدف الاحتلال من منطلق الوحدة الإسلامية والوطنية فهو مقاوم مخلص، ومن استهدف المواطنين الأبرياء وقطع الطرق وهجّر الناس على أساس التفرقة الدينية أو الطائفية أو العرقية فهو مجرم لا يمت إلى الشعب ومقاومته بصلة، بل هو عامل لخدمة مشروع الاحتلال، حتى لو فرضنا أنه جاهل مستدرج لا يعلم ماذا يفعل.

الذي أثار الفتنة بين السنة والشيعة في العراق هو الاحتلال وأجهزة استخباراته وشركات الأمن الخاصة وعلى رأسها «بلاك ووتر»

بعض الشيعة يحاربوننا لأننا كشفنا أعمالهم.. وقلنا لهم: إن تعاونهم مع الاحتلال يساهم في الفتنة الطائفية

الدور الإيراني في العراق لا يتسم بالحكمة والموضوعية والتقارب مع أمريكا ينعكس بشكل سلبي على عموم المنطقة

تستهدف الأبرياء «فهو مجرم»

● هل لديكم رؤية للخروج من الأزمة الراهنة؟

ـ المخرج من الأزمة هو العودة إلى الله سبحانه، والتوكل عليه والتمسك بشريعته.

وهذا الأمر يوجب ما يلي:

١ـ إيقاف العمل بالدستور، وإعادة النظر في العملية السياسية.

٢ـ تشكيل حكومة كفاءات لا حكومة محاصصة.

٣ـ تقديم الخدمات الضرورية ورفع العناء عن أبناء العراق.

٤ـ تحديد جدول زمني لانسحاب القوات الأجنبية من العراق.

٥ـ حلول قوى الأمن العراقية بتنسيق شعبي محل القوى الأجنبية، بعد إعادة تشكيل الجيش العراقي على أساس وطني.

٦ـ إجراء انتخابات نزيهة تحت إشراف دولي كامل، وذلك بعد مدة كافية للتعريف بالانتخابات وتأكيد سلامتها.

٧ـ كتابة دستور جديد لا يلتزم بأي قانون من قوانين الاحتلال، خصوصاً قانون إدارة الدولة للمرحلة الانتقالية السيئ الصيت والأثر.■

يوميات سوري مجرد من الجنسية

ضع نفسك مكانه ليوم واحد ماذا تراك فاعلاً؟

«فرحو مشو» أب سوري يعيل أسرة مكونة من ستة عشر شخصاً، لم يجرد من الجنسية بموجب إحصاء ١٩٦٢م عندما قامت السلطات بحملة تجريد عشوائي في محافظة «الحسكة»، طالت أكراد المحافظة، وإنما لحكايته ظروف مختلفة تلت تاريخ الإحصاء المذكور..

الحسكة: خاص ـ المجتمع

يقول فرحو: «كنت مجنداً في الجيش السوري منذ عام ١٩٦٣م، وحتى عام ١٩٦٦م، وصلني تبليغ بأنني معفى من خدمتي لورود اسمي في قائمة إحصاء ١٩٦٢م على ما يبدو، ولم يضيفوا لي أسباباً أخرى؟»

أجدادي بنوها!

«فرحو» ـ كما يقول ـ هو من السكان الأصليين في المنطقة، وإخوته ما زالوا يحملون الجنسية السورية، ولديه أوراق وإثباتات كثيرة تقول: إنه مواطن سوري، وهو لا يخفي استغرابه طويل الأمد من انقسام عائلته بين مواطنين ومجردين، ويقول: «كل الإثباتات عندي توثّق امتدادي الأصلي لهذه الأرض، فقرية «خراب رش» التابعة لمدينة «الجوادية» حالياً، والمعربة حالياً باسم «دير حافر» هي قرية بناها أجدادي، وجميع قاطنيها ينتمون إلى عائلتي.. كيف لإخوتي أن يحملوا الجنسية السورية في حين جردت منها تعسفاً؟! أي قانون هذا؟! أي مذهب في الأرض يحرمني من حق الانتماء لهذه الأرض التي خدمت عليها؟! ومن ثم كيف تُسلب أملاكنا وأراضينا».

بين ليلة وضحاها تغيَّر كل شيء بالنسبة لـ«فرحو» وأولاده، وكأنه انتقل من عالم إلى آخر، فهو لم يعد رقماً في قائمة المكتب المركزي للإحصاء!!

ويضيف «مشو»: «كانت هذه بداية المأساة التي صعقتني في حياتي، وكانت نقطة تحول من واقع سيئ إلى أسوأ، أدفع ضريبتها يومياً مع أولادي الذين لا ذنب لهم سوى أنهم ضحايا قانون صيغ بمفهوم عنصري تمييزي، دون أدنى مراعاة للحقوق الإنسانية البسيطة، بدأت العائلة تكبر وتزداد احتياجاتها ومطالبها، ولا حول لي ولا قوة، ولا دخل لي أو معيل سوى عملي اليومي، شعور الحرمان لا يفارقنا أبداً».

ممنوعات

عندما يغيب اسمك من قائمة الإحصاء كما غاب «فرحو»، فسيكون لديك قائمة من الممنوعات، وقائمة أخرى من الفواتير، ليس بوسعك ولا بوسع صاحب هذه المأساة حمل أعبائها:

«من الناحية الاقتصادية كان حجم الدمار يتضح في كل لحظة تمضي من عمري، فأنا وأولادي محرومون من حق العمل في الوظائف الحكومية، ولو أن معظم

أولادي قد حصل على أرفع الشهادات العلمية. ممنوع علينا الحصول على البطاقة التموينية، وعلينا أن نتصارع مع غلاء الأسعار؛ نشتري كيلو الشاي ـ المهرب أصلاً ـ بمبلغ ٣٦٥ ليرة سورية، والحال كذلك بالنسبة للسكر والأرز، وكل ذلك يجري والحكومة تلاحق كل من يبيع السكر أو الشاي أو الأرز دون إذن منها، لذلك نضطر للتعامل مع مواد تدخل البلد بالتهريب، وأنتم تعرفون انتهازية التجار الذين تركتنا الحكومة تحت رحمتهم ورحمة أسعارهم، وكان علينا في الوقت نفسه أن نتدبر لقمة العيش بمفردنا».

لا تعليم.. لا سفر.. لا رعاية صحية!

يتابع «فرحو» سرد معاناته، والآثار التي خلّفها شطب اسمه من سجلات الأحوال المدنية، فيقول:

«من الناحية التعليمية اضطر قسم من أولادي إلى ترك مقاعد الدراسة، ومنهم من تيقن عدم فائدة الشهادة في غياب الجنسية، فهي لن تنفع في لقمة عيشه بشيء، ومنهم من ترك التعليم ليعيل الأسرة الكبيرة في واقع الغلاء، ومنهم من حصل على الشهادة وهو جليس البيت، ومن الناحية الاجتماعية كان ينظر إلينا دائماً على أننا مجردون من الجنسية لا نملك وثائق، فإذا اضطررنا لتأجير بيت أو شراء وسيلة مواصلات، فالتعامل مع المجردين أمر صعب، ويدخل المرء في متاهات، وحتى هذه اللحظة يعاملنا المجتمع بهذه العقلية، والكثير من الناس يرفضون تزويج بناتهم لشاب مجرد من الجنسية؛ لأنه غير قادر على إثبات عقد الزواج؛ ومن ثم أطفاله سيبقون بلا قيد، ولن يحق لهم إتمام التعليم أبعد من البكالوريا، ولا يحق لهم الحصول على وثيقة سفر.

أما على الصعيد الإنساني فقد عانينا الأمرّين؛ لم يسمح لنا بالتداوي في المشافي الحكومية، وحرمنا من النزول في الفنادق إلا بعد الحصول على موافقات أمنية!.. كانت مهمتي مزدوجة، فعليّ أن أكون السند الذي يحمي أولادي ويعطيهم الثقة ويقيهم صدمات الحياة المتكررة، وعلي أيضاً أن أستمر في المطالبة بحقوقي التي انتزعت مني قسراً».

هل أنت من تركيا؟

منذ ١٩٦٦م تقدم «فرحو» بمجموعة من الشكاوى إلى أرفع الجهات المسؤولة في الحكومة السورية، أرسل شكوى إلى مكتب الرئيس الراحل حافظ الأسد، طالب فيها بحق حصوله على البطاقة التموينية فقط، وأرسل شكاوى أخرى كان آخرها رسالة سلمها باليد للرئيس بشار الأسد:

«تقدمت باعتراض إلى رئاسة مجلس الشعب، إلى مكاتب المسؤولين، إلى المحافظ، إلى رئاسة مجلس الوزراء، إلى الرئيس بشار الأسد، سلمته الوثيقة شخصياً يداً بيد أثناء زيارته إلى محافظة الحسكة.. إلى هذه الساعة لم أتوقف عن المطالبة بتصحيح وضعي وكل المجردين.. لم أترك اعتصاماً أو تظاهرة إلا وكنت من الفاعلين والمشاركين فيها، لأشرح هذه المعاناة الإنسانية، اعتقلت في ١٩٩٠/٣/٢٨م أثناء مشاركتي في اعتصام عام للمطالبة بإعادة الجنسية للمجردين منها بموجب إحصاء ١٩٦٢م، وإعادة كل من سلبت أرضه وتعويضه، أوقفوني في إدارة مكافحة الشغب في ساحة «الميسات» سألني العقيد حينها: هل أنت من تركيا؟

أكاد لا أصدق العقلية التي تتهمنا بالنزوح من تركيا إلى سورية، ولو كان الأمر كذلك أليست اتفاقيات حقوق الإنسان تستوجب منح الجنسية لكل من أصبح له خمس سنوات في دولة ما، أو يمنح المرء مباشرة جنسية الدولة التي يولد فيها، فكيف لأجدادي وهم ولدوا هنا؟!

كان ردّي على العقيد بأنني أملك الوثائق التي تثبت أنني من أصحاب الأرض، ولم تر عيني تركيا ولا أجدادي! أجابني بأنني ربما حالة شاذة، قلت له: طيب.. أصلحوا الحالات الشاذة، وكثر الله خيركم!!

مرّة ومرّة..

لم يتمكن «فرحو» حتى هذه اللحظة من إثبات ملكية منزله بوثيقة رسمية، وجميع محاولاته لفتح محل صغير يسترزق منه وأولاده باءت بالخيبة، والآفاق أمامه باتت مسدودة. وحول الوعود التي تطلقها الحكومة لتسوية وضع المجردين من الجنسية يقول «فرحو»:

«لا أعلم متى ستضع الحكومة حداً لهذه المشكلة التي استهلكت بوعود كثيرة، مرة يقولون: المسألة منتهية، ومرة يقولون: رتوش صغيرة، ومرة: على رأس السنة، ومرة: المسألة تقنية، وإنه برواز يحتاج إلى ديكور خاص، ومرة: إلى أن ننتهي من القضايا المصيرية كالقضية الفلسطينية، ومرة: أحداث القامشلي عطلت الموضوع، ومرة.. ومرة... منذ ١٩٦٢م وإلى يومنا هذا ونحن نعيش على الوعود المعسولة، نعيش في حرب نفسية بائسة استنفدت قوانا ومازلنا نأمل أن نصبح مواطنين فاعلين في وطن نعتز بانتمائنا له.■

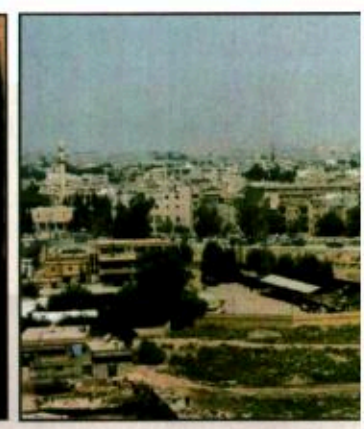

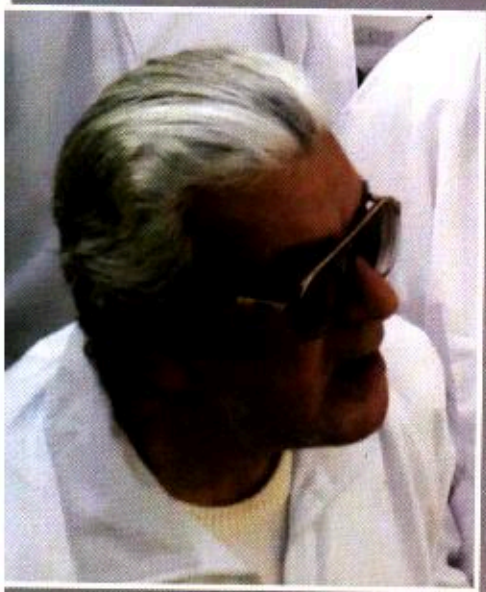

هو أحد العلماء الأفذاذ الذين أنجبتهم مصر، عندما اعتقل في القضية الأخيرة للإخوان المسلمين وجهت لمصر انتقادات كبيرة، وهددت اليونسكو بسحب أكبر مشروع بحثي عن مركزية الأرض أو ما يعرف بمشروع «محمية الدببية»، كان جزءاً من المسرحية الهزلية التي شهدتها صحراء الهايكستب فيما عرفت مجازاً بالمحكمة العسكرية، وجهت له النيابة العسكرية تهماً غريبة مثل غيره من قيادات ورموز الإخوان، ويرى البعض أن المحكمة رغم قسوتها كان لها جانب واحد مضيء وهو الكشف عن هؤلاء الرجال وما حققوه من إنجازات شهد بها العدو قبل الصديق، ومنهم الدكتور خالد عبدالقادر عودة الذي حكمت المحكمة العسكرية لصالحه بالبراءة، التقينا به فور الإفراج عنه بساعات لإجراء حوار عما حدث، ولماذا حدث، إلا أنه فضل أن يكون الحوار في موطنه «أسيوط»، وقد كان، حيث ذهبنا إليه نحمل الكثير من الأسئلة التي ننتظر الإجابة عليها، وصدقت توقعاتنا، حيث كشف الدكتور خالد عن أسرار عديدة في هذه المحاكمة العجيبة، نستعرضها في السطور القادمة.

حوار: أحمد عبد الفتاح (*)

د. خالد عبد القادر عودة.. العالم الجيولوجي الذي كرمه العالم يتحدث عن المحاكمة العسكرية

النظام اختارنا كرهائن لمساومة الإخوان على أمر لا نعلمه

نص قرار المحكمة العسكرية

● بداية ما تعليقكم على حكم البراءة بعد عام ونصف العام من السجن؟ وما رأيكم في باقي الأحكام التي صدرت بحق الإخوان؟

ـ الأحكام جاءت على غير سير المحاكمة؛ فعلى مدار ٧٠ جلسة كان رئيس المحكمة وأعضاء اليمين واليسار وممثل النيابة العسكرية مقتنعين تماماً أنه لا توجد جرائم على الإطلاق، وليس هناك بينة أو تهم، فلم تتحقق أركان جرائم على الإطلاق؛ فلا يوجد شهود إثبات أو دلائل لأي شيء، ولا ما يفيد أو يؤكد أن واحداً من المدعي عليهم ارتكب أي جرم، اللهم إلا المحاكمة على «الجريمة الأولى وهي الانتماء لجماعة الإخوان المسلمين»، لكن باقي الجرائم لم تقم أركانها، وحتى الأحراز فهي لا تشكل جريمة؛ لأنه لا تعد جريمة أن تحرز شيئاً خاصاً بك للاطلاع، فأي ورقة يمكن الحصول عليها من الإنترنت، ولقد كان فيما مضى يعدون تحريز أوراق تدعو لفكر معين جريمة، لكن الآن هذا مستحيل.

والمحكمة من جهتها كان واضحاً لها تماماً أنه لا توجد جرائم، وعلاوة على هذا كان هناك أكثر من ٣٠٠ طعن من قبل هيئة الدفاع، سواء طعون بالتزوير أو ضد مواد حوكمنا بها، وطعون ضد مصادرة الأموال، وطعون ضد قرار رئيس الجمهورية بالإحالة، وتخطت المحكمة كل هذا، وبالرغم من أن رئيس المحكمة مع كل طعن كان يقول: إنه متفهم وإن الطعن واضح، بدليل أنه في وقت نظر القضية غيَّر قيد ووصف الاتهام، وحذف تهم الإرهاب، ورفع أسماء من تهم غسل الأموال، وبناء على كل هذا كان الحكم مفاجئاً، خاصة أنه قد تواتر إلينا من مصادر كثيرة أن الأحكام مخففة.

وبخصوص إخواننا المدعى عليهم والمقيمين خارج مصر والذين صدرت ضدهم أحكام لمدد خمس وعشر سنوات فهذه الأحكام بكل تأكيد أحكام سياسية وليست قضائية، ومثلها مثل كل أحكام هذه القضية، ويكفي مثلاً أن نعلم أن كل من هم متهمون في هذه القضية من خارج مصر لم يخطروا أصلاً بموعد المحاكمة، بل أكثر من ذلك أن المحكمة لا تملك عنوان فرد منهم، والدليل أننا عندما طلبنا من المحكمة أوراق إخطار هؤلاء في البلاد التي يقيمون فيها لم تطلعنا المحكمة على أي شيء، والأمر نفسه مع وزارة الخارجية التي من المفترض أن تكون هي من أخطرتهم بموعد المحاكمة كما ينص القانون، فكيف لك أن تحاكم فرداً وأنت لم تبلغه بموعد المحاكمة؟!

أما عن سؤالك بخصوص إحساسي بالبراءة وإحساس زملائي الأربعة عشر الحاصلين على الحكم نفسه، فكان الغضب الشديد لزملائنا الذين تمت إدانتهم، بل لك أن تعلم أن الذين بكوا بعد صدور الأحكام هم مجموعة الـ١٥ الحاصلين على أحكام

(*) بالترتيب مع إخوان أون لاين

البراءة، أما الثمانية عشر الذين أدينوا فكانوا هم الصامدين وتلقوا الأحكام في صمود وشموخ نادرين، بل هم من حثونا على الصبر، نحن لم نشعر بطعم الإفراج، وحتى وأنا معك هنا أشعر بأن قلبي ما زال داخل السجن، فأنا هنا معك بجسدي فقط.

● ذكرت أنه تواتر إليكم أن الأحكام مخففة، وفي الوقت نفسه تناقلت وسائل الإعلام أن الإخوان يعقدون صفقة مع النظام للحصول على أحكام مخففة في العسكرية، وأن سبب عدم مشاركة الإخوان في إضراب ٦ أبريل كان لهذا السبب، فما تعليقكم على كل هذا؟

- ليس هناك أي صحة لهذا الأمر نهائياً، ولا توجد أي صفقات بين النظام والإخوان نهائياً، كما أن الصلة منقطعة بين النظام والإخوان منذ أن فاز ٨٨ عضواً من الإخوان بعضوية البرلمان عام ٢٠٠٥م.

أما المعلومات التي وردتنا في السجن فكانت معلومات تناقلها العديد من الناس ووصلت إلينا في السجن بأن الجميع سيفرج عنهم، وأنه لن يحصل أحد منا على أحكام أكثر مما قضى في السجن بالفعل، وأن الأحكام تتراوح بين عام وعامين.

رهائن

● من كان مصدر هذه المعلومات؟

- كان مجرد كلام أناس ومصادر ذهبت لعائلاتنا وهنأتهم بأننا جميعاً سنخرج قريباً، وهو الكلام نفسه الذي وصل للدكتورة «فوليت داغر» رئيسة اللجنة العربية لحقوق الإنسان التي أرسلت إلينا قائلة: إنها سمعت من مصدر مسؤول أنه لن يبقى أحد من قيادات الإخوان أكثر مما أمضى في السجن، وهذا كله كان قبل الإضراب، ولكني أرى أن هناك شيئاً حدث خلال الفترة الأخيرة دفع النظام إلى التنكيل بالإخوان عن طريق هذه الأحكام.

● وفي رأيكم.. ما هذا الشيء؟

- أعتقد أن هذا الشيء هو الإضراب، فهم متصورون أن الإخوان موقفهم لم يكن واضحاً، ولكن كلامي هذا مجرد احتمال، فلا أستطيع الجزم بما كان وراء هذا الحكم الجائر، ومن الجائز أيضاً أن يكون ما وصلنا داخل السجن بأحكام مخففة نوعاً من التمويه والمراوغة من النظام حتى لا يكون هناك أي تذمر من جهة الإخوان في الفترة السابقة للأحكام، خاصة أنهم رأوا أن صوت الإخوان وصل للخارج، وأن منظمات حقوق الإنسان الدولية أرسلت مندوبين، هذا كله بالإضافة للقرار الأخير الصادر عن البرلمان الأوروبي عن حالة حقوق الإنسان في مصر. وأعتقد أن هذا القرار للبرلمان الأوروبي له علاقة بذلك؛ لأن علمنا بأن الأحكام ستكون مخففة كان قبل صدور القرار بـ٤٨ ساعة، ولكن حدث شيء ما بين هذا التاريخ وتاريخ صدور الأحكام قلب الموازين وبدل الأحكام، وأكرر أنه من المحتمل أن يكون تسريب خبر الأحكام المخففة مجرد تمويه لدفعك إلى تخفيف الضغوط التي تمارسها إعلامياً وحقوقياً.

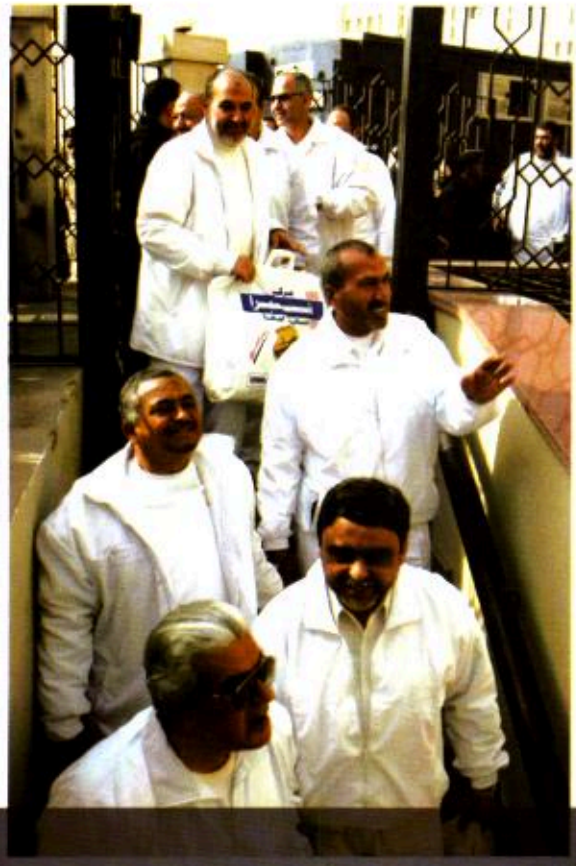

مسؤول مصري أكد لـ«فوليت داغر» أنه لن يبقى منا أحد في السجن.. ولكن!!

البراءة التي حصلنا عليها سياسية.. كباقي الأحكام في القضية

وهناك احتمال ثالث: وهو أن النظام يريد أن يُفعِّل المادة التي استحدثت في قانون المحاكم العسكرية بإنشاء محكمة نقض أو استئناف عسكرية، وأنهم يريدون إظهار دور هذه المادة في هذه القضية ويريدون أن يخلقوا لهذه المحاكمة دوراً عن طريق تخفيفها للأحكام في مرحلة النقض.

وأحب أن أوضح هنا أننا كنا ولا نزال رهائن لشيء يريده النظام من الإخوان لا نعلمه، ولم يتواصل النظام مع الإخوان ليعلمنا ما ذلك الشيء الذي يريدون مقايضتنا به ومساومتنا عليه.

● لو عدنا بالذاكرة للخلف وبالتحديد منذ عام ونصف العام عندما نشرت بعض وسائل الإعلام صور العرض الرياضي الخاص بطلاب جامعة الأزهر والذي تم اعتقال المهندس خيرت الشاطر على إثره، ثم توالى اعتقال قيادات الإخوان وكنت أنت واحداً منهم، هل شعرت وأنت تشاهد هذه الصور أن الأمر سيتطور إلى هذه الصورة؟

- إطلاقاً؛ فأنا أستاذ بجامعة أسيوط وتاريخي العملي معروف بالجامعة، ومتفرغ تماماً للعلم منذ أكثر من ٤٠ عاماً، وكنت وقتها منشغلاً بعملي مع الفريق الدولي الجيولوجي الذي أتشرف بتولي منصب مساعد رئيس له، وعندما حدث ما حدث بجامعة الأزهر لم يكن لي أي دخل به فأنا موجود في أسيوط والعرض بالقاهرة، بل إن السؤال: ما دخل قيادات الإخوان أصلاً بما

حدث؟! فالطلاب عندما يقيمون أي نشاط خاص بهم كالتظاهرات والمعارض فهو أمر خاص بالطلاب وحدهم وليس بقيادات الجماعة، فهل يتصور النظام مثلاً أن طلاب الإخوان عبارة عن آلات مبرمجة يخرجون عند الضغط على زر ما ويتراجعون عند الضغط على آخر؟!

وأنا قلت رأيي في العرض الرياضي في تحقيقات النيابة عندما سألني وكيل النيابة عن رأيي في العرض، فقلت له: إن العرض كان سيئاً في وقت سيئ وأنه لم يكن له أي داع، ولكن السؤال الأهم: ما دخل قيادات الإخوان لماذا يتهمون بسببه؟!

● بالرجوع إلى الوراء عاماً وثلاثة أشهر عندما تم اعتقالكم من منزلكم بمحافظة أسيوط هل كنت تتوقع أن يكون نهاية الأمر هو محاكمة عسكرية خصوصاً وأنها المرة الأولى التي يتم اعتقالكم فيها؟

ـ لا؛ لم أكن أتوقع نهائياً، صحيح أنني أنتظر قدومهم منذ سنة ١٩٥٤م وكان عمري حينها ١٠ سنوات وقت أن تم اعتقال والدي الشهيد عبد القادر عودة وخرجوا به ولم يعد إلينا مرةً ثانية، ومنذ ذلك الوقت وأنا في انتظارهم في كل لحظة، وكنت كلما طرق أحد الباب في وقت متأخر أتوقع أن يكونوا هم، وإذا تم استدعائي في الجامعة كنت أتوقع أنهم هم من يستدعونني لكي يعتقلونني، واستمر هذا الشعور معي بعد أن أصبحت معيداً ثم أستاذاً وحتى الآن، وها هم قد أتوا بعد ٥٣ عاماً في الثانية صباحاً، وعندما تم طرق الباب كنت متوقعاً أنهم هم.

ولكني لم أكن أتخيل أبداً أن يتم الزج باسمي في هذه القضية الكبيرة، وخصوصاً أنني مع الفريق الدولي الذي أعمل معه منذ الصيف السابق للعرض الرياضي، وكنت بالنمسا ثم عملنا بجنوب مصر ولم أحضر لأسيوط سوى يوم واحد فقط لإحضار خرائط، وكان هذا هو يوم اعتقالي في ١٤ يناير ٢٠٠٧م، وأؤكد أنه لم يكن لدى النظام أي نوع من أنواع الحصافة، فهم يعلمون أنني أعمل مع فريق دولي وأننا نعمل في مشروع كبير من أجل مصر، ولكن بسبب تصرفهم هذا توقف العمل وسافر الفريق وكانت فضيحةً دوليةً لمصر!!

لم نشعر بطعم الإفراج وقلوبنا ما زالت داخل السجن مع الشاطر وإخوانه

عندما يبرئ النظام شخصا مثلي فإنه يوهم الجميع بأن الباقين مدانون بالرغم من أن الكل أبرياء والقضية ملفقة

ذخيرة!!

● متى استشعرت الخطر في هذه القضية؟

ـ لم أستشعر الخطر إلا عند تجديد الحبس لي للمرة الثانية في نيابة أمن الدولة، ولكن قبل هذا لم أستشعر أي خطر سواء في مكتب أمن دولة بأسيوط أو أثناء ترحيلي للقاهرة أو حتى عندما تم عرضي على نيابة أمن الدولة بالتجمع الخامس، وكنت مؤمناً أنه بعد عرضي أول مرة سيتم إخلاء سبيلي فوراً، إلا أنه ومع تجديد حبسي للمرة الثانية استشعرت الخطر وأن هناك قضية كبيرة تُحاك ضدنا، وشعرت هذا عندما علمت أنهم اقتحموا ١١ مصنعاً وشركة أنا شريك فيها في أسيوط، وتم تفتيشها والاستيلاء على أوراقها وغلق المقار الإدارية لها، وفي جلسة التجديد لاحظت أنه يقوم بتجميع الأحد عشر محضر تفتيش في محضر واحد، ووضع ما جاء بها على صورة أحراز كتب عليها: «المضبوطات التي ضبطت مع المتهم خالد عبد القادر عودة»، بالرغم من أن كل الأحراز وجدت بالمصانع وليس في بيتي أو مكتبي، وكان ضمن هذه الأحراز ذخيرة خاصة بالخفراء بمصنع الفتح وهو ما أدى إلى اتهامي بحيازة ذخيرة!!.

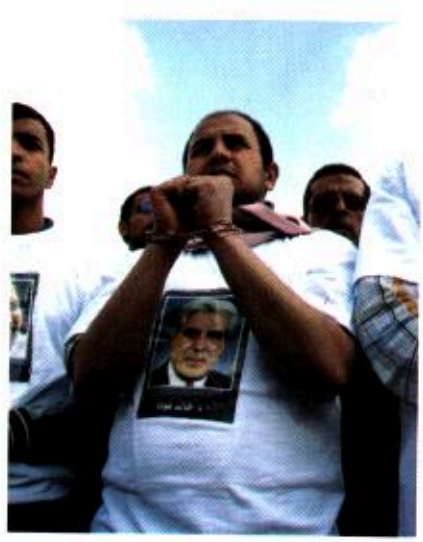

● إذن فلماذا تم الحكم عليكم بالبراءة بعد كل هذا التخطيط من جانبهم؟

ـ أتصور أن هذا النظام يملك مواهب فذّة في مجال التخطيط السيئ، ولا دليل على ذلك أكبر من القوانين التي يصدرونها في مجلس الشعب لتكبيل الأمة؛ مثل: إلغاء الإشراف القضائي وتعديل الدستور، وكل هذا من أجل مصالحهم السياسية، فهم جهَّزوا التهمة، وجهَّزوا معها من سيتم الحكم عليهم بالبراءة؛ لمحاولة إقناع الكل أن المحكمة العسكرية محكمة عادلة، تحكم بالإدانة والبراءة، وهذا كله علمته من المهندس خيرت الشاطر وإخوانه وهو أنه في كل قضية عسكرية يتم الحكم ببراءة ٢٥٪ من المتهمين.

والنظام عندما يبرِّئ شخصاً مثلي يحاول حينها أن يُوهم الجميع أن الباقين مدانون، بالرغم من أن الكل أبرياء، وأن القضية مجرد تلفيق، والمذهل أن أسباب البراءة لنا هي أسباب الإدانة لهم، وهذا أمرٌ غريبٌ؛ لأن القضية واحدة، ولا يوجد أي دليل أو بيِّنة، سواءٌ لنا أو لهم، وأصبح تقرير الضابط عاطف الحسيني لهم دليل إدانة ولي دليل براءة!!

عندما بكى القاضي

● بما أنها كانت المرة الأولى لك، التي تدخل فيها المحكمة العسكرية.. ماذا كان انطباعك وتصوراتك؟

ـ زملائي ممن لهم خبرة بالمحاكم العسكرية؛ مثل المهندس خيرت الشاطر ود. محمد علي بشر، حكوا لي عن أجواء المحاكم العسكرية، وكيف أنها محاكماتٌ هزليةٌ، وأن الأحكام فيها تصدر دون الاعتبار لأي تهمة؛ حتى إنك تجد عضو مكتب إرشاد يحصل على براءة وأشخاصاً عاديِّين اعتياديين على ٥ سنوات، وحكوا لي كيف أن رئيس المحكمة لا يقبل طعناً أو دفعاً أو نقضاً، وهنا سلمت الأمر لله، وأيقنت أننا مقبلون على بقية لسيناريو التمثيلية وأنه لا أمل، ودخلت

المحكمة وأنا متصور أنها مثل «محكمة جمال سالم»! التي حكمت على أبي (الشهيد عبدالقادر عودة) بالإعدام، ولكني فوجئت بتغيُّر كبير لم أكن أتخيله؛ ففوجئت باستقبال رائع من الشرطة العسكرية التي كانت تعلق الإخوان عام ٥٤ في زمن حمزة البسيوني، وقد كانوا يقدمون لنا الشاي والبسكويت ويسلمون علينا ويتمنَّون لنا التوفيق، وفوجئت برئيس المحكمة يقول لنا في أول جلسة؛ حيث لم يكن هناك محامون بعد: «كل واحد يقول اللي في نفسه، أنا جاي أسمع لكم»، وذكرني بالمدرِّس الذي يدخل أول مرة الفصل ليتعرف على التلاميذ.

وحتى وقت تجديد الحبس لنا على يد المحكمة العسكرية المصغَّرة التي كانت تجدِّد لنا كانوا يعاملوننا معاملة طيبة جدًا، وكان بعضهم يقول لنا: اصبروا، حتى إن أحد هؤلاء القضاة بكى عندما علم حكايتنا ولم نَرَه بعد ذلك في جلسات التجديد!!

ولكن بعد كل هذا وبعد صدور مثل هذه الأحكام القاسية تأكد لنا أنهم كانوا يذبحوننا ولكن على نار هادئة وبنصل بارد، والمحكمة من الناحية الإنسانية حاولت أن تمثل دور المتفهِّم والمتعاون، ولكن من الناحية القانونية لم تقبل دفعاً واحداً من أكثر من ٣٠٠ دفع، ولم يستمع رئيس المحكمة إليها أصلاً وصَمَّ أذنيه عنها!

رأي الشاطر أصح

● ما الإحساس الذي تنامى لديكم مع طول الجلسات وتعاقبها؟

- مع سماع شهادة عاطف الحسيني وبيان مهازلها وتوالي طلبات الدفاع والطعون بالتزوير، ومقابلة هذا من قِبَل المحكمة بالتجاهل تنامى إلينا الشعور بأن المحكمة تسير في اتجاه محدَّد لها سلفاً، وأن ما حدث في المحاكمات العسكرية السابقة سيطبَّق علينا، وكان المهندس خيرت أكثرنا ثقةً في ذلك، وحتى آخر جلسة كان يقول: لا أحد يتفاءل، وأنا كنت أعترض عليه وأقول: إن شاء الله سنخرج كلنا براءة، وكان هذا بسبب قلة خبرتي التي أقرُّ بها اليوم، بل إن الشاطر قال لنا: وصلتني معلومات بأن الأحكام من ٧ إلى ٣ سنوات، وكان هذا مع بداية المحاكمة وحتى قبل شهر واحد من حجز القضية للحكم عندما بلغتنا أخبار جديدة بأن الأحكام مخفَّفة، إلا أنني أقرُّ أن الشاطر صدق، وأن توقعاته أصابت الحقيقة.

● في رأيك، لماذا استغرقت القضية ٧٠ جلسة إن كانت مدبَّرة كما تقولون؟

- أرى أن السبب وراء هذا العدد الكبير من الجلسات أن رئيس المحكمة والنيابة كانوا يبحثون عن أي دليل طوال هذه المدة، وثق أنه لو كانت توجد أدلة لما احتاجت المحكمة إلى ٧٠ جلسة؛ لأنها لو وجدت أدلة لكان الأمر انتهى في أقل من ١٠ جلسات.

من داخل السجن

● بعيداً عن المحكمة ماذا كان شعوركم داخل السجن؟

- أحب أن أوضح أننا لم نعانِ بل أهلنا هم من عانوا ونحن داخل السجن وعلى العكس، فقد كنا سعداء داخل السجن؛ لأنها فرصة لم تعوض ولم تتح لي من قبل، وأشكر كل من شارك في إتاحتها لي أن أصادق ٣٢ من خيار الناس في مصر وأن أحيا معهم طوال عام ونصف العام، وأن نعيش طوال هذه الفترة حياةً ربانيةً كاملةً، وكانت أياماً عظيمةً لأنها كانت في طاعة الله كلها.

كان يومنا بين صلاة وعمل، فكان يومي مثلاً بين متابعة أعمالي من أبحاث علمية، واقرأ كل ما كتب عنا، وبين صلاة وقيام ليل وصيام ورياضة جسمانية، وكنا نأكل بعد صلاة المغرب حتى يأكل الصائم مع المفطر وكان أغلبنا صائما دائما؛ لأننا كنا نتفاءل بالصيام، ونحن مظلومون، وكنا نتحدث في كل شيء ونرتب الدروس، بل إننا كنا نتحدث بحرية لم نتحدث بها خارج السجن.

وأعتقد أنه بعد ٦٣ سنة في سنوات عمري، فإن الـ عام والنصف الماضيين هي أفضل أيام حياتي وأحسب أن هذه الأيام سوف تكون حسن الخاتمة لحياتي، وأني سألقى الله بها!!

● قلت: إن أهلك هم أكثر من عانوا في هذه القضية أكثر منك.. فما معنى ذلك؟

- بالطبع، فزوجتي وابني «رضا» عانيا كثيراً في حضور الجلسات والزيارات؛ فابني «رضا» لم يفوِّت جلسةً واحدةً، وزوجتي كانت تقوم بإلقاء المحاضرات في جامعة أسيوط، ثم تسافر للقاهرة لحضور الجلسات، وبالرغم من كبر سنها إلا أنها حضرت معظم الجلسات، وعندما تغيَّبت عن إحدى الجلسات سأل عنها رئيس المحكمة وعن سبب تغيُّبها.

وبالإضافة لكل هذا كانا يزورانني مرتين كل أسبوع ويلبيان طلباتي بدقة، إلا أن أجمل ما في الزيارة هي زيارة حفيدي «طه» لي، وكنت أحتفظ له بـ«الشيبسي» الذي يحبه والعصائر التي يحبها قبل زيارته بأيام، ومن الطريف أنه بعد خروجي وعودتي لمنزلي كان هناك استقبال حافل بالبراءة، وبعد أن جلست معه لعدة ساعات قال لي: «يله روح بيتك»، وكان يقصد السجن؛ لأنه لم يكن يعلم أن المكان الذي كنت فيه هو السجن، وكان يظنه بيتي، ولكني حاولت أن أفهمه الحقيقة قدر الإمكان.

جلسة الحكم

● الغموض والسرية كانا عنوان جلسة النطق بالحكم، ولم يعرف أحد، ولا وسائل الإعلام، ما حدث تحديداً.. فهل من الممكن أن تروي لنا بالتفصيل ما حدث يومها؟

- في المرتين اللتين تم تأجيل الحكم فيهما لم نكن نخرج من الحبس بـ«طرة»، ولم نكن نحضر لمبنى المحكمة لسماع قرار التأجيل، بالرغم من أنه مثبت في الأوراق أننا كنا نحضر، ولكنهم كانوا يُخرجون السيارات فارغة، وتذهب من «طـرة» حيث السجن إلى «الهايكستب» حيث المحكمة ثم تعود فارغة، ولكن الأمر في المرة الثالثة اختلف؛ حيث أخبرتنا إدارة السجن أننا سنخرج، وحتى التاسعة صباحاً لم يخبرنا أحد أنه قد تم تأجيل الحكم، وكان في الجلستين السابقتين يخبروننا بالتأجيل قبل التاسعة ونتوقف حينها عن تبديل ملابسنا، ولكن في هذه المرة ومع تأخر الخبر؛ استعددنا للخروج ثم أركبونا في السيارات في تمام العاشرة إلا ربعاً، ونحن في الطريق علم بعضنا في إحدى السيارات أن الأهالي يُعتدى عليهم في الهايكستب وهنا توقعنا أن الأحكام ستكون مشددة.

دخلنا قاعة المحكمة في حدود الثانية عشرة، ولكننا فوجئنا بحشد كبير من البوليس الحربي جالس داخل القاعة وضباط أمن الدولة، ثم دخل أناس يحملون أوراقاً كان من الواضح أنهم صحفيون في بعض الصحف القومية، ولم نجد أيّاً من أهالينا أو محامينا وكان ذلك مفاجأةً لنا.

وكان الحشد كبيراً؛ لدرجة أن أغلب مقاعد المحكمة كانت ممتلئة وبعد أن صلينا الظهر والعصر جمعاً وقصراً، وفي تمام الواحدة إلا ربعاً دخل رئيس المحكمة، وقال الكاتب: «محكمة»، ثم قرأ أسماءنا والتُّهَم الموجَّهة لنا كما جرت العادة في كل جلسة، ولكنه لم ينادِ على هيئة الدفاع الخاصة بنا، وقد حضرنا كلنا هذه الجلسة عدا الحاج «حسن زلط» المريض بالمستشفى.

النطق بالحكم

وبعد أن قال الكاتب: «بعد الاطِّلاع على نص المادة ٨٦ و٨٦ مكرر» شعرنا وقتها أن الأحكام مشدَّدة، خصوصاً أن هذه المواد بالذات كنا قد طعنّا في دستوريتها، ثم أكمل سرد المواد التي من المفترض أننا عوقبنا بها،

عندما فتشوا منزلي كانوا يبحثون عن النقود فقط ولم يهتموا بأي أوراق

المحكمة لم يكن لديها دليل إدانة واحد ولذلك كانت جلسة النطق بالحكم مريبة ولم يحضرها سوى صحفيي الحكومة والأمن

ثم قال: حكمت المحكمة حضورياً ببراءة كل من: وسرد أسماء، وأرقام كل المفرج عنهم، ما عدا الحاج «حسن زلط»، ثم قال: غيابياً على حسن زلط بالبراءة، وأعتقد أنه اختار البدء بالبراءة خوفاً من علوّ صوت الإخوة قبل أن يكمل نطق الحكم، وكنا حريصين على التزام الصمت وقت نطق الأحكام حتى النهاية؛ لنعرف الأحكام جيداً.

● ماذا حدث بعد ذلك؟

- فور انتهائه من سرد الأحكام قال: رفعت الجلسة، وخرج مسرعاً من القاعة، ومن كانوا موجودين بالقاعة خرجوا جميعهم في لحظات معدودة، ووقتها كنا بدأنا في ترديد: «حسبنا الله ونعم الوكيل» لأكثر من ٢٠ دقيقة، حتى تم وضعنا داخل سيارات الترحيلات، ولاحظنا أنه تم تصويرنا لأول مرة ونحن خارجون من القاعة بواسطة أحد الضباط برداء مدني.

● ما الحديث الذي دار بينكم في رحلة العودة؟

- لم نتكلم في شيء.. لزمنا الصمت، والمحكوم عليهم بالبراءة كانوا يبكون، وكانوا يخجلون من النظر في عيون إخوانهم المحكوم عليهم، وحتى بعد وصولنا السجن لزمنا الصمت، وكنا في غاية التأثر، وكان من يصبِّرنا هم إخواننا المحكوم عليهم، والغريب أننا لم نجد واحداً ممن حصلوا على أحكام بالإدانة مهتزّاً أو يبكي، وكان من حصلوا على أحكام إدانة هم أكثرنا إيماناً وصلابةً وصموداً وصبراً وأقرب منا إلى الله وأفضل منا كثيراً.

غرق الدلتا

● بعد هذا الظلم الذي أشرت إليه، هل ما زلت مصرّاً على استكمال أبحاثك، خاصة المتعلقة بغرق الدلتا وما يتعلق بالتغيرات المناخية؟

- أحب أن أوضح أن موضوع التغيُّرات المناخية هو موضوع مهم للغاية، حتى أنني وقت التحقيق معي في النيابة سألني رئيس النيابة: هل لديك أقوال أخرى؟ فقلت: نعم، فقال: ما هي؟ قلت: الدلتا سوف تغرق، فتعجَّب الرجل، ولكني أصررت أن أسجِّل هذا بالمحضر.. إنني أقوم بأبحاث تثبت أن الدلتا سوف تغرق بعد ٢٠ عاماً، وأننا يجب أن نبدأ في مواجهة الخطر المحدق بنا، وكان الغرض من هذا هو أن أنبِّه الجميع، وعلى رأسهم النظام المصري، للخطر المحيط بنا..

وبناءً على هذا سوف أستكمل أبحاثي في هذا المجال من أجل الشعب المصري؛ لأن هذا موضوع مصيري، بل إنني كتبت الحلول وطرحتها، وطلبت أن نبدأ فيها من اليوم؛ لأنها سوف تستغرق وقتاً طويلاً، وأرجو من الله أن يستجيب النظام، وسأبعث بأبحاثي للرئيس مبارك، وأتمنى من الله أن يهتمَّ بها.

● معنى ذلك أنك تطالب بمشروع قومي من أجل حماية الدلتا؟

- نعم أطالب بذلك؛ لأنه إن لم يحدث ذلك ستكون الآثار وخيمة، ويكفي أن نعرف أن الدلتا تنتج أغلب غذاء مصر ■

د. عبدالمنعم أبو الفتوح

كنت أتصور أن السؤال حول طبيعة دَور جماعة الإخوان المسلمين في المجتمعات العربية عما إذا كان هذا الدَّور سياسيّاً أم دعويّاً، أو هو دور إصلاحي أم تغييري.. كنت أتصور أنه قد حُسِمَ منذ زمن، ولكن يبدو أن الطبيعةَ الاستثنائيةَ التي تحياها مجتمعاتنا في هذه الحقبة جعلت أغلبنا يدور في دائرةٍ مغلقة؛ فما أن ننتهيَ من تعريفٍ وتحديدِ موضوعٍ حتى نبدأ في إعادته إلى المربع رقم واحد.

نحن حركة نهضة حضارية شاملة

جماعة «الإخوان المسلمون» من البدايات الأولى لوجودها في الحياة العامة في المجتمعات العربية والإسلامية، وهي حركة نهضة حضارية شاملة؛ تعتبر الإسلام الدين والمنهج روح هذه النهضة وباعثها.

بدا المعنى لم ينتجه الإخوان المسلمون من العدم، ولكنه رؤية رآها كل المصلحين السابقين على قيام الحركة منذ نهاية القرن التاسع عشر إلى بدايات القرن العشرين.. من الكواكبي الذي رأى أن الاستبداد هو الداء الرئيس الذي وقع فيه الشرق وتخلّص منه الغرب، والأولية تتمثّل في الإصلاح السياسي، إلى الأفغاني ومحمد عبده اللذين تمثّلا البعد الثقافي والديني في الحضارة الغربية وقدَّرا أنه المفتاح لفهم السبب في تأخرنا وتقدم الغرب، إلى رشيد رضا تلميذ محمد عبده النجيب وأستاذ حسن البنا مؤسس جماعة الإخوان المسلمين.

تلقف الأستاذ البنا ـ رحمه الله ـ دَوره في مشروع الإصلاح بإخلاص وإتقان شديدَين، فانتقل بالعمل الإسلاميّ نقلةً هائلةً، من إطار الجهود الفردية والاجتهادات الشخصية إلى إطار الحركة الجماعية المنظّمة؛ وذلك بغرض إشراك كلّ الأمة في حمل نصيبها المُقدَّر في تحقيقه وإقامته؛ فحوّله من مشروع فكري إلى حركة إصلاح ونهوض شعبية، تضم كل فئات الشعب، بعد أن كان الناس ينظرون إلى النشاط الإسلامي العام من خلال شيوخ الصوفية والطرق والتقاليد الموروثة التي كانت في مجملها عنواناً للجمود والرفض لكل جديد.

فجاءت حركة الإخوان المسلمين وقدَّمت المثقفين وطلاب الجامعات والعمّال والفلاحين والداعين إلى الاستفادة من الحداثة في سياق الحفاظ على الهوية الحضارية التي يمثّل الإسلام قلبها النابض.

كان كل ذلك اهتماماً إصلاحيّاً ناهضاً يقوم على قاعدة متينة من التغيير النفسي والاجتماعي والسياسي، وقد تميّز نشاط جماعة الإخوان المسلمين السياسي ـ من بداياته الأولى ـ بالاعتدال والتصالح مع الواقع، والمشاركة في البرلمان، والتفاعل مع الأحزاب السياسية الأخرى، ولم تصدر عن الجماعة أية دعوات انقلابية أو تكفيرية باتجاه النظم والسلطات القائمة، فكان هناك قبولٌ بالدستور والقوانين، مع المطالبة بتعديلها لتتوافق مع أصول الشريعة الإسلامية ونصوصها، وهو الفهم الذي وصفه الأستاذ البنا بأنه «أضوأ من الشمس، وأوضح من فلقِ الصبح، وأبين من غرةِ النهار».

وعليه، فجوهر حركة الإخوان المسلمين لتحقيق النهضة والتنمية يقوم على بناء الإنسان وإنهاضه وفق شمولية التعاليم الإسلامية نظريّاً وعمليّاً وروحيّاً بما يغطي كافة جوانب الشخصية، وبما يساعد على إعداد أرضية إسلامية للمجتمعات القائمة تساهم في تحقيق مشروع الدولة، على اعتبار أن ذلك هو أساس النهضة الإسلامية.

وأخيرًا، هناك ثلاث نقاط أرى من المهم تأكيدها:

■ **نحن لم نكن** ـ ولن نكون ـ في يوم من الأيام حركةً انقلابيةً رافضةً لأنظمتنا ومجتمعاتنا، ونحن إنما نسعى إلى إصلاحها وليس للقضاء عليها أو استئصالها كما تفعل الجماعات الراديكالية.. ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الإِصْلاَحَ مَا اسْتَطَعْتُ﴾(هود: ٨٨).

■ **جماعة الإخوان** ـ إضافةً لما ذكرته سابقاً ـ هي جماعة مدنية مجتمعية مفتوحة؛ تعتمد في إدارة شؤونها وأحوالها على المتعارف عليه في نظم الإدارة وتسيير الأمور بما يحقق توافقَ خطوات العمل ضمن المجرى الفكري والعملي للجماعة؛ مثلها في ذلك مثل كل الجمعيات والأحزاب والأندية التي تضبطها لوائح مستقرة ومتفق عليها، وهو ما ينفي عن الجماعة أي توصيف آخر.

والطبيعة المدنية المفتوحة للجماعة تتعارض مع أي شكل آخر من أشكال الإدارة العسكرية (الميري) أو الإدارة السرية المغلقة.

■ **لم تتغير قناعتي يوماً** ما أن جماعة الإخوان ذات الفكر المجتمعي المدني الناهض لم تُتَح لها الفرصة الحقيقية الكاملة للوجود المستقر داخل المجتمع بما يؤكد طبيعتها وجوهرها الأصيل.. لا في الأربعينيات «بسبب الاحتلال»، ولا في الخمسينيات «بسبب صدام يوليو»، ولا بعد ذلك وحتى يومنا هذا، وسامح الله كل مَن شارك في حرمان هذا الوطن الحبيب من «ثروة حقيقية»؛ اجتماعية وفكرية وسياسية وتربوية ضمن باقي ثرواته القومية الأخرى التي حُرم منها هذا المجتمع العزيز، وللأسف.. لصالح قوى البغي والشر على أمتنا وحضارتنا.■

الشيخ رشيد رضا.. ومعاركه مع العلمانية والصهيونية

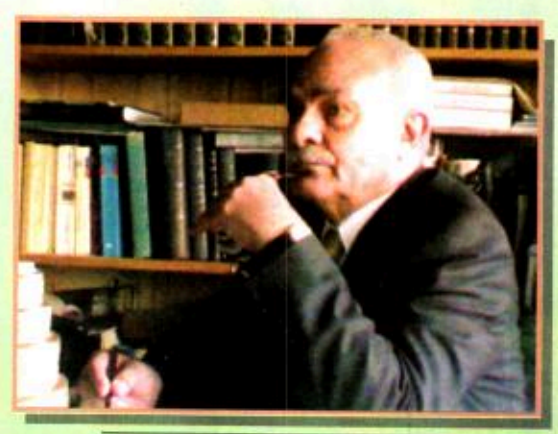

بقلم: أ. د. محمد عمارة

هو السيد «محمد رشيد علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين منلا علي خليفة القلموني» (١٢٨٢ ـ ١٣٥٤هـ ـ ١٨٦٥ ـ ١٩٣٥م)، نسبة إلى بلدته «القلمون»... إحدى قرى نواحي «طرابلس» الشام... ولقد نزحت أسرته إلى «القلمون» من بغداد، فهو بغدادي الأصل، أما لقب «السيد» ـ الذي اشتهر به، واعتز به ـ فلأن أسرته «شريفة»، يرتفع نسبها إلى الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنهما ...

● ولد رشيد رضا بقرية «القلمون» في ٢٧ جمادى الأولى سنة ١٢٨٢هـ ١٨ أكتوبر سنة ١٨٦٥م.. والمشرق العربي خاضع للدولة العثمانية.. و«طرابلس» الشام ولاية من ولاياتها.

● وفي المحيط المتدين للأسرة بدأ رشيد رضا يتلقى دروس تعليمه الأولى بقريته، على عادة عصره، فحفظ القرآن الكريم، وأخذ بأسباب التعليم التي تؤهله كي يكون عالماً من علماء الإسلام.

● وفي «طرابلس» ـ عاصمة الولاية ـ التحق بالمدرسة الوطنية الإسلامية... كما درس في «بيروت» وانتهى به المطاف ـ بعد أن درس علوم القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، واللغة العربية، والفقه ـ إلى نيل شهادة «العالمية» من طرابلس، بعد أن حصّل ما يشابه علوم الأزهر الشريف في مصر.

● ولقد تتلمذ في تعليمه هذا على نفر من علماء سورية وأدبائها البارزين، مثل الشيخ حسين الجسر (١٢٦١ ـ ١٣٢٧هـ ـ ١٨٤٥ ـ ١٩٠٩م)، والشيخ عبدالغني الرافعي (١٢٣٦ ـ ١٣٠٨هـ ـ ١٨٢١ ـ ١٨٩١م).

● ولقد كان تحصيله ثمرة لمنهج دراسته، يغلب عليه الطابع السلفي، الذي يهتم «بالمنقول» مع فضيلة التدقيق في «الأسانيد» دينية كانت علوم هذا «المنقول» أو تاريخية...

● ومن الكتب التي طبعت فكره ووجهت سلوكه ـ في المرحلة الأولى من حياته ـ كتاب «إحياء علوم الدين» لحجة الإسلام أبي حامد الغزالي (٤٥٠ ـ ٥٠٥هـ ـ ١٠٥٨ ـ ١١١١م)، فلقد مال به إلى الزهد، وسلكه في سلك الصوفية، فأصبح واحداً من «المريدين» في «طريقة النقشبندية» الصوفية الشهيرة..

واشتغل بالوعظ والإرشاد في قريته والقرى المجاورة لها، حتى لقد كانت نزهاته التي يروّح بها عن نفسه في القرى المجاورة مجالاً لعظات يلقيها على الناس، مستعيناً بكتب المواعظ السلفية، من أمثال كتب «الزواجر عن اقتراف الكبائر».

● ولقد تهيأ له في هذه الفترة أن يتدرب على الخطابة الدينية فأجادها... كما طمح إلى الكتابة، فألف كتاباً عن «الحكمة الشرعية»... ونشر في إحدى الصحف مقالاً طويلاً عن الأخلاق، وكيف أنها هي والوجدان مصدر عمل الإنسان... كذلك صاغ بعض أفكاره شعراً منظوماً.

● ولقد تصادف أن ولت الدولة العثمانية على طرابلس «متصرفاً» كان من أنصار الحرية، وهو حسن باشا سامي... وفي أحد الاجتماعات التي حضرها خطب الشيخ رشيد خطاباً تحدث فيه عن طبقات الأمة، حاكمين ومحكومين، وحبذا أن يكون العمل هو معيار التمايز بين الطبقات.. وهو فكر استاء منه البعض، وخشي عليه أصدقاؤه مغبته... لكن «المتصرف» التركي أعجب به،

(*) مفكر إسلامي

فعين الشيخ رشيد عقب ذلك عضواً في «شعبة المعارف» بطرابلس!

● وفي سنة ١٣١٠هـ (١٨٩٢ - ١٨٩٣م) - وكان الشيخ رشيد في الثامنة والعشرين من عمره حدث لفكره وسلوكه تحول عظيم... فبينما هو يقلب الأوراق في محفوظات والده، إذ به يعثر على بعض أعداد مجلة «العروة الوثقى» التي أصدرها فيلسوف الإسلام وموقظ الشرق جمال الدين الأفغاني (١٢٥٤ - ١٣١٤هـ - ١٨٣٨ - ١٨٩٧م) وتلميذه الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده (١٢٦٥ - ١٣٢٣هـ - ١٨٤٩ - ١٩٠٥م) من باريس سنة ١٨٨٤ - لسان حال «جمعية العروة الوثقى»... والتي توقفت بعد ثمانية عشر عدداً...

فقرأ الشيخ رشيد هذه الأعداد، التي أحدثت مقالاتها انقلاباً شاملاً في عقله ووجدانه.. فأخذ يبحث عن بقية أعداد المجلة، فوجدها كاملة في مكتبة شيخه حسين الجسر فنسخها، وأكب على مطالعتها وفقهها مرات ومرات، فتغيرت صورة الإسلام في فكره، ومن ثم تغيرات في صورة المسلم النموذجي، ورسالته في الحياة.. فلم يعد الإسلام هو زهد «إحياء علوم الدين»... ولم يعد المسلم هو السلفي العاكف على إصلاح العقيدة وحدها.. وإنما تبدى له الإسلام - مع ذلك - الدين الذي يوازن بين الدين والدنيا.. والفرد والمجموع.. والحضارة والشعائر.. والتمدن وتطهير القلوب.. الإسلام المجاهد في سبيل إصلاح دنيا المسلمين، التي هي السبيل لإصلاح أخراهم وسعادتهم فيها!

● ولقد تحدث الشيخ رشيد عن هذا الانقلاب الذي أحدثته مقالات «العروة الوثقى» في حياته - وهو لما يزل طالباً للعلم في طرابلس.. فقال:

«ثم إني رأيت في محفوظات والدي بعض نسخ «العروة الوثقى» فكان كل عدد منها كسلك من الكهرباء، اتصل بي فأحدث في نفسي من الهزة والانفعال والحرارة والاشتغال ما قذف بي من طور إلى طور، ومن حال إلى حال.. كان الأثر الأعظم لتلك المقالات الإصلاحية الإسلامية ويليه تأثير المقالات السياسية في المسألة المصرية. والذي علمته من نفسي ومن غيري ومن التاريخ أنه لم يوجد لكلام عربي في هذا العصر ولا في قرون قبله بعض ما كان لها من إصابة موقع الوجدان من القلب، والإقناع من العقل، ولا حد للبلاغة إلا هذا...»!!

لقد تعلم من «العروة الوثقى» أن الإسلام ليس روحانياً أخروياً فقط، بل هو دين روحاني جسماني أخروي دنيوي، **من مقاصده هداية الإنسان إلى السيادة في الأرض بالحق، ليكون خليفة لله في تقرير المحبة والعدل!**

وهو يمضي مصوراً معالم ذلك الانقلاب الذي حدث له فيقول:

«ولقد أحدث لي هذا العهد الجديد في الإسلام رأياً فوق الذي كنت أراه في إرشاد المسلمين. فقد كان همي قبل ذلك محصوراً في تصحيح عقائد المسلمين، ونهيهم عن المحرمات، وحثهم على الطاعات، وتزهيدهم في الدنيا.. فتعلقت نفسي بعد ذلك بوجوب إرشاد المسلمين عامة إلى المدنية، والمحافظة على ملكهم، ومباراة الأمم العزيزة في العلوم والفنون والصناعات، وجميع مقومات الحياة، فطفقت أستعد لذلك استعداداً».

● ومنذ ذلك التاريخ، وهذه التحولات في الفكر والتوجهات، تاقت نفسه لإقامة الصلة بينه وبين جمال الدين الأفغاني - الذي كان يعيش يومئذ بالأستانة - والإمام محمد عبده - الذي كان قد عاد من منفاه إلى مصر ... فكتب الشيخ رشيد إلى الأفغاني كتاباً بليغاً امتلأت عباراته بشحنات الإكبار والإعجاب التمجيد.

ثم سنحت له الفرصة فلقي الشيخ محمد عبده مرتين لقاءً عابراً:

المرة الأولى: عندما ذهب الأستاذ الإمام لزيارة «المدرسة الخاتونية» بطرابلس.

والمرة الثانية: عند زيارته لطرابلس، مصطافاً، وبصحبته القانوني المصري البارز أحمد فتحي باشا زغلول (١٢٨٠ - ١٣٣٢هـ - ١٨٦٣ - ١٩١٤م).

وفي هذين اللقائين عبر الشيخ رشيد للأستاذ الإمام عن إعجابه به وبالأفغاني، وعن تأثير «العروة الوثقى» في التحول الذي حدث له، وكيف انتقلت به من طور إلى طور، **فأخرجته من قوقعة «التنسك الصوفي» إلى رحاب «الإسلام المصلح»** على نحو ما صنع الأفغاني بالشيخ محمد عبده عندما تقابلا بمصر في مطلع سبعينيات القرن التاسع عشر!!

● ولم يفكر الشيخ رشيد في السفر إلى الأستانة ليتتلمذ على الأفغاني.. فلقد كان يعلم أن المناخ هناك - من الناحية الفكرية - قاتل للإبداع والطموح.. وأن الأفغاني - في الأستانة -

ولد في بغداد عام ١٨٦٥م وحصل على العالمية من طرابلس وكان يغلب على دراسته الطابع السلفي الذي يهتم بالمنقول سواء كان دينياً أو تاريخياً

حدث لفكره وسلوكه تحول عظيم بعد قراءته لأعداد من مجلة «العروة الوثقى» التي كان يصدرها «جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده» .. فأصبح يرى الإسلام ديناً يوازن بين الدنيا والآخرة

يحيط به من جواسيس السلطان أكثر مما يحيط به من التلاميذ!

● فلما توفي الأفغاني سنة ١٣١٤هـ - ١٨٩٧م، توجهت وجهة الشيخ رشيد رضا، فنشأت لديه فكرة الهجرة إلى مصر، كي يتخذ من الشيخ محمد عبده أستاذاً له، وليكون موقعه منه كموقع محمد عبده من جمال الدين، فأخذ يعد عدته للسفر، فادخر من أجره عن تحرير «الحجج» و«العقود» نفقات رحلته - كما يقول - .. ثم تسلل إلى إحدى السفن الذاهبة إلى الإسكندرية، فوصلها مساء الجمعة ٨ رجب سنة ١٣١٥هـ أول ديسمبر سنة ١٨٩٧م.. ومن الإسكندرية قام برحلة إلى «طنطا»، «فالمنصورة»، «فدمياط»، «فطنطا» - ثانية - ثم وصل القاهرة يوم السبت ٢٣ رجب سنة ١٣١٥هـ - ١٨ ديسمبر سنة ١٨٩٧م... وفي اليوم التالي.. مباشرة ذهب لزيارة الأستاذ الإمام...

● وفي القاهرة وضع الشيخ رشيد قدمه على طريق تحقيق ما بنفسه من طموحات وآمال...

ووفق عبارته: **«فلقد كنت أعتقد أن استعدادي كله يبقى ضائعاً إذا بقيت في سورية، وأنه لا يمكن أن يظهر هذا الاستعداد بالعمل إلا في مصر، لما فيها من الحرية المفقودة في البلاد العثمانية...»!**

● ولقد كانت عينه - وهو يفكر في تحقيق طموحاته المستقبلية، والدور الذي يتطلع إليه - على ذلك الحدث الذي هز كيانه، وحول اتجاهه، وهيأ له الاكتشاف الصادق لحقيقة الإسلام - حدث «العروة الوثقى» - فهو يريد إصدار مجلة تحل محل «العروة» وتواصل رسالتها.. وتحمل هذا الإسلام الشامل ورسالته الإصلاحية إلى عالم الإسلام والمسلمين.

وإذا كانت «العروة الوثقى» قد جاءت ثمرة لصحبة محمد عبده للأفغاني، وتتلمذه عليه، وزمالته له.. فلتكن «المنار» - وهي المجلة التي يطمح في إصدارها... هي «العروة الوثقى» الجديدة.. وليكن هو «ترجمان أفكار» الأستاذ الإمام... فلابد للإصلاح من زعيم تثق به الأمة... وهو الآن محمد عبده، ولابد لهذا الإصلاح من «ترجمان» فليكن هو هذا الترجمان.. ولتكن «المنار» هي الامتداد الجديد، والمتطور «العروة الوثقى».

● وفي لقائه بالأستاذ الإمام - في ٦ شعبان سنة ١٣١٥هـ - ٣١ ديسمبر سنة ١٨٩٧م، عرض عليه مشروعه - مشروع إصدار مجلة «المنار» - فبارك الأستاذ الإمام، بعد أن استوثق أن المجلة **«ستبحث في موضوع مرض الأمة وضعفها، وفي معالجتها بالتربية والتعليم ونشر الأفكار الصحيحة لمقاومة الجهل والأفكار الفاسدة التي فشت، كالجبر والخرافات»..**

وأن لدى صاحب المشروع - الشيخ رشيد - القدرة المالية على الإنفاق عليه عاماً أو عامين حتى يستقر ويجلب الأرباح التي تضمن له الاستمرار... وفي هذا اللقاء قال الأستاذ الإمام للشيخ رشيد:

إن كان هذا فهو حسن، وهذا أشرف الأعمال وأفضلها، وأنا إذا كنت على ثقة من مشرب هذه الجريدة فإني أساعدها بكل جهدي.

فأجابه الشيخ رشيد:

إني أعاهدكم على أن أكون معكم كالمريد مع أستاذه. على نحو مما يقول الصوفية. ولكني أحفظ لنفسي شيئاً واحداً أخالفكم فيه، وهو أن أسأل عن حكمة ما لا أعقله، ولا أقبل إلا ما أفهمه، ولا أفعل إلا ما أعتقد فائدته.

فقال له الإمام:

هذا ضروري لا بد منه!

● وفي لقاء تال - في ٦ شعبان سنة ١٣١٥هـ ٦ يناير سنة ١٨٩٨م - طلب الأستاذ الإمام من الشيخ رشيد:

١ - ألا تتحيز الجريدة لحزب من الأحزاب.

٢ - ولا يهتم بالرد على ذامٍ أو منتقد.

٣ - ولا تخدم أحداً ممن يسميهم الناس «كبراء»... تستخدمهم نعم.. لكنها لا تكون في خدمتهم!

فوافق الشيخ رشيد على ما طلب الأستاذ الإمام.

● وفي ٢٢ شوال سنة ١٣١٥هـ - ١٧ مارس سنة ١٨٩٨م، صدر العدد الأول من جريدة «المنار» لتواصل رسالة «العروة الوثقى» مع مراعاة الزمان والمكان والظروف والملابسات..

امتدت حياته لثلاثة وثمانين عاماً.. خمسون منها امتلأت بالفكر والممارسة على طريق الإصلاح وخاصة منذ أن جاء إلى مصر عام ١٨٩٧م وحتى وفاته عام ١٩٣٥م

ومع مراعاة تميز منهج الأستاذ الإمام في أولويات الإصلاح عن منهاج أستاذه الأفغاني في هذه الأولويات.. صدرت «المنار» لتركز على الإصلاح الديني... وربط الشريعة بالواقع المتطور.. وتطهير العقيدة من الخرافات.. وتحرير العقل من الجمود والتقليد.. وعقد المصالحة بين الدين والعلم.. والعقل والنقل.. والإسلام والتمدن.. إلخ.

ولقد بلغت - في ذلك - على امتداد عمرها، الذي امتد حتى وفاة الشيخ رشيد سنة ١٣٥٤هـ - سنة ١٩٣٥م، ما لم يبلغه منبر إسلامي شهدته الأمة في ذلك التاريخ.. فكانت، بحق، «ترجمان أفكار» الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده.. أي المنار لأعظم تيارات التجديد الإسلامي في العصر الحديث، وكانت «المشكاة» التي أضاءت من خلالها أنوار العبقرية التجديدية للشيخ محمد عبده.. ولولاها لخبت في عقل هذا الرجل نيرانه وأنواره على حد سواء.

ففضل الشيخ رشيد يتعدى حدود التعبير عن حركة التجديد التي مثلها الإمام محمد

عبده، إلى الإسهام في قدح زناد هذا الفكر المجدد للإمام، وتفجير ينابيعه، وتهيئة السبل والمناسبات وخلق الدواعي لاستمرار تدفقه.. هذا إلى الإسهام الجاد والخلاق في هذا التجديد.. ثم - وهذا مهم جداً - حمل هذا الفكر التجديدي والإصلاحي إلى سائر أنحاء العالم الإسلامي على امتداد ما يقرب من أربعين عاماً!

وعن مكانة الشيخ رشيد من فكر الأستاذ الإمام يقول الأستاذ:

«إن الله بعث إلي بهذا الشاب ليكون مدداً لحياتي، ومزيداً في عمري، إن في نفسي أموراً كثيرة، أريد أن أقولها أو أكتبها للأمة، وقد ابتُليت بما يشغلني عنها، وهو «رشيد رضا» يقوم ببيانها الآن كما أعتقد وأريد، وإذا ذكرت له موضوعاً ليكتب فيه فإنه يكتبه كما أحب، ويقول ما كنت أريد أن أقول، وإذا قلت له شيئاً مجملاً بسطه بما أرتضيه من البيان والتفضيل، فهو يتم ما بدأت، ويفصل ما أجملت»!

● ولقد كان طبيعياً أن تخوض «المنار» معارك الأستاذ الإمام ضد خصومه.. وأن تصيب صاحبها السهام المصوبة إلى الأستاذ الإمام.. حتى لقد حاول هؤلاء الخصوم التفريق بين الرجلين، فلما فشلوا هموا بإخراج الشيخ رشيد من مصر، وأوعزوا إلى الدولة العثمانية أن تستدعيه بحجة أنه متخلف عن تأدية الخدمة العسكرية!!.. وكادوا ينجحون لولا أن أثبت الرجل بالوثائق أنه قد تمتع بالإعفاء من الجندية لطلبة العلم أولاً، ثم لبلوغه مرتبة العلماء المشتغلين بتدريس العلم بعد ذلك!

● **وعندما حانت منية** الأستاذ الإمام سنة ١٣٢٣هـ - ١٩٠٥م، كانت قد رسخت في الأذهان حقيقة سلم بها الجميع، وهي أن مكانة الشيخ رشيد من الأستاذ الإمام هي مكانة الإمام من أستاذه الأفغاني... وأنه هو رأس حركة الإصلاح الإسلامي بعده، وأبرز تلاميذه العاملين في هذا الميدان.. بل لقد عبر الأستاذ الإمام - تلميحاً - عن هذه الحقيقة في الأبيات التي نظمها وهو على فراش الموت، عندما صور رسالته الإصلاحية

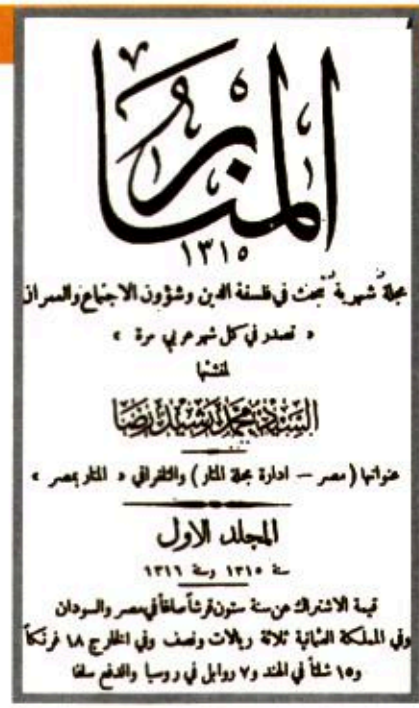

في مارس ١٨٩٨م أصدر جريدة «المنار» لتركز على الإصلاح الديني وربط الشريعة بالواقع وعقد مصالحة بين الدين والعلم

ومكان الشيخ رشيد، باعتباره «مرشداً رشيداً»، يأمل الأستاذ الإمام أن يواصل السير بعده على طريق الإصلاح الديني والإحياء الإسلامي، الذي مثلته هذه المدرسة الإحيائية في عصرنا الحديث.. عبر الأستاذ الإمام عن ذلك فقال:

«ولست أبالي أن يقال محمد
أبلَّ واكتظت عليه المآتم
ولكن دينا قد أردت صلاحه
أحاذر أن تقضي عليه العمائم
وللناس آمال يرجون نيلها
إذا متُّ ماتت واضحات عزائم
فيا رب إن قدرت رُجعى قريبة
إلى عالم الأرواح وانفض خاتم
فبارك على الإسلام وارزقه مرشداً
رشيد يضيء النهج والليل قاتم
يماثلني نطقاً وعلماً وحكمة
ويشبه مني السيف والسيف صارم»!

● **وبعد وفاة الأستاذ** الإمام، مضى الشيخ رشيد ناهضاً بالريادة في ميدان الإصلاح الديني.. وكانت علاقاته قد توطدت وتوثقت بتلاميذ الإمام محمد عبده من أقطاب الفكر والصحافة والسياسة بمصر.. وأيضاً بكوكبة من أبرز الزعماء والمفكرين والمصلحين العرب والمسلمين الذين اتخذوا مصر موطناً لنضالهم، بعد أن لجأوا إلى الهجرة فراراً من اضطهاد آل عثمان - بالمشرق - أو الاستعمار الفرنسي - بالمغرب..

● **لكن انفراد الشيخ رشيد** بالعمل في الحقل الإسلامي - بعد وفاة الأستاذ الإمام - قد طبع فكره وممارساته بسمتين لم تكونا ملحوظتين عندما كان يعمل في ظل شخصية الشيخ محمد عبده وفكره:

١ - **فالتكوين السلفي** النصوصي المبكر للشيخ رشيد، والذي يهتم «بالمنقول» أكثر من «المعقول»، والذي كان قد توارى فترة صحبته للأستاذ الإمام، قد عاد إلى البروز مرة أخرى!... ولقد ظهر ذلك في الأجزاء التي فسرها من القرآن الكريم، مواصلاً تفسير أستاذه الإمام.. لقد غلبت «الرواية» على «الدراية».. وغلب «المنقول» على «المعقول» في تفسير هذه الأجزاء... وإن ظل للعقل مكان ملحوظ في عطائه..

٢ - **كذلك زاد انغماس** الشيخ رشيد - بعد رحيل أستاذه - في السياسة والعمل السياسي... فأفاض في معالجة علاقات العرب والأتراك.. والمسألة الشرقية.. والتدخل الاستعماري الغربي في المشرق العربي والإسلامي... كما كان في طليعة الذين أبصروا خطى المشروع الصهيوني على فلسطين والعرب والمسلمين.

وفي الممارسة السياسية وجدناه قطباً من أقطاب «حزب اللامركزية» الذي تألف من مجاهدي المشرق العربي لإبراز

الكيان العربي في الإطار العثماني، وهو الحزب الذي تألف بالقاهرة (١٣٣٠هـ - ١٩١٢م)، ووجدنا العلاقات الوثيقة بينه وبين حركة الشريف حسين بن علي (١٢٧٢ - ١٣٥٠هـ - ١٨٥٦ - ١٩٣١م)، لتأسيس دولة عربية مستقلة عن العثمانيين.. حتى لقد ذهب إلى سورية عندما أعلن أهلها استقلالها تحت حكم الملك فيصل بن الحسين (١٣٠٠ - ١٣٥٢هـ - ١٨٨٣ - ١٩٣٣م)، وانتخب رئيساً للمؤتمر السوري فيها، ولم يغادرها إلا عندما أجهض الاحتلال الفرنسي هذا الكيان العربي (١٣٣٨هـ - ١٩٢٠م)...

كذلك وجدنا الشيخ رشيد، داعية من دعاة الإصلاح الدستوري للدولة العثمانية، يزور الشام، ويخطب للإصلاح من فوق منبر الجامع الأموي بدمشق، عقب إعلان الدستور العثماني سنة ١٣٢٦هـ - ١٩٠٨م، حتى لقد فجرت خطبه الصراع بين أعداء الإصلاح وأنصاره، الأمر الذي اضطره إلى العودة إلى مصر!

● كما رأينا رحلاته إلى الحجاز، والعراق، والهند، وثيقة الصلة بالإصلاح السياسي مزدوجاً بالإصلاح الديني.

● وذلك غير رحلته إلى حج بيت الله الحرام سنة ١٣٣٤هـ - ١٩١٦م.

● ناهيك عن علاقاته الوثيقة بالحركة الوهابية، وزعيمها الملك عبدالعزيز آل سعود (١٢٩٧ - ١٣٧٢هـ - ١٨٨٠ - ١٩٥٣م).. وكتابه «الوهابيون والحجاز» شهيد وشاهد على هذه العلاقات.

● **لقد برز الطابع السياسي** في دعوته الإصلاحية، وأخذت السياسة الدولية بصراعاتها وتوازناتها وتوازنات قواها، تجد لها مكاناً بارزاً على صفحات «المنار»... من الثورة البلشفية إلى المسألة الليبية، مروراً بالهند ومراكش والحجاز... إلخ. وهو طابع لم يكن بهذا الوضوح على عهد صحبته للأستاذ الإمام.. بل إن الشيخ رشيد يكتب عن هذا التحول في افتتاحية المجلد الثاني عشر من «المنار» ١٣٢٧هـ - ١٩٠٩م.. أي بعد أربع سنوات من وفاة الأستاذ الإمام. فيقول:

«سالمنا السياسة فساورت وواثبت! وأسلسنا لها فجمحت وتقمحت! وكنا نهم بها في بعض الأحيان، فيصدف بها عنا الأستاذ الإمام! ولم ننل منها ما نهواه إلا بعد أن اصطفاه الله»!!

● وإذا كان التراجع الجزئي من الشيخ رشيد عن «المعقول» إلى «المنقول» وعن «الدراية» إلى «الرواية».. بعد حياة الأستاذ الإمام - مما يحسب عليه.. فإن تزايد الاهتمام عنده بالسياسة هو مما يحسب له.. لأنه كان في ذلك مستجيباً لتزايد حدة التحديات السياسية التي نزلت بالعرب والمسلمين بعد حياة الأستاذ الإمام... وبتزايد أخطار العلمانية والتنصير والإلحاد على حركة الإصلاح الإسلامي، تبعاً لتزايد التغريب والغزو الفكري المصاحب لعموم بلوى الاستعمار لعالم الإسلام.

● وإذا كان «المنار» قد ظل الميدان الأول لفروسية رشيد رضا الفكرية.. فإن مؤلفاته وتحقيقاته قد كانت ميادين أخرى، مهمة ونافعة لهذه الفروسية الفكرية.. ومن هذه الآثار الفكرية النفسية لهذا الإمام الجليل:

«تفسير المنار» - في اثني عشر مجلداً، فسر فيها اثني عشر جزءاً من القرآن الكريم.. وضمنه تفسير الإمام محمد عبده لما فسر من القرآن...

و«تاريخ الأستاذ الإمام» - في ثلاثة مجلدات، و**«الوحي المحمدي»**.. و**«شبهات النصارى وحجج الإسلام»**.. و**«عقيدة الصلب والفداء»**.. و**«المسلمون والقبط والمؤتمر المصري»**، و**«محاورات المصلح والمقلد»**... و**«الوهابيون والحجاز»**.. و**«ذكرى المولد النبوي»**، و**«الخلافة.. أو الإمامة العظمى»**... و**«نداء الجنس اللطيف»**، و**«يسر الإسلام وأصول التشريع»**.

● كما أشرف على طبع الآثار الفكرية للأستاذ الإمام... وأعاد في «المنار» نشر أغلب مقالات «العروة الوثقى».

● وكذلك أشرف على تحقيق العديد من الكتب التراثية المتميزة، مواصلاً بذلك جهود لجنة إحياء الكتب العربية - التي كونها أستاذه الإمام محمد عبده - من مثل كتب: **«تفسير ابن كثير»**، و**«تفسير البغوي»**، و**«العلم الشامخ في إيثار الحق على الآباء والمشايخ» للمقبلي**، و**«شرح عقيدة السفاريني» لابن قدامة**، و**«المغني في شرح مختصر الخرقي»** و**«دلائل الإعجاز» للجرجاني**، و**«إنجيل برنابا»**.... إلخ.

● امتدت حياة هذا الإمام الكبير ثلاثة وثمانين عاماً، خمسون عاماً منها امتلأت بالفكر والممارسة على طريق الإصلاح وخاصة منذ أن جاء إلى مصر وصحب أستاذه الإمام محمد عبده.

● حتى إذا حان الأجل، لبت نفسه الزكية نداء بارئها، في حادث سيارة، كانت عائدة به من مدينة السويس إلى القاهرة، ففاضت روحه في ٢٣ جمادى الأولى سنة ١٣٦٥هـ - ٢٥ أبريل سنة ١٩٣٥م... وذلك بعد أن أدت حق الله ورسوله ﷺ في تجديد الدين، وطلب القوة والمنفعة والسعادة للإسلام والمسلمين، **وذلك حتى تتحقق «للإنسان السيادة في الأرض بالحق، ليكون خليفة لله في تقرير المحبة والعدل... ولينهض المسلمون ليحافظوا على ملكهم، متسلحين بالمدنية، سابقين الأمم العزيزة في العلوم والفنون والصناعات وجميع مقومات الحياة»**.

فذلك هو الإسلام.. كما كشفت «العروة الوثقى» عن وجهه المشرق للشيخ رشيد... فوهب له حياته.. ومات في سبيله.. عليه رحمة الله.(١)

الهامش

(١) انظر في ذلك:
رشيد رضا (تاريخ الأستاذ الإمام)، ج١ ص ٨٤، ٨٥، ١٠٠١، ٩٩٦، ٣٠٣، ٨٤، ٨٥، ٨٧، ٣٩٠، ٩٩٨، ١٠٢٦، ١٠٢٧، ١٠٢٣، طبعة القاهرة سنة ١٩٣١م.
والإمام محمد عبده «الأعمال الكاملة» ج٣، ص ١٣٥، دراسة وتحقيق د. محمد عمارة، طبعة القاهرة ١٩٩٣م.

معالم على الطريق

د. توفيق الواعي dar_elbhoth@hotmail.com

من روائع حضارتنا

لم تكن الحضارة الإسلامية روحية فقط، أو خلاقية بدون رخاء أو تكنولوجيا أو علم، وإنما انت حضارة جامعة محيطة، تحترم الحياة وتلبي ذواق الإنسان وتطلعاته، تهتم بإيمانه وعقيدته، ما تهتم بمعاشه وواقعه، وتغذي روحه وقلبه كما طعم بطنه وجسده وتهتم بلباسه ومظهره، كما رعى أمانته وأدبه، والإنسان المؤمن يزكيه نشاطه حيوي، وعمله وجهده، وفي الأحاديث والآثار في ذه الحضارة ما يدفع إلى ذلك، ويرشد المسيرة خيرة التي يحتاجها العالم.

عن عمرو بن العاص، قال: قال رسول الله ﷺ: نعم المال الصالح للمرء الصالح» المال الذي اكتسب ن حلال وأنفق في حلال، يكون زيادة في سعادة أفراد والأمم، وقوة للشعوب والدول.

عن عبدالله بن بريدة، قال: قال النبي ﷺ: فخر أهل الدنيا الذي يذهبون إليه هذا المال».

عن الحسن، عن سمرة بن جندب، قال رسول له ﷺ: «الحسب المال، والكرم التقوى».

عن يحيى بن سعيد، قال: سمعت سعيد بن سيب، يقول: «لا خير فيمن لا يريد جمع المال من لله، يكف به وجهه عن الناس، ويصل به رحمه، يعطي منه حقه».

قال سعيد بن المسيب: «ينبغي للعاقل أن يحب حفظ المال في غير إمساك، فإنه من المروءة، يكف ه وجهه، ويكرم نفسه، ويصل منه رحمه».

عن بلال بن سعيد، قال: خطب عمر بن الخطاب لى منبره، فقال: «يا معاشر العرب، أصلحوا هذا المال إنه خضرة حلوة، وإن هذا المال يوشك أن يصير إلى أمير الفاجر أو التاجر النجيب»، قال أبو بكر بن ي الدنيا: «الماهر في الأمور».

عن القاسم بن محمد، قال: لما كان زمن عمر كثر المال، وحدثت الأعطية، وكف الناس عن طلب هيشة، قال عمر: «أيها الناس أصلحوا معايشكم ن فيها صلاحاً لكم وصلة لغيركم».

عن العلاء بن زياد، قال: قال عمر: «عليكم لجمال واستصلاح المال، وإياكم وقول أحدكم: ما الي».

عن يحيى بن سعيد، عن سعيد بن المسيب، أنه رك دنانير كثيرة، فلما حضرته الوفاة، قال: للهم إنك تعلم أني لم أجمعها إلا لأصون بها ديني، وأصل بها رحمي، وأكف بها وجهي، وأقضي ها ديني، لا خير فيمن لا يجمع المال ليكف به جهه، ويصل به رحمه، ويقضي به دينه، ويصون به دينه».

حدثنا الحسين بن علي العجلي، قال: سمعت عبيد الله بن موسى، يقول: سمعت سفيان الثوري يقول: «المال في هذا الزمان سلاح المؤمن».

حدثنا أبو عبدالله الباهلي، حدثنا أبي قال: سمعت سفيان الثوري، يقول: «كنا نكره المال للمؤمن، وأما اليوم فنعم الترس، المال المؤمن».

عن عروة بن الزبير، قال: قال الزبير: «إن المال فيه صنائع المعروف، وصلة الرحم، والنفقة في سبيل الله عز وجل، وعون على حسن الخلق، وفيه مع ذلك شرف الدنيا ولذتها».

عن سعيد بن المسيب، يقول: «لا خير فيمن لا يحب المال، ليؤدي عنه أمانته، ويصل رحمه، ويستغني به عن خلق ربه عز وجل».

عن المغيرة بن شعبة، قال: سمعت رسول الله ﷺ ينهى عن وأد البنات، وعن عقوق الأمهات، وعن منع وهات، وعن قيل وقال، وعن كثرة السؤال، وعن إضاعة المال.

سأل رجل سعيد بن جبير عن نهي النبي ﷺ عن إضاعة المال، قال: هو أن يرزقك الله رزقاً حلالاً فتنفقه فيما حرم الله عليك.

عن الشعبي، قال: قال معاوية للأحنف: ما تعدون المروءة فيكم؟ قال: التفقه في الدين، وبر الوالدين، وإصلاح المال. فأرسل معاوية إلى يزيد فقال: اسمع من عمك. وسئل أبو هريرة عن المروءة ما هي؟ فقال: «الثبوت في المجلس، والغداء والعشاء في أفنية البيوت، وإصلاح المال».

قال رجل لمعاوية: «المروءة إصلاح المال، ولين الكتف، والتحبب إلى الناس».

عن عبدالمجيد بن أبي عبس، قال: دخل أحيحة بن الجلاح حديقته الزوراء، فهبط به نسوة من بني سليم، وأنزلن به حاجاتهن، فقال: ادخلوا، فدخلن، فبينا هو يمشي في حديقته إذ نظر إلى تمرة فأخذها، ثم إلى أخرى فأخذها، فجعل يلقط التمر كذلك، حتى جمع تمرات، فقالت امرأة منهن: ألا ترين إلى ما يصنع؟ ما لكن عنده خير بعد هذا، فارجعن، فسمع قولها، فقال: التمرة إلى التمرة تمر، والذود إلى الذود إبل، فذهب مثلاً، وأنشأ يقول:

ولن أزال على الزوراء أعمرها
إن الحبيب إلى الإخوان ذو مال
استغن أو مت ولا يغررك ذو نشب
من ابن عم ولا عم ولا خال

قال الأشعث بن قيس لبنيه: يا بني أصلحوا المال، لجفوة السلطان، وشؤم الزمان.

كتب الحسن إلى الحسين رضي الله عنهما يعيب عليه إعطاء الشعراء، فقال الحسين: إن خير المال ما وقي به العرض.

وقال مروان بن الحكم، لوهب بن أسود الثقفي: ما المروءة فيكم؟ قال: العفاف، وإصلاح المال، فقال مروان: علي بعبدالملك والعبدالعزيز، فلما أتيا، قال: اسمعا ما يقول عمكما؟ قال: فما السؤدد فيكم؟ قال: الحلم والنوال. قال: أي بني اسمعوا.

قال عبدالملك لرجل من قريش: إنا نعد الحلم وإعطاء المال سؤدداً، ونعد القيام على المال وإصلاحه مروءة.

عن عائشة، قالت: كان من دعاء النبي ﷺ الذي لا يكاد أن يدعه: اللهم اجعل أوسع رزقك علي عند كبر سني، وانقطاع عمري، وقرب أجلي».

وعن العلاء بن زياد، قال: قال عمر رضي الله عنه: «عليكم بالجمال، واستصلاح المال، وإياكم وقول أحدكم: لا أبالي».

ولهذا كان نشاط المال في الأمة يرفع قيمتها ويسد جوعتها، ويزكي قوتها، وكان جلب التجارة وإدارة المال لنفع الناس وعدم الإضرار بهم فضيلة تبارك الرزق وتزكي المال، ولهذا قيل: «الجالب مرزوق، والمحتكر ملعون»، بل جعل الرسول ﷺ من يستورد الطعام ويسر على الناس له أجر شديد، إعظاماً لشأنه.

عن إبراهيم النخعي، عن ابن مسعود، أن النبي ﷺ قال: «من يجلب الطعام إلى بلد من بلاد المسلمين، فباع بسعر يومه محتسباً، كان له أجر شهيد، ثم تلا النبي ﷺ: ﴿وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ (المزمل: ٢٠).

قال أبو نصر: قلت لمعافى: وترى الكداد على عياله محتسباً؟ قال: وهل المحتسب غيره.

هل تسمع الأمم التي لا تجد اليوم ما تأكله، والتي تسرق أموالها وتحتكر أرزاقها، هذه التوجيهات وتسير على الطريق، أم أنها قد صمّت الآذان وأغلقت العقول وسارت إلى قدرها المحتوم.■

رواد الإصلاح الإسلامي في العصر الحديث

ڤيينا تكرم «ابنها».. المفكر الإسلامى «محمد أسد»

هو «ليوبولد فايس» المولود لأسرة يهودية عام ١٩٠٠م وكانت أمه تعده ليكون حاخاماً مثل جده لكنه صار من أشهر المفكرين المسلمين

د.هشام الحمامي

أقام عمدة «ڤيينا» فى منتصف أبريل الماضي حفل تكريم للمفكر الإسلامي محمد أسد (١٩٠٠-١٩٩٢م) بالمجلس البلدى (رات هاوس) دعا إليه عدد من السفراء والدبلوماسيين العرب والمسلمين، كما دعا ابنه: «طلال محمد أسد».

وقد أطلق المجلس اسم «محمد أسد» على (ميدان) مهم فى المدينة.. فـ«أسد» الذي كان يهودياً، ثم أسلم بعد رحلة بحث طويلة، وأصبح يُعد من أشهر المفكرين الإسلاميين هو من أبناء «ڤيينا»، ولذا كان صاحب فكرته النائب في البرلمان النمساوي «عمر الراوي»..

وقد نقلت حفل التكريم ثلاث محطات تليفزيونية (فرنسية، وألمانية، ونمساوية) اشتركت في إنتاج فيلم عن «رحلة محمد أسد» من ١٩٠٠م إلى ١٩٩٢م بالإضافة إلى «عمودية ڤيينا»..

إن ذلك التكريم يمثل إشارة بليغة وحضارية أن يقوم بلد أوروبي بتكريم مفكر مسلم من أبنائه.. وتزداد الإشارة قوة حين يكون هذا البلد «ڤيينا».. التي حوصرت من جيش الدولة العثمانية حصاراً شهيراً.. أشعر أن هناك ميلاً متزايداً داخل أوروبا لطي صفحات الخلاف مع الشرق الإسلامي.

ولا يسعنا فى العالم الإسلامي إلا أن نستقبل هذا التكريم بكل الامتنان والتقدير، ولنا أن نعلم أن الجالية اليهودية حاولت من قبل إطلاق اسم «تيودور هرتزل» على نفس الميدان ولم تفلح!

ويبقى على أصحاب الصورة الذهنية عن المارد اليهودي المسيطر على (النخاع الشوكي) لأوروبا مراجعة أنفسهم فى هذه الأكذوبة التي طالت لياليها.. دعونا نشارك «عمودية ڤيينا» تكريم صاحب

التقى في «القدس» زعيم الحركة الصهيونية «حاييم وايزمان» وسأله عن مدى أخلاقيات الاستيطان وإحلال اليهود مكان العرب فحار الرجل ولم يرد عليه

محمد اسد

(الإسلام على مفترق الطرق)، و(الطريق إلى مكة) أحد أهم أدبيات الصحوة الإسلامية فى السبعينيات.. ومازالا يطبعان حتى الآن، وترجما إلى لغات عدة..

في عام ١٩٠٠م ولد «ليوبولد فايس» لأسرة يهودية، وكانت أمه تعده ليكون حاخاماً مثل جده.. درس التوراة وأتقن العبرية، وفى الثامنةعشرة التحق بجامعة «ڤيينا» ليدرس تاريخ الفنون.

بعد عامين ترك «ڤيينا» إلى «برلين» ثم ما لبث أن أصبح مراسلاً صحفياً مرموقاً.. دعاه خاله لزيارته في القدس، التي بدأ فيها فصلاً جديداً من حياته.. فقد كانت الهجرات الصهيونية تهجم كالجراد على فلسطين في ذاك الوقت، وكان أن قابل زعيم الحركة الصهيونية «حاييم وايزمان»، وسأله عن مدى أخلاقيات الاستيطان، وإحلال اليهود مكان العرب فله

قابل المجاهد «عمر المختار» والشاعر «محمد إقبال» وشيخ الأزهر «محمد المراغي» وعاش في السعودية والهند وباكستان وزار مصر.. إنه مثال للباحث عن الحقيقة

يحر الرجل جواباً ولم يرد عليه، ترك القدس.. فحملته عصا الترحال بعدها إلى «القاهرة»، و«لندن»، و«الهند» التي اعتقل فيها فترة من الاحتلال الإنجليزي.

أثناء هذه الرحلات بدأت بركات الإسلام تخفق في قلبه بعد فترات طويلة من الحيرة والقلق والتململ من القيم السائدة حوله في أوروبا، فازداد اقتناعه بأن الغرب يعيش خواء روحياً وإفلاساً قيمياً، وزادت قناعته بأن المخرج من حالة الإفلاس هذه لا يأتي من داخل منظومة الثقافة والقيم الأوروبية؛ بل من خارجها. من عالم آخر.. عالم مكتمل المعنى منزوع الحيرة.. عند هذه النقطة بدأ محمد أسد في تهيؤ حقيقي لدخول هذا العالم عالم السكينة والطمأنينة.. عالم الإسلام.

وصف نفسه خلال هذه الفترة قائلاً: «كنت شاباً أوروبياً ناشئاً على الاعتقاد بأن الإسلام وكل تعاليمه لم يكن أكثر من طريق فرعي لتاريخ الإنسان غير جدير بالاحترام من الناحيتين الروحية والأخلاقية».

ويصف «محمد أسد» سعيه الجاد نحو التعرف على عالم الإسلام بـ«أنه رغبة في فهم الحال التي آلت إليها أوروبا، عقب الحرب العالمية الأولى حال التسكع اليائس وراء صيغ جديدة من التعبير في الفنون وعلم الاجتماع والسياسة».

وفي عام ١٩٢٦م كتب له تاريخاً جديداً مفتوحاً على اليقين والوعي والمعرفة فأعلن إسلامه أعماقاً وأشواقاً، واستبدلت كلمة «ليو» اليونانية بنفس معناها بالعربية.. «أسد».. وكلٌ له نصيب من اسمه، كما يقول المتصوفة..

«الإسلام لم يبد لي ديناً بالمعنى الشائع للكلمة بمقدار ما بدا طريقة في الحياة، ولا نظاماً لاهوتياً بمقدار ما تبينته منهاجاً للسلوك الشخصي والاجتماعي قائماً على (ذكر الله).. هكذا اهتدى الرجل؛ غير أنه تألم كثيراً للمسافة الكبيرة بين صفاء العقيدة وواقع المسلمين، فقال: «لم يكن المسلمون هم الذين جعلوا الإسلام عظيماً؛

عمر المختار

محمد إقبال

بل الإسلام هو الذي جعل المسلمين عظماء، إلا أنهم ما إن أصبح إيمانهم عادة وانقطع عن أن يكون منهاجاً في الحياة، يتبع بوعي وإدراك حتى خبت تلك القوة الدافعة الخلاقة التي كانت من وراء مدنيتهم وأفسحت المجال إلى الاسترخاء والعقم والانحطاط الثقافي..».

في عام ١٩٢٧م ذهب مع أسرته: (زوجته اليهودية التي أسلمت معه وابنه) إلى الحج ومروا بمصر، ولا أدري ما الظروف التي وفرت له لقاء بمن سيصبح شيخاً للأزهر لاحقاً.. الشيخ المراغي، وهو اللقاء الذي ترك أثراً عميقاً لدى «محمد أسد».

بعد مخالطته للمسلمين في أماكن مختلفة من العالم الإسلامي أيقن الرجل أن سبب تأخر المسلمين ليس في الإسلام؛ بل في سوء فهم المسلمين له، وعدم التزامهم به، وتأكدت لديه هذه الأفكار من خلال مقابلاته مع شخصيات مهمة، مثل: عمر المختار، وشاعر الإسلام العلامة محمد إقبال، والمراغي كما ذكرنا.

يقولون: إن علامة الإذن التيسير.. وهو ما حدث مع محمد أسد في تهيئة فرصة إقامته بمكة.. ذلك أنه كان دائم التردد على المكتبة وقت رحلة الحج. وهناك شاهده الأمير «فيصل بن عبدالعزيز» الذي دعاه لمقابلة الملك.. وحدث التلاقي.. فمكث بالمملكة ست سنوات، وتوثقت صلته خلالها بالأسرة السعودية وعايش عن قرب المجتمع السعودي.. ووصف دعوة الإمام «محمد بن عبد الوهاب» بأنها الدعوة الأم التي خرج من رحمها (جميع حركات النهضة في الإسلام اليوم مثل: حركة أهل الحديث، في الهند، وحركة السنوسي في شمال إفريقيا، ونشاط جمال الدين الأفغاني، ومحمد عبده أيضاً يرجع إلى الدافع الروحي الذي حركه محمد بن عبدالوهاب في القرن الثامن عشر)..

رحل إلى «الهند» وعاش بين مسلميها؛ إلا أنه أبعد منها، فانتقل إلى «لاهور» وصحب العلامة محمد إقبال طويلاً.. ففتح له أبواب التعرف العميق على الفكر الإسلامي خاصة في الجوانب الثقافية والقانونية وكتب أول أعماله المهمة (الإسلام على مفترق الطرق).. بعد عشرين عاماً قضاها في «باكستان» رحل إلى «نيويورك»، وزيراً مفوضاً لباكستان في الأمم المتحدة.. وهناك تزوج من دبلوماسية أمريكية، مما اضطره إلى الاستقالة من الخارجية الباكستانية، وأتاح له ذلك قدراً أكبر من التفرغ للإنتاج الفكري فكان كتابه (الطريق إلى مكة) الذي نشر أول مرة سنة ١٩٥٤م وصدرت منه تسع طبعات باللغة العربية، وأكثر منها بالإنجليزية.

«محمد أسد» مثال للباحث عن الحقيقة الذي جعل من أيام عمره ولياليها خيوطاً نسج بها تاريخاً وضيئاً من المعرفة والاستقامة، والجهاد في سبيل ما آمن به من الحق.. وسار في الحياة يبلغ هذه الحقيقة يجلوها أمام أهلها وخصومها على السواء، وبقي معتصماً بحبل الله المتين.. نقاءً وعطاءً ووفاءً.. حتى توفاه الله في فبراير ١٩٩٢م في «إسبانيا».

دعونا نخالف الشاعر الذي قال:

أولو الفضل في أوطانهم غرباء
تشذ وتنأى عنهم القربـاء

وها هي «فيينا» تثبت لنا أن أحد أولي الفضل في أوطانهم كرماء ■

يصف نفسه قبل إسلامه قائلاً: كنت شاباً أوروبياً ناشئاً على الاعتقاد بأن الإسلام غير جدير بالاحترام من الناحيتين الروحية والأخلاقية

أيام في

د. محمد بن موسى الشريف

البحرين

جئت البحرين مدعواً للمشاركة في اجتماع الجمعية العمومية الأولى لرابطة علماء الشريعة في دول مجلس التعاون الخليجي، وذلك في ربيع الآخر سنة ١٤٢٩هـ، أبريل ٢٠٠٨م، وهذه كانت زيارتي الرابعة للبحرين، حيث كنت قد جئت قبلها مدعواً للحديث في بعض المساجد والمنتديات.

والبحرين بلد تاريخي عريق، وله في الإسلام القدم والسابقة، وكانت البحرين تطلق ويراد بها بقعة واسعة، وهي الأراضي بين البصرة وعُمان، ثم صارت تطلق على مجموعة من الجزر تقع في الخليج، وتبلغ مساحتها ٥٧٥كم٢، وعدد هذه الجزر إحدى عشرة جزيرة، أكبرها جزيرة البحرين التي كانت تعرف قديماً بـ «أوال» ويسكنها «بنو مدكور» من قبيلة «المطاريش»، وفيها قبائل أخرى.

تاريخ البحرين

وكان البرتغاليون قد احتلوا البحرين سنة ٩٢٢هـ، ثم رجع إليها العثمانيون سنة ١٠٩٢هـ، ثم احتلها الصفويون سنة ١١٢٣هـ، ثم بعد أحداث عدة سيطر آل خليفة - الذين ترجع أصولهم إلى قبيلة «عنزة» - على البحرين سنة ١١٩٦هـ، ثم حدث نزاع بينهم إلى أن صفا الأمر لعيسى بن علي آل خليفة الذي حكم طويلاً منذ سنة ١٢٨٦إلى سنة ١٣٤١هـ، ثم جاء ابنه أحمد من سنة ١٣٤١ إلى سنة ١٣٦١هـ، ثم جاء سلمان ابنه من سنة ١٣٦١إلى سنة ١٣٨١هـ/١٩٦١م، ثم جاء الأمير عيسى بن سلمان آل خليفة الذي حكم طويلاً منذ سنة ١٣٨١هـ١٩٦١م قرابة أربعين سنة، ثم جاء الملك الحالي حمد بن عيسى.

اكتشاف النفط

وفي عهد أحمد بن عيسى عرف البحرين النفط، حيث اكتشف بكميات تجارية سنة ١٣٥١هـ/١٩٣٠م.

وكانت البحرين محميّة بريطانية مدة من الزمن، ثم استقلت سنة ١٣٩٠هـ، وانضمت إلى الأمم المتحدة وجامعة الدول العربية.

وقد جئت البحرين مدعواً للمشاركة في رابطة علماء الشريعة. كما ذكرت آنفاً. وكان اجتماعهم منقسماً إلى قسمين، قسم خاص باجتماع الجمعية العمومية وانتخاب مجلس الإدارة، وآخر للاحتفال والتكريم.

هذا وقد تمخضت اجتماعات الجمعية العمومية عن اختيار أحد عشر عضواً في مجلس إدارة يرأسهم د. عجيل النشمي من الكويت، ولم يكن منا - من السعودية - في الجمعية من أحد، وذلك لأننا - العلماء المشاركين - سجلنا أنفسنا أعضاء في الرابطة متأخرين، وأدعو الله أن يوفق أعضاء الرابطة للعمل الجاد المثمر النافع، وإلا تكون هذه الرابطة عبئاً أو حبراً على ورق، وقد تحدث في حفل الختام جماعة من المشايخ على رأسهم الشيخ القرضاوي، الذي أعلنت الرابطة عن منحه العضوية الفخرية، وألقى شاعران قصيدتيهما، وكان هناك بعض كلمات المجاملة من قبل بعض المسؤولين، وانتهى بهذا الحفل برنامج الرابطة الذي عقد في يومين.

لقاء الشباب

هذا وقد طلبت مني «جمعية الإصلاح بالبحرين» الحديث مع بعض شبابها، فرحبت وبادرت، وتلك طبيعتي مع الشباب أبادر بلقائهم، وأسعد بالحديث معهم، وذلك لأنهم في كل زمان ومكان أمل أمتهم، وشمسها المرتقبة، وضياؤها المشرق، وغدها الباسم، وقد نبهت الشباب إلى البعد عن الترف السائد في المنطقة، ووضع أهداف قوية يسعون إلى تحقيقها، معتمدين على الله تعالى ثم على همة عالية صالحة لتحقيق تلك الأهداف، وضربت لهم أمثلة مناسبة للمقام، ثم أجبت عن أسئلتهم، وغادرت المكان مسروراً بلقائهم، وأعد مثل هذا اللقاء من أهم الأعمال التي أعملها

(*) المشرف على موقع التاريخ
www.altareekh.com

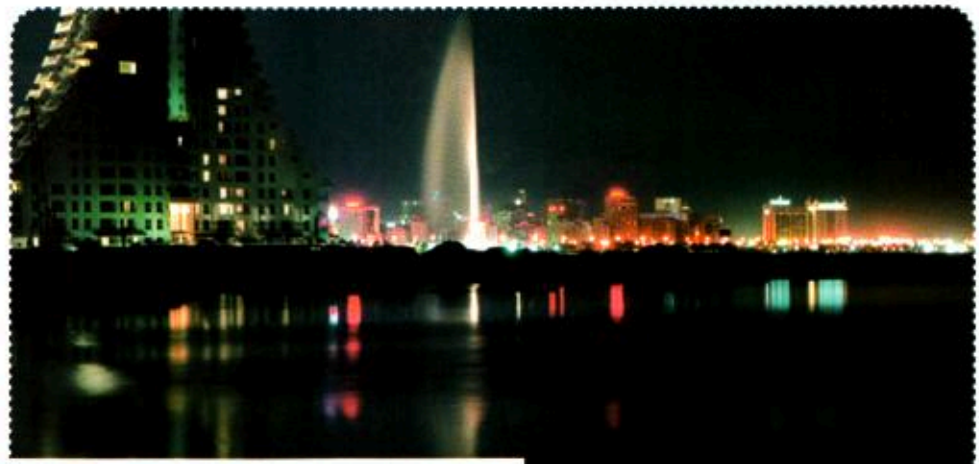

نبهت الشباب إلى ضرورة البعد عن الترف السائد في المنطقة ووضع أهداف قوية يسعون إلى تحقيقها

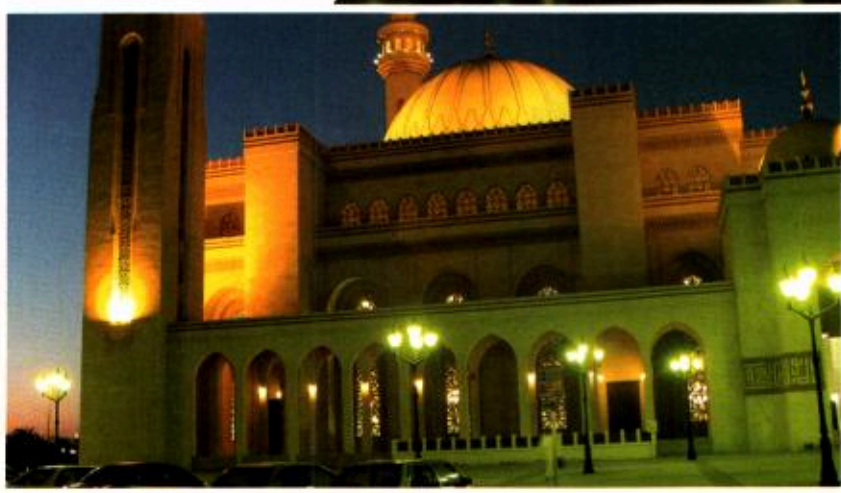

اطلعت على أنشطة جمعية «الآل والأصحاب» وأدعو إلى انتشار مثل هذه الجمعيات في العالم الإسلامي لأثرها المهم في درء الفتن وصون عرض الصحابة رضوان الله عليهم

في كل رحلاتي.

جمعية الآل والأصحاب: وقد لقيت الشيخ الفاضل الشاب حسن الحسيني، وهو ممن عرف برده على الصوفية الغالية وعلى أهل البدع من الروافض، وقد حدثني عن أعماله في هذا الباب، وأخذني إلى مقر الجمعية بمنطقة «الرفاع»، وقد سماها «جمعية الآل والأصحاب»، ومن أهم أعمال تلك الجمعية إرساء معالم واضحة عن العلاقة الجليلة التي كانت بين آل بيت رسول الله ﷺ وسائر أصحاب رسول الله ﷺ، وهناك أمثلة عديدة، منها أن علياً رضي الله عنه سمى بعض أولاده أبابكر وعمر وعثمان، وأن الباقر تزوج فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق، فأبوبكر إذن جد جعفر الصادق، وأن عمر رضي الله عنه تزوج أم كلثوم بنت علي رضي الله عنه من فاطمة رضي الله عنها، ومن أعمال الجمعية - أيضاً - إظهار أن محمداً بن علي الباقر وابنه جعفر الصادق وحفيده موسى الكاظم هم من عظماء آل بيت رسول الله ﷺ، وفي الوقت نفسه هم من ثقات أهل السنة والجماعة ومن علمائهم الكبار، وممن لا يرضون المساس بمقام صحابة رسول الله ﷺ.

نشاط وحماس

ولقد أطلعني حفظه الله تعالى على أعمال الجمعية وكتبها ونشراتها التي أصدرتها، ومشجراتها البديعة التي تصف بوضوح العلاقة بين آل بيت رسول الله ﷺ وسائر أصحابه الكرام رضي الله عنهم، وفي الجملة فالشيخ حفظه الله نشط متحمس، ومعه ثلة كريمة من رجال الجمعية، وعملهم هادئ لا استفزاز فيه، وهم في طريقهم لإنشاء قناة فضائية ليرتقي عملهم وينتشر، وهذه خطوة مباركة بدأت في الكويت حيث أنشأ الدكتور عبدالمحسن الخرافي «مبرة آل البيت والأصحاب»، وهي - فيما أحسب - جمعية مباركة أيضاً إن شاء الله تعالى، وأرجو أن تنتشر مثل هذه الجمعيات في سائر بلاد الإسلام لأهميتها العظيمة، ولأثرها المهم في درء الفتنة، وصيانة عرض الصحابة ومقامهم الرفيع، وبيان أن آل بيت رسول الله ﷺ إنما هم من جملة الصحابة والتابعين وسلف الأمة الصالحين، لهم ما لهم وعليهم ما عليهم، مع وجوب رعاية حقهم ومعرفة قدرهم، رضي الله عن أولهم ورحم سائرهم.

لقاءات عدة

وقد قابلت في البحرين أيضاً الأستاذ الدكتور محمد حرب، وهو مصري، وهو من المهتمين بتاريخ آسيا الوسطى والأتراك، وقد سعدت بالحديث معه عن قازان - وهي في روسيا - وعن القرم، وهي في أوكرانيا، وهذان البلدان يسكنهما ملايين المسلمين، ولا يكاد إخوانهم المسلمون يعرفون عنهم شيئاً، وكان لي معه لقاءات عدة حفظه الله، وهو يدرّس في جامعة البحرين، وأرى أن هذا ليس مكانه إنما ينبغي أن يدير مركزاً كبيراً يهتم بشؤون الأتراك في العالم ويعرّف بتاريخهم، والله المستعان ■

إعداد:
مبارك عبدالله

«لماذا تقتُل يازيد؟»

كتاب ألماني أنصف المقاومة العراقية ضد الاحتلال الأمريكي

لم يثر كتاب سياسي في الفترة الأخيرة في ألمانيا، ما أثاره كتاب «لماذا تقتل يا زيد؟!».. للكاتب «يورجن تودنهوفر»(١) .من ضجة إعلامية.

فقد قدم صورة أخرى للحرب في العراق، لا تقدمها في المعتاد وسائل الإعلام حتى في دولة مثل ألمانيا عارضت الحرب منذ البداية، فهو يقول: «المشكلة هي أن قوات الاحتلال تحتكر المعلومة في العراق، حيث لا يمكن للصحفي أن يتحرك إلا بمصاحبة القوات الأمريكية التي تأخذ الصحفيين الغربيين - بالطبع - إلى الأماكن التي تناسبها، وتقدم الصورة التي تريد للعالم أن يراها، والصحفيون لا يرون مثلاً عواقب القصف الأمريكي، أي أن المشكلة هي أن الصحفي لا يستطيع التنقل بحرية في العراق، وبالتالي لا يستطيع أن يرى الحرب على حقيقتها!».

برلين: صلاح الصيفي

الإنسان لا يولد إرهابياً: كما يحاول المؤلف في هذا الكتاب أن يعبِّر عن الرأي القائل: إن الإنسان لا يولد إرهابياً، ولذلك عندما يتحدث عن الأسباب التي تدفع رجال المقاومة في العراق إلى القتل، وعن مدى تفهمه لهذه الأعمال يقول: إن الحرب العراقية ليست معروفة في الغرب على حقيقتها، وإن دراسات مستقلة تفيد بأن عدد القتلى من المدنيين بلغ مليوناً ومائتي ألف شخص قتلوا بأبشع الصور، ثم يقول: إن بطل قصته «زيد» أحد الذين مروا بمثل هذه التجربة المريرة، حيث إن أسرة زيد إحدى الأسر التي ذاقت هذا العذاب، و«زيد» فقد أخويه الصغيرين بنيران الجنود الأمريكان، وشاهد بأم عينيه كيف نزف أخوه الأصغر حتى الموت؟ فقرر الانضمام إلى المقاومة المسلحة ضد الاحتلال الأمريكي، لذلك يؤكد المؤلف أن هذه المقاومة العراقية التي لا تهاجم المدنيين تماشياً مع ميثاق جنيف هي شرعية من وجهة نظر القانون الدولي.

الغرب أكثر عنفاً

كما يرى الكاتب أن الغرب أكثر عنفاً من العالم الإسلامي، فهل يعني هذا في نظره أنه يجب النظر إلى العالم الإسلامي على أنه ضحية السياسة الاستعمارية الحديثة؟

وفي هذا الإطار يشير إلى أن الغرب يرى أن مشكلتنا الرئيسة في الوقت الحاضر هي عنف العالم الإسلامي، ولكن إذا تطلعنا إلى بعض الحقائق وجدنا أن عناصر «القاعدة» قتلوا خلال السنين العشرين الماضية خمسة آلاف مواطن غربي، لكن الرئيس الأمريكي قتل مئات الآلاف من الأبرياء.

لذلك يؤكد المؤلف ضرورة أن ينظر الغرب إلى هذه الحقيقة نظرة واعية، حيث يقول: إن المسلمين لم يقتلوا في الحروب الصليبية أربعة ملايين إنسان بأبشع الصور، وليسوا هم الذين أشعلوا نيران الحربين العالميتين وتسببوا في قتل سبعين مليون إنسان، وليس المسلمون - وإنما نحن الألمان - من قام بقتل ستة ملايين يهودي.

احترام العالم الإسلامي

ويشير الكاتب إلى أهمية التعامل السليم مع العالم الإسلامي فيقول: إذا عاملنا العالم العربي والإسلامي بتلك السماحة التي نعامل بها «إسرائيل»، فسوف يقضي ذلك على الإرهابيين.

وقد أورد المؤلف في الكتاب عدداً من الردود على ما يقال عن الإسلام والمسلمين في الغرب، معللا ذلك بأنّ الجهل بالإسلام والمسلمين منتشر على نطاق واسع للغاية بين غالبية الغربيين، مقابل انتشار المعرفة بالغرب حتى على المستويات «الشعبية» بين العرب والمسلمين، كما اعتبر الكاتب أن رحلته الأهم كانت عبر ترجمة القرآن الكريم، ويلخص ما وصل إليه بقوله: «لم أقرأ كتاباً حافلاً بروح العدالة في طياته مثل القرآن، الذي يخترق بإبداعه البلاغي حتى الحاجز الذي تصنعه الترجمات الضعيفة لنصه العربي».

مشروعية المقاومة العراقية

اتبع الكاتب في تبرئة المقاومة أسلوباً روائياً يجعل كتابه مؤثراً على العامة من القراء، الذين تقتصر معرفتهم على ما تطرحه وسائل الإعلام، فهو يطرح عليهم روايات عديدة من مشاهداته المباشرة، ومن أحاديثه المباشرة مع شباب المقاومة ومع من يدعمها من السكان، وهي من التفصيل والموضوعية مع إضافة شيء من الشرح والتعليل عند الحاجة، بحيث تجعل من العسير على من يقرأ الكتاب ألاّ يقتنع بما أراد الكاتب إثباته، وهذا هو ما يسري على ما كان يطرحه في

اللقاءات التلفزيونية ويجد تصفيقاً حاداً وتأييداً واضحاً من الحضور.

ويرفض المؤلف القول: إن الفتنة بين الشيعة والسنة فتنة محلية، بل يؤكد أن الذي أشعل أوارها عمليات استهدفت ذلك مباشرة، ولم تكن من صنع المقاومة العراقية التي يميز بينها وبين عمليات إرهابية تستهدف المدنيين في الأسواق والشوارع والمساجد وفي المناسبات الدينية وغيرها، فجميع ذلك لا يعدو أن يكون ٥٪ من أصل معدل وسطي لعمليات المقاومة في حدود مائة عملية يومياً.

ولكن وسائل الإعلام تنشر الكثير عن تلك الخمسة في المائة، وتتجاهل سواها، وهو ما يمثل المقاومة المشروعة الحقيقية للشعب ضد الاحتلال.

ويقابل ذلك كما يؤكد الكاتب أن القوات الأمريكية ترتكب يومياً أكثر من مائة غارة وعملية مداهمة وغيرها، ويسقط المدنيون ضحايا لأكثر من ٩٥٪، ولا تصيب أحداً من المسلحين «المقاومين أو الإرهابيين» إلا في حدود أقل من ٥٪، فيركز عليها الإعلام ولا ينقل ما يكفي عن حقيقة الضحايا من المدنيين.

وعندما يسأل الكاتب المقاوم العراقي «أبو باسم» عن مستقبل وجود «القاعدة» في العراق إذا ما انسحب الأمريكيون، يأتي الجواب واضحاً وقاطعاً: «لقد جاءت الفوضى مع الأمريكيين وسترحل برحيلهم، إن الانسحاب السريع قد يسيء لأمريكا ولكن ليس للعراق».

الاستعمار القديم أو الجديد

ويوجه المؤلف انتقادات حادة للغرب وللولايات المتحدة الأمريكية على وجه الخصوص، ويعتبر سياسة الغرب هي المسؤولة عن تزايد الاضطرابات في المنطقة الإسلامية، سواء بسبب الاستعمار القديم أو الجديد، أو بسبب ما يسمى الحرب على الإرهاب، ولكن لا تعفي مثل هذه الآراء العرب من كل مسؤولية؟ يقول الكاتب في إحدى لقاءاته التلفزيونية عندما تحدث عن الكتاب: بالطبع يتحمل العرب جزءاً من المسؤولية؛ لأنهم رغم قدراتهم الاقتصادية ليسوا في المكانة التي يستحقونها، فالنبي محمد كان دائماً ينظر إلى الأمام برغبة تغيير العالم، وهذا ما نصحت به العرب والمسلمين، بأن ينقلوا هذه الروح التي كان يتحلى بها النبي محمد إلى العصر الحديث، وقد كتبت فقرات نقدية للغاية عن المسلمين الذين يودون دوماً المشي إلى الخلف، كما أنني أنتقد بشدة الإرهاب، أولاً لأن قتل المدنيين الأبرياء ليس حلاً سياسياً، وثانياً: لأنه لا يمكن أن يتوافق مع القرآن الكريم إطلاقاً.■

---

(١) كان عضواً في البرلمان الألماني عن الحزب المسيحي الديمقراطي لفترة تقرب من ٢٠ عاماً، وكان مختصاً في الشؤون الدفاعية في حزبه، ومع بداية الحرب على العراق ظهر كأحد أهم الأصوات الرافضة لهذه الحرب. يعمل اليوم نائب المدير العام للمجموعة الإعلامية «بوردا».

واحة الشعر

عصيُّ الدمع

في معرض صور لشهداء غزة.. لم تترك الصورة أي مجالٍ للكلمات والتعليقات!!

شعر: محمد جمال الدين السباعي

طوَّقتني نظراتٌ من عيون الشهداء
وأحاطتني رماحُ اللوم من كل الزوايا
من عيونٍ داميات
من عيونٍ باكيات
من عيونٍ صارخات
حاصرتني.. خفتها.. حاذرتها..
وعصاني الدمعُ.. ويحي من بلائي..
ليس عندي من جوابٍ
للعيونِ الداميات
للعيونِ الباكيات
التي نادت وما زالت تنادي:
أين بركانُ العروبة!!
أين فرسانُ العروبة!!
ليس عندي إلا صمتي وشتاتي
أيقظيني يا عيونَ الشهداء
أيقظيني يا دماءَ الأبرياء
فلقد آنستُ نومَ الجبناء
ولقد آنستُ صمتَ الجبناء
أيقظيني... حرِّري سيلَ الدموع الغائرات
أخرجي مني مريرَ الكلمات
حرِّري حقدي وغلِّي من سُبات
فلقد آنستُ عيشَ السفهاء
عنِّفيني يا عيونَ الأبرياء
والعني خوفي.. فخوفي سرُّ صمتي
والعني جُبني.. فجبني سرُّ دائي
آه من جُبني ومن خوفي وصمتي
آه من عيشٍ خلا من مكرمات
أيَنا ميِّتٌ.. أأنتم أم نفوسٌ
غرقتْ في حبِّ لذّاتِ الدنايا السافلات
لم يزل دمعي حبيساً.. ويح دمعي..
ماله كالصخرِ ماضٍ في ثبات!!!■

من اللص؟

أمام مقهى القرية جلس عطا الله مع بعض أصحابه يحتسون الشاي ويتجاذبون أطراف الحديث، فجأة هب واقفاً واستوقف شاحنة صغيرة تحمل قطيعاً من الغنم ومضى إليها على عجل دون أن يستأذن حتى من جلسائه أو يسلم عليهم. ركب الشاحنة الصغيرة وهو ينظر إلى الغنم في الخلف عبر النافذة الصغيرة، قطع تفكيره صوت سائق الشاحنة يقول له:

منى العمد

مالك؟ إلام تنظر؟ هل يعجبك القطيع؟ رد عطا الله وهو يهز رأسه: يعجبني بالتأكيد، لا شك أنه يعجبني، عاد السائق يسأله محاولاً صرف نظره عن الغنم: إلى أين العزم إن شاء الله؟ قال وهو يحاول إخفاء ارتباكه: لي حاجة في طرف القرية، ولكن إلى أين أنت ذاهب؟

قال: أريد سوق الغنم لأبيع شياهي، قال منكراً: تبيعها؟ تبيعها كلها؟ أوجس السائق في نفسه خيفة وبدا عليه التوتر وهو يقول: نعم، نعم أبيعها كلها...

ما أن وصلت الشاحنة الصغيرة بمحاذاة مخفر القرية حتى صاح عطا الله بالسائق: قف هنا أيها اللص. وأخذ ينادي على أفراد الشرطة ويصيح «حرامي، حرامي».

سارعت الشرطة بإيقاف الشاحنة وأخذ الرجلان إلى الضابط المناوب، وهما يصيحان، وكل منهما يدّعي أنه صاحب الغنم وأن الآخر قد سرقها منه.

صرخ بهما الضابط، فسكتا. وأخذ كل منهما يشير للآخر مهدداً.

تثاءب الضابط وقال لمحجوب في ضجر بعد أن أخذ بياناته: ها، ماذا لديك؟

قال: كنت يا سيدي ذاهباً إلى سوق الغنم كي أبيعها بعد أن اضطرتني ظروفي الصعبة إلى ثمنها، عندما استوقفني هذا اللص، وأشار إلى عطا الله، الذي أخذ يرغو ويزبد إلى أن صرخ به الضابط فألجمه بالصمت.

أشار الضابط إلى السائق أن أكمل: فقال متابعاً: أشفقت عليه يا سيدي وحملته معي، ولم آخذ منه شيئاً مقابل توصيله في سيارتي، أهذا جزاء المعروف؟! يريد أن يغصبني حقي، ليتني لم أقف له ولم أحمله، أعدك يا سيدي ألا أصنع معروفاً مع أحد مرة أخرى.

قال الضابط لعطا الله: وأنت ماذا تقول؟ انطلق عطا الله يصيح: الغنم لي، إنها شياهي أعرفها. أعرف ألوانها وأحجامها وأعمارها إنها لي، وأخذ ينظر ناحية السيارة في الخارج وهو يكمل كلامه، عندما رأيتها في شاحنته استوقفته وركبت معه وطلبت مته أن يوصلني إليكم لعلكم تأخذون لي حقي من هذا اللص.

أخذ الضابط يتمطى وأشار لبعض أعوانه قائلاً: أكملوا اللازم.

سيق الرجلان كل إلى زنزانة، وباشر الزبانية بعمل «اللازم»، ما هي إلا لحظات حتى علا صراخ الدعيين، بينما تنهال عليهما العصي والكرابيج من كل جانب، وتصم آذانهما شتائم «أفراد الشرطة» وسخريتهم.

مرت ساعة كأنها دهر على عطا الله، أخذ يستعطف جلاده يقول له: لأي شيء تريقون كرامتي؟ ما أردت سوى الدفاع عن مالي، فأي قانون

يجعل هذا الأمر جناية تستحق العقاب؟

ينهال عليه العسكري ويشتد في ضربه بينما يوجه له أقذع الشتائم، ويقول له في تصميم: لن أدعك حتى تقر بجرمك أيها اللص.

سرعان ما رفع يده قائلاً: حسبك، استسلمت، أعترف. رد الجلاد: بماذا تعترف؟ قال: بأني أردت سرقة غنم الرجل، قال الجلاد وقد تهلل وجهه: نعم، الآن تعترف أيها اللص، ينظر إلى كرباجه بفخر، وهو يقول: والفضل لهذا.

حصل ذلك، بينما كان محجوب لا يزال ثابتاً على أقواله الأولى مصراً على أنه صاحب الحق، ويحتمل الضرب في ثبات وصبر.

ذهب العسكري يقود عطا الله أمامه، يبشر قائده أنه قد أنجز المهمة في هذا الوقت القياسي وعرف من اللص من الرجلين.

نفث الضابط دخان «سيجارته» وهو يقول: فأنت هو اللص إذن يا عطا، اذهبوا به إلى الزنزانة حتى يسلم للنيابة، ثم التفت إلى معاونه يقول ضاحكاً: ائتني بالآخر المسكين يكفيه ما ناله من أيديكم أيها الأشقياء.

جيء بالرجل، وأخذ الأعوان يحاولون إصلاح بعض ما أفسدوه من هيئته، وقدموا له الماء وهم يعتذرون، وهو ينظر إليهم متعجباً مستفسراً، قالوا: اعذرنا يا محجوب، إلى أن نعرف من الجاني لابد أن نؤذي البريء، حقك على غريمك، لقد اعترف الآن، خذ غنمك وامض لبيعها في أمان الله.

رفع حاجبيه في دهشة وقال: اعترف بالسرقة؟ قالوا: نعم، اعترف في فترة قصيرة، أليس كذلك؟

قال محجوب في ذهول: المسكين لم يعتد على كرمكم!.. اعترف وهو بريء، والله إنه لصاحب الغنم وأنا الذي سرقتها منه!!■

بيروت

غادة السمان

هدنة.. أريد هدنة.. أوقفوا القصف المسعور.. ريثما أواري طفلي عن العيون، قبل أن يسوقه الجنون إلى مقصلة الصدفة العمياء، ويعلق صوره في ملصقات من أجل فواتير أمراء الصفقات البشرية.

لقد انتصرت الحماقة والرعونة والطمع. انتصرت قصفاً وتهجيراً لنا.. وها هو الموت يقف على جثة أمه وقد فتح أصابعه بإشارة النصر كالمقص الجهنمي، والجموع تصفق في غيبوبة الهذيان.. فأوقفوا هذا القصف، واخرجوا من حناجرنا لنقول لكم: كم نكرهكم.. أخرجوا خطافاتكم من لحمنا لنرجمكم.. أخرجوا من تحت جلدنا، واقتتلوا حتى الموت، ثمالى بالشعارات على مراكب الجنون.. ولكن دعونا وشأننا، واوقفوا هذا القصف ريثما أعود سحابة ترحل بلا تأشيرات في جواز سفر، ودون أن تطوي بيتها وذاكرتها في حقائب السفر.

أوقفوا هذا القصف باسم طباشير الأطفال، وفراشات العشاق، باسم طابور الخبز على أبواب الذعر، باسم العجائز والمحتضرين وعباد الرحمن الرحيم.. أوقفوا هذا القصف الرجيم.. كل شيء ينفجر بنا.. حتى الأغاني والتفاح، والأبجديات التي احتكرها القراصنة.. زوروها وها هم يتشدقون بها

غلمانهم يحاولون عبثاً تعليمنا، كيف نصافح قاتل أبينا في عُرس المصالح.. غدروا بنا.. صرت في مهرجاناتهم الخطابية أربط حولي حزام الأمان، وأبحث عن مخرج النجاة، بينما هم ينفخون الكلام بالغازات والحرائق.

لا أريد أن أصدق، أن الكوابيس احتلت مساحة الحلم، وانتهت بيروت في محرقة الجنون المتجددة المتنقلة بين نساء يرتدين السواد ويندبن رجالهن.

لم يعد قطارنا يتوقف إلا في محطات الخيبات.. حيث الثلوج موسخة بالقطران الذي كان دماً.

لن يقنعني أحد أن اللهب جميل لأنه يرقص، والقتل جميل لأنه يحاكي القدر.

والظلم جميل لأنه طبع العشاق.

فأنا أخط سطوري والقصف يزلزل الأطفال في هذه اللحظة.

الصدى لا يستطيع أن يرجع إلى صوته.. ولا العطر التائه إلى وردته.. ولا اللؤلؤة المثقوبة بالغربة إلى صدفتها.. في قاع محيطات الذكريات اللامنسية.. آه يا وطناً.. بلا وطن.■

إعداد: مسعود صبري
sweet_man111@hotmail.com

تزويج الشباب من مال الزكاة

مع انتشار ظاهرة العنوسة، وما تبعها من تحلل وتفكك في بنية المجتمع المسلم، وما وضعته طبيعة الحياة المعاصرة من عراقيل أمام الزواج، طرح البعض فكرة تزويج الشباب من خلال أموال الزكاة؛ مما أثار الحفيظة الفقهية والاجتهاد في المسألة من كون هذا الأمر جائزاً أم لا؟!

واتجهت آراء الفقهاء بين من يرى منع إخراج مال الزكاة في تزويج الفقراء، وإليه مال كل من الدكتور نصر فريد واصل، وهو ما رجحه الشيخ عطية صقر، رئيس لجنة الفتوى بالأزهر سابقاً - يرحمه الله.

في حين يرى البعض الآخر أنه يجوز إخراج مال الزكاة في تزويج الفقراء، وهو رأي العلامة القرضاوي، والعلامة مصطفى الزرقا - رحمه الله، والشيخ ابن جبرين وأشار إلى أن هذا رأي عدد من مشايخه فقال: «وقد أفتى مشايخنا بجواز دفع الزكاة كمساعدة للشباب على الزواج لأهميته وضرورته؛ فإنه أغض للبصر

الشيخ بن جبرين — العلامة مصطفى الزرقا

وأحصن للفرج» ونقل هذا الرأي - أيضاً - الدكتور سعد البريك من علماء المملكة العربية السعودية، وقال به الأستاذ الدكتور: رفعت العوضي أستاذ الاقتصاد جامعة الأزهر، والأستاذ الدكتور عبد الفتاح عاشور أستاذ علوم القرآن بجامعة الأزهر، والأستاذ الدكتور عبد الرزاق فضل الأستاذ بجامعة الأزهر، وفضيلة الشيخ جعفر الطلحاوي من علماء الأزهر الشريف وهو قبل كل هذا محفوظ عن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه.

دليل المنع

واستند الرأي القائل بالمنع على ما يلي:

- أن مصارف الزكاة محددة في القرآن، وليس فيها هذا المصرف، لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦٠﴾﴾(التوبة)، وليس من مصارفها الزواج.

- أن الله تعالى أمر بالتعفف لمن لا يجد القدرة على الزواج؛ حتى يتمكن من القدرة عليه، وذلك في قوله: ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ﴾(النور:٣٣).

دليل الجواز

واستند جمهور الفقهاء المعاصرين في جواز هذا الأمر على عدة اعتبارات أهمها: أن النكاح من تمام كفاية الفقير، فيجوز إعطاؤه من مال الزكاة، وهذا الرأي هو ما ذهب إليه جماعة من العلماء من المالكية والحنابلة في اعتبار أن الزواج من تمام الكفاية.

مناط الخلاف: وسبب هذا الخلاف

من أعلام الفتوى

الشيخ عطية صقر

ولد الشيخ عطية صقر في ٢٢ نوفمبر ١٩١٤ م بقرية (بهنباي) بمركز الزقازيق بمحافظة الشرقية بمصر، حفظ القرآن في التاسعة من عمره، حصل على شهادة العالمية مع إجازة الدعوة والإرشاد من كلية أصول الدين بالأزهر عام١٩٤٣م، وعُين خطيباً بالأوقاف ١٩٤٣م، وواعظاً بالأزهر ١٩٤٥م، كما عمل مترجماً للغة الفرنسية بمراقبة البحوث والثقافة بالأزهر، ثم مفتشاً للوعظ ومراقباً عاماً للوعظ حتى أحيل إلى المعاش في عام ١٩٧٩م، ثم مستشاراً لوزير الأوقاف.

بدأ الشيخ عطية صقر - رحمه الله - حياته خطيباً في مسجد (عبد الكريم الأحمدي) بباب الشعرية بالقاهرة في ١٦ أغسطس عام ١٩٤٣م، ثم عين واعظاً بالأزهر الشريف عام ١٩٤٥م، حتى رقي إلى مفتش ومراقب عام بالوعظ، ثم عين بعد ذلك سفيراً للأزهر في اللجنة العليا بوزارة الخارجية و عضواً بمجلس الشعب عام ١٩٨٤ عن دائرة شبرا، كما كان - يرحمه الله - عضواً بارزاً في مجمع البحوث الإسلامية، كما تولى رئاسة الإفتاء بالجامع الأزهر. وحصل على وسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى.

وكان له أسلوبه المتميز في الفتوى والرد على استفسارات المواطنين في البرامج الدينية بالإذاعة والتلفزيون المصري كما كانت لفتاواه انتشار واسع في الصحف الكبرى نظراً لما يتمتع به من رجاحة عقل و سعة علم، وحفظاً لمذاهب الفقهاء، واستظهاراً للأدلة الشرعية، ورصانة في الأداء.

وكان للشيخ عطية صقر - يرحمه الله - أكثر من ٣١ مؤلفاً علمياً أهمها:

- الدعوة الإسلامية دعوة عالمية.
- الأسرة تحت رعاية الإسلام ٦٠ مجلدات».
- الحجاب وعمل المرأة.
- البابية والبهائية تاريخاً ومذهباً.

كما أن له فتاوى من ٦ أجزاء.

توفي الشيخ عطية صقر يوم ٩ ديسمبر ٢٠٠٦ م عن عمر يناهز ٩٢ عاماً في قريته (بهنباي) ودفن بها.

رحمه الله رحمة واسعة.. وأسكنه فسيح جناته.. آمين.■

هو في حسبان الزواج من مصارف الزكاة أم لا؟

والذي يبدو أن الزواج من تمام كفاية الفقير، فيجوز إخراج الزكاة لتزويج الفقراء، وذلك أن القرآن أطلق الزكاة للفقير والمسكين؛ لسد حاجاتهم، وليست هناك نصوص تحدد الزكاة للفقير في الطعام والشراب والكسوة فحسب، وإنما هو من اجتهاد الفقهاء، وإن كان سد الجوع والعطش والعري من مقاصد الشريعة؛ وذلك من باب الحفاظ على النفس؛ فإن الزواج من وسائل حفظ الدين، وحفظه من مقاصد الشريعة، بل الراجح تقديم الدين على النفس في مقاصد الشريعة، وإنما جعل التقوّي على الطعام والشراب لأجل حفظ البدن، حتى يقوم الإنسان بالخلافة المأمور بها، وحتى يقوى على طاعة الله تعالى، فإن كان حفظ البدن مقصوداً به ـ في وجه من الوجوه ـ حفظ الدين؛ فلا يجوز قصر الزكاة على الحفاظ على البدن، دون الحفاظ على الدين، وهو الزواج.

الخلاصة

وحاصل الأمر أن الجواز مشروط بعدة أمور، هي:

١ـ أن إخراج الزكاة يأخذ حكم الزواج حسب حالة الفقير؛ فإن كان الزواج في حق الفقير واجباً؛ كان إخراج الزكاة له واجباً، أو مستحباً كان إخراج الزكاة مستحباً، أو كان حراماً، أو مكروهاً، أو جائزاً، أخذ حكمه.

٢ـ أن يأخذ الفقير من مال الزكاة الكفاية بما يزوجه دون إسراف أو تبذير؛ حتى لا يجور الزواج على غيره من حاجات الفقير الأخرى.

٣ـ أنه يجب مراعاة الأولويات في حاجات الفقير، وما يحتاجه حسب وقته وحالته.

ومع انتشار الفتن فيما يتعلق بالناحية الجنسية ـ خاصة في عصرنا ـ ومع حالة الفقر وعدم مراعاة الحدود والعورات، وانتشار الاختلاط المحرم والفساد الذي عم، وسهولة ارتكاب المحرمات، كان إخراج الزكاة في تزويج الفقراء من باب درء المفاسد والحفاظ على كيان المجتمع المسلم من الانحراف ووقوع شبابه في الهاوية، وهذا ما قد يفهم من عدد من القواعد الأصولية الدالة على جلب المصالح ودرء المفاسد، ورفع الضرر بأنواعه دون اقتصاره على الضرر المادي، وكما أن حفظ النسل من مقاصد الشرع، وهو أمر واجب؛ فكل وسيلة إليه تصبح واجبة؛ إذ الوسائل تأخذ حكم المقاصد، والزواج وسيلة لحفظ النسل والعرض، فيعطى الفقير من الزكاة ما يسد حاجته، بما فيها الزواج.■

من فتاوى العلماء

منع العامل من صلاة الجمعة

سئل الشيخ صالح الفوزان عن صاحب مزرعة يمنع العمال من الذهاب لصلاة الجمعة، فما حكم ذلك؟

ـ فقال: يجب على المسلم المحافظة على الصلوات الخمس وعلى الجمعة بأدائها جماعة في المساجد، ولا يصرفه عن ذلك طلب الدنيا قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ﴾(الجمعة:٩)، ولا يجوز للإنسان أن يمنع العمال الذين يشتغلون لديه من أداء الصلاة جمعة وجماعة، ولا يجوز للعمال أن يطيعوه في هذا؛ لأنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، فأداء الصلاة في المسجد مستثنى من مدة الإجارة شرعاً، ليس للمستأجر فيه استحقاق؛ لأن هذا حق الله سبحانه وتعالى، فالواجب عليكم أن تؤدوا الصلاة، ولا تلتفتوا إلى هذا الذي يمنعكم من حضور الجمعة، وإذا أبى إلا الامتناع فعليكم أحد أمرين:

١ـ إما أن ترفعوا أمره إلى ولي الأمر عندكم للأخذ على يده.

٢ـ وإما أن تذهبوا إلى مسلم آخر لتعملوا عنده ويمكنكم من أداء صلاتكم، إلا من هو يقوم بالحراسة ويخشى على ما هو مستحفظ عليه من الضياع لو ذهب للصلاة مع الجماعة، فإنه يصلي في موضع حراسته.■

الإجابة للدكتور عجيل النشمي من موقعه:
www.dr_nashmi.com

تأجير الرخصة التجارية

● هل يجوز استخراج رخصة تجارية وأقوم بتأجير هذه الرخص للغير مقابل أجر مادي من خلال الاتفاق مع الطرف الثاني على مدة معينة مع العلم أن يكون نشاط الرخصة ليس صالوناً رجالياً أو نسائياً ولا مقهى بل هي أي نشاط آخر فهل يجوز لي فعل ذلك؟

ـ يجوز تأجير الرخصة التجارية لأن مجمع الفقه اعتبرها مالاً والأفضل وبعداً عن الحرج أن تشارك المستأجر بشيء مثل تأثيث المحل أو عمل الديكورات أو أي مشاركة لتصبح شريكاً فيحق لك طلب المقابل للمشاركة. والله أعلم.■

بيع رنات الهواتف

● أنا أشتري رنات الهواتف وأقوم ببيعها، فهل هذا جائز؟

ـ إذا جرى عرف السوق عندكم أن رنات الهواتف لها قيمة تباع بها، وأنت ملكت هذه الرنات، فلك أن تبيعها.■

حبس الطير لسماع صوته

● هل يجوز أن أشتري بعضاً من أنواع العصافير، وأن أضعها في قفص لسماع صوتها ومشاهدتها عن قرب، مع مراعاتها من حيث الطعام والماء ونظافة القفص؟

يجوز حبس الطير لغرض مشروع؛ كسماع صوته، أو التمتع بمنظره، أو حركاته، بشرط أن يتكفل حابسه بمأكله ومشربه ورعايته.

ويحذر من إهماله أو تعذيبه لقوله ﷺ: «دخلت امرأة النار في هرة، ربطتها فلم تطعمها، ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض» (رواه البخاري ومسلم).■

شاب يسجد لله في قاع البحر.. ما القصة؟

يقول الشاب ذو الـ ١٩ عاماً: كنت أظن أن الحياة مال وفير.. وفراش وثير.. ومركب وطيء.. وفي يوم جمعة جلست مع مجموعة من رفقاء الدرب على الشاطئ.. وهم - كالعادة - مجموعة من القلوب الغافلة.. سمعت النداء: حي على الصلاة.. حي على الفلاح..

أقسم إني سمعت الأذان طوال حياتي.. ولكني لم أفقه يوماً معنى كلمة «فلاح».. فقد طبع الشيطان على قلبي، حتى صارت كلمات الأذان كأنها تقال بلغة لا أفهمها، كان الناس حولنا يفرشون سجاداتهم ويجتمعون للصلاة، ونحن كنا نجهز عدة الغوص وأنابيب الهواء، استعداداً لرحلة تحت الماء..

لبسنا معدات الغوص ودخلنا البحر.. بعدنا عن الشاطئ.. حتى صرنا في بطن البحر.. كان كل شيء على ما يرام.. الرحلة جميلة، وفي غمرة المتعة.. فجأة تمزقت القطعة المطاطية التي أطبق عليها بأسناني وشفتي، لتحول دون دخول الماء إلى الفم.. ولتمده بالأوكسجين من الأنبوب.. وتمزقت أثناء دخول الهواء إلى رئتي.. وفجأة أغلقت قطرات الماء المالح المجرى التنفسي، وبدأت أموت.. ورئتي تستغيث وتنتفض تريد هواء.. أي هواء..

أخذت أضطرب.. البحر مظلم ورفاقي بعيدون عني، وأدركت خطورة الموقف، وانني سأموت.. بدأ شريط حياتي بالمرور أمام عيني.. مع أول شهقة.. عرفت كم أنا ضعيف.. بضع قطرات مالحة سلطها الله عليّ ليريني أنه هو القوي الجبار..

آمنت أنه لا ملجأ من الله إلا إليه... حاولت التحرك بسرعة

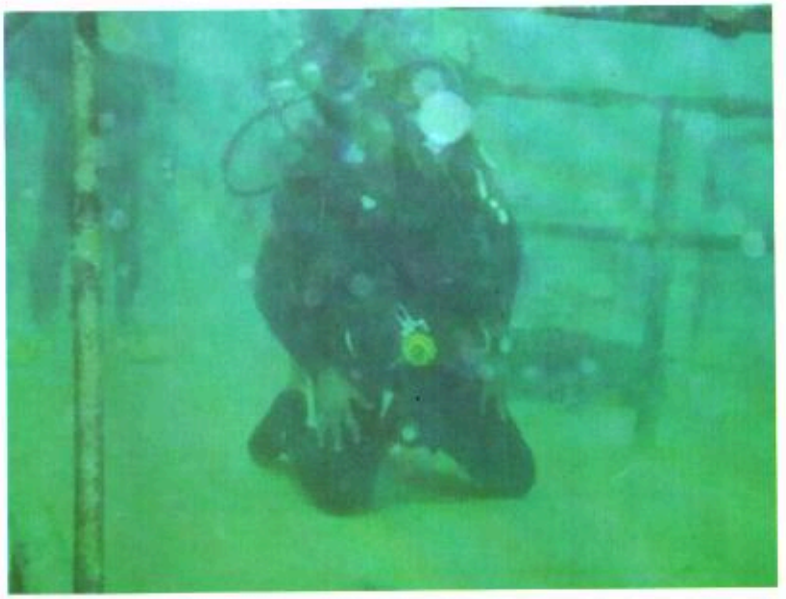

للخروج من الماء.. إلا أني كنت على عمق كبير.. ليست المشكلة أني سأموت.. المشكلة: كيف سألقى الله؟

إذا سألني عن عملي.. ماذا سأقول؟

أما ما أحاسب عنه.. الصلاة.. وقد ضيعتها.. تذكرت الشهادتين.. فأردت أن يختم لي بهما.. فقلت: أشهد.. فغص حلقي.. وكأن يداً خفية تطبق على رقبتي لتمنعني من نطقها.. حاولت جاهداً: أشهد.. أشهد.. بدأ قلبي يصرخ: رب ارجعون.. رب ارجعون

دقيقة.. دقيقة.. لحظة.. ولكن هيهات..

بدأت أفقد الشعور بكل شيء.. أحاطت بي ظلمة غريبة.. هذا آخر ما أتذكر.. لكن رحمة ربي كانت أوسع.. فجأة بدأ الهواء يتدفق إلى صدري مرة أخرى.

انقشعت الظلمة.. فتحت عيني.. فإذا أحد الأصحاب يثبت خرطوم الهواء في فمي.. ويحاول إنعاشي.. ونحن مازلنا في بطن البحر..

رأيت ابتسامة على محياه... فهمت منها أنني بخير.. عندها صاح قلبي.. ولساني.. وكل خلية في جسدي: أشهد أن لا إله إلا الله.. وأشهد أن محمداً رسول الله.. الحمد لله..

خرجت من الماء.. وأنا شخص آخر.. تغيرت نظرتي للحياة.. أصبحت الأيام تزيدني من الله قرباً.. أدركت سر وجودي في الحياة.. وتذكرت قول الله: ﴿إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ (٥٦)﴾ (الذاريات) صحيح.. ما خلقنا عبثاً..

مرت أيام... فتذكرت تلك الحادثة.. فذهبت إلى البحر.. ولبست لباس الغوص.. ثم أقبلت إلى الماء.. وحدي، وتوجهت إلى المكان نفسه في قاع البحر، سجدت لله تعالى سجدة ما أذكر اني سجدت مثلها في حياتي.. في مكان لا أظن أن إنساناً قبلي قد سجد فيه لله تعالى.. عسى أن يشهد لي هذا المكان يوم القيامة فيرحمني الله بسجدتي في عمق البحر.■

وَفاءُ الأرض والسماء..!

رجاء محمد الجاهوش

سَأل باستغرب: أتبكي السَّماءُ والأرضُ؟

فجاءَه الجَواب: «وما للأرض لا تبكي على عبدٍ كان يعمرها بالركوع والسجود؟»

وما لِلسماء لا تبكي على عبدٍ كان دَمعُه يَسبقُ دعاءَه ساعةَ القنوت؟

نَعَم تبكي السماءُ، كما تَبكي الأرض على الراحلينَ من الصالحينَ والصالحات..

تبكي عَلى أرواحٍ طَاهرةٍ فاضَت وعَلَتْ..!

قَال رسولُ الله ﷺ: «مَا من عَبد إلا وله في السماء بابان: بابٌ يَخرجُ منه رزقُه، وبابٌ يَدخُلُ منه عمله وكلامه، فإذا مَات فَقداهُ وبَكيَا عليه»

وقيل: إذا مَات المؤمن وَفَقَدَه مصلاهُ من الأرضِ التي كانَ يُصلي فيها، ويَذكر الله - عزّ وجل - فيها بَكَت عليه!

أيُ وفاء هذا؟!

تَبكي الأرض لموضعِ سَجدة، وتَذرفُ السماء دموعَها لكلمة خيرٍ صَعدَت إليها بنيَّة خَالصة، في حين قَدْ تَشُحُ مآقي الخَلْقِ لحظةَ الفَقد بدمعة!

وأي حبٍّ هذا؟!

يَنسكبُ الدمعُ وينسابُ من جَماد على قَلبِ عَبدٍ مُؤمن غَمرهُ بنقائه ساعةً خلوة!

وأي روح تلك...؟!

تلك التي تسكن الأشياء من حولنا، ونحن نظنّها خُلِقَت بلا روح!

حبٌ ووفاء.. ونداء هزّ الأرجاء: يا أرض ربّي.. علّمينا كيف تُرعَى العُهود؟!

ويا سماء ربي.. أخبرينا كيف تصدقُ الدَّمعَةُ ويُنبَذ الجحود؟!

(أخرجه الحافظ أبو يعلي الموصلي في سنده، ورواه ابن أبي حاتم أيضاً بنحوه). ■

مواصفات الداعية الناجح ٤

«التواضع» خلق مهم للداعية.. فهو يخالط الناس ويدعوهم إلى أخلاق الإسلام فكيف يكون عارياً منها؟ ومن طبائع البشر أنهم لا يقبلون قول من يتعالى عليهم.

التواضع.. الحلم

إيمان مغازي الشرقاوي

حث رسول الله ﷺ على التواضع وبيّن لنا فضله وعاقبته فقال: «وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله» (أخرجه مسلم).

وحين سئل الفضيل عن التواضع قال: «هو أن تخضع للحق وتنقاد له، ولو سمعته من صبي قبلته، ولو سمعته من أجهل الناس قبلته»، وقال الحسن: «التواضع أن تخرج من منزلك ولا تلقى مسلماً إلا رأيت له عليك فضلاً» (١).

وقد ضرب لنا رسول الله ﷺ المثل في التواضع. فقد ورد أن رجلاً سأل عائشة رضي الله عنها: هل كان رسول الله ﷺ يعمل في بيته شيئاً؟ قالت: نعم كان رسول الله ﷺ يخصف نعله ويخيط ثوبه ويعمل في بيته كما يعمل أحدكم في بيته. (رواه أحمد).

والتواضع: «هو خفض الجناح ولين الجانب، وقبول الحق ممن كان والانقياد له» (٢). قال تعالى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴿٦٣﴾﴾ (الفرقان). وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه مر على صبيان فسلم عليهم وقال: كان النبي ﷺ يفعله (البخاري).

حاجة الداعي إلى التواضع..

والداعية أحوج ما يكون إلى التواضع؛ حيث إنه يخالط من الناس أصنافاً شتى تتفاوت مستوياتهم ويحتاج إلى القرب منهم، وكسب قلوبهم، فلو ظن بنفسه أنه أفضل منهم وأعلى مقاماً، أو أن له فضلاً عليهم، أو احتقرهم لدنو منزلتهم وطبقاتهم، فقد نأى بنفسه عن خلق يجب ألا ينفك عنه في دعوته؛ بل في حياته كلها ولعرّض نفسه لمقت الله وسخطه، وفي الحديث: «لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر» (مسلم).

التواضع خلق مهم للداعية

«فهو يخالط الناس ويدعوهم إلى الحق وإلى أخلاق الإسلام، فكيف يكون عارياً من التواضع، وهو من ركائز أخلاق الإسلام؟ ثم إن من طبيعة الناس التي جبلهم الله عليها أنهم لا يقبلون قول من يتطاول عليهم ويحتقرهم ويستصغرهم ويتكبر عليهم، وإن كان ما يقوله حقاً وصدقاً (٣).

وعكس التواضع.. الكبر

حقيقة الكبر: جاء في قول النبي ﷺ: «الكبر بطر الحق وغمط الناس» (رواه مسلم).

والداعية بشر قد يخطئ في بعض الأوقات أو يوصل معلومة خطأ عن سهو أو نسيان أو خطأ؛ إذ ليس معصوماً من ذلك، وعندئذ وجب عليه ألا يمتنع عن تصحيحها أو قبول تصويبها من غيره من العلماء، ولا يكابر ويرفض الحق حتى لا يظهر مخطئاً، فالغرض إيصال الرسالة إلى الناس، كما أن الاعتراف بالحق فضيلة، وإلا سكن نفسه الكبر، ودخل قلبه العجب، فيؤدي ذلك إلى نفرة الناس من دعوته وردها عليه. وفي الحديث الشريف: «ثلاث مهلكات: شح مطاع وهوى متبع وإعجاب المرء بنفسه» (الطبراني).

رسول الله.. المثل والقدوة: ألا فليكن لكل داعية من رسول الله ﷺ المثل والقدوة في التواضع، وليتواضع لعباد الله.. قال تعالى: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾﴾ (لقمان). وليعلم أن ما عنده من علم فمن الله وحده واهب العلم، وما فُضّل به من فصاحة وبلاغة فمنه ـ سبحانه ـ هو مطلق الألسنة بالكلام، وليحذر أن يسلبه هذا أو ذاك إن تطاول به على عباد الله أو تكبر بسببه، أو نسب ذلك لنفسه دون فضل الله، كما أن عليه أن يحفظ لسانه عن القدح في إخوانه من الدعاة أو أن يحقرهم أو يقلل من قدر أعمالهم لترجح كفته أمام الناس إعجاباً بنفسه وعمله، أو أن يخالفهم فيما أجمعوا عليه، ظناً أنه وحده على صواب، فليحذر ذلك. وإن حدثته نفسه بشيء منه فليتذكر مَن هم أفضل منه منزلة عند الله وأكثر علماً وأوسع، وهم صحابة رسول الله ﷺ الذين كانوا يأخذون أنفسهم بالتواضع ويلزمونها به.

فها هو الصحابي الجليل أبو هريرة رضي الله عنه، حامل العلم الكثير وراوي أحاديث المصطفى ﷺ، وكذا حذيفة وأبيّ وابن مسعود رضي الله عنهم كانوا «يحملون حزم الحطب وجرب الدقيق على أكتافهم، وكان أبو هريرة يقول ـ وهو والي المدينة والحطب على رأسه ـ: طرّقوا لأميركم» (٤).

الحلم..

إن الدعوة إلى الله تحتاج الداعية الحليم الذي يتصف بخلق الحلم، فلا يغضب لنفسه؛ وإنما يكظم غيظه ويعفو ويصفح. وقد اتصف أنبياء الله بالحلم وهم لا يستغنون عنه في مشوار حياتهم ورحلتهم الدعوية إلى أقوامهم، قال تعالى: ﴿... وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ

يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (١٣٤)﴾ (آل عمران).

الحلم: «هو ضبط النفس، وكظم الغيظ، ومقابلة السيئة بالحسنة. وهو لا يعني أن يقبل الإنسان الذل أو الهوان. وإنما هو الترفع عن شتم الناس، وتنزيه النفس عن سبهم وعيبهم»(٥).

والحلم: «وسيلة لنيل محبة الناس واحترامهم، فقد قيل: أول ما يُعوّض الحليم عن حلمه أن الناس أنصاره»(٦).

وبه يتجنب الداعية الوقوع في الخطأ ويكسب ثقة الناس وحبهم. وفي طريق دعوته الطويل يحتاج للتزود من هذا الخلق العظيم ليقوى على المسير. وقد قال الله تعالى لنبيه الكريم: ﴿...ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ (٣٤)﴾(فصلت).

وكان رسول الله ﷺ أحلم الناس.. فعن جابر رضي الله عنه قال: «بينما رسول الله ﷺ يقسم مغانم حنين إذ قام إليه رجل فقال: اعدل. فقال: لقد شقيت إن لم أعدل» (رواه أحمد).

وعكس الحلم.. الغضب

والغضب خلق مذموم إذا كان لغير الله، ولا يليق بالداعية المسلم أن يتخلق به إذ كيف يقبل الناس دعوة من يغضب عليهم ويعاملهم بجفاء؟ وقد نهى النبي ﷺ عنه فقال: «لا تغضب» (البخاري).■

الهوامش

(١) الإمام أبو حامد محمد الغزالي: إحياء علوم الدين ج٢ تحقيق سيد بن إبراهيم ابن صادق بن عمران. دار الحديث القاهرة ١٩٩٨، ص٤٨٨.

(٢) الأستاذ نعيم يوسف: الداعية إلى الله مقوماته وصفاته، الطبعة الأولى، دار المنارة المنصورة٢٠٠١م ص٣٤.

(٣) الدكتور عبد الكريم زيدان، أصول الدعوة، الطبعة الثانية، مؤسسة الرسالة بيروت ١٩٨٧م، ص ٣٦٣.

(٤) الإمام أبو حامد محمد الغزالي، إحياء علوم الدين ج٢ ص٣٢٣.

(٥) مجموعة باحثين وأساتذة جامعات، موسوعة الأسرة المسلمة (الأخلاق)، دار المعارف، ١٩٩٨م.

(٦) موسوعة الأسرة المسلمة (الأخلاق)، مرجع سابق، الصفحة نفسها.

علم التجويد.. مفهومه وأهميته

الشيخ: خميس عبدالعظيم عيص(*)

هو لغة: التحسين، يقال هذا شيء جيد: أي شيء حسن.

واصطلاحاً: تلاوة القرآن حسب ما أنزل الله على نبيه محمد ﷺ بإعطاء كل حرف حقه ومستحقه.

وهو علم يبحث في الكلمات القرآنية من حيث النطق السليم، ولما كان القرآن كلام الله تعالى وأنه ليس مثل كلام البشر، فقد أوجب الله تعالى ترتيله وتلاوته بطريقة خاصة، تتفق وجلال كلام الله تعالى وقدسيته.

ولذلك أمر الله تعالى رسوله محمداً ﷺ، والأمة كلها بترتيل القرآن وتجويده، بحيث يخرج كل حرف من مخرجه ويعطى صفاته المميزة له عن غيره، فقال تعالى: ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا (٤)﴾ (المزمل).

وقد سئل الإمام علي رضي الله عنه: «الترتيل» في هذه الآية فقال: هو تجويد الحروف ومعرفة الوقوف.

وقال بعض العلماء عند تفسير هذه الآية: معناه إيت بالقرآن في تؤدة وطمأنينة وتدبر، وتذليل اللسان على النطق بالحروف والكلمات متقنة مجودة وقد كان الرسول ﷺ في بداية الوحي يجهد نفسه في متابعة «جبريل» - عليه السلام - ويحرك لسانه معه، ليسرع في حفظ ما يتلوه عليه، فنهاه الله تعالى عن الإسراع وتعجل القراءة، وأمره أن يستمع لقراءة «جبريل» - عليه السلام - أولاً ثم يقرأ بعد ذلك كما سمع من «جبريل».

قال تعالى: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ (١٦) إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ (١٧) فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ (١٨) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ (١٩)﴾ (القيامة)، وكان ﷺ يُقرئ أصحابه - رضي الله عنهم - كما سمع من «جبريل» عليه السلام.

وحث النبي ﷺ على قراءة القرآن قراءة سليمة مجودة حسب السليقة العربية، من غير تكلف، أو تصنع، ومن غير تطريب وتلحين، كما يفعل القراء اليوم، حيث يتعلمون الموسيقى، ويطبقون قواعدها على ألفاظ القرآن الكريم.

فقال ﷺ: «اقرؤوا القرآن بلحون العرب وأصواتها، وإياكم ولحون أهل الفسق والكبائر، فإنه سيجيء أقوام بعدي يرجعون القرآن ترجيع الغناء والرهبانية والنوح لا يجاوز حناجرهم، مفتونة قلوبهم وقلوب من يعجبهم شأنهم» (رواه مالك والنسائي والبيهقي والطبراني).

وقد أجمعت الأمة من عهد نزول القرآن إلى وقتنا هذا على وجوب قراءة القرآن قراءة مجودة سليمة، لا خلاف بين المسلمين في كل عصر، والقراءة سنة متبعة يأخذها الآخر عن الأول.

قال أهل العلم: النطق السليم لكلمات القرآن الكريم يوافق المعاني.

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾(البقرة:١٢١) قال ابن مسعود رضي الله عنه: والذي نفسي بيده إن حق تلاوته أن يحل حلاله، ويحرم حرامه، ويقرأ كما أنزله الله، ولا يحرف الكلم عن مواضعه، ولا يتأوّل منه شيئاً على غير تأويله.

ولما كانت كلمة «تلا» موضوعة في اللغة بمعنى «تَبِع»، فإنها توحي بأن اللاحقين عليهم أن يسيروا سيرة السابقين في أدائهم للقرآن الكريم.

قال شيخ القراء ابن الجَزَري: القراءة سنة مُتَّبَعة يأخذها اللاحق عن السابق، وليست من الأمور الاجتهادية، بحيث يؤديها كل أحد بحسب اجتهاده، ولو كان الأمر كذلك، لخرج القرآن الكريم من فصاحته البينة، ولَفَشَتْ فيه اللحون الجلية والخفية، واستشرى التحريف اللفظي والمعنوي الذي يخرج الألفاظ عن مقاصدها.

التجويد يزيد القراءة حسناً، ويوضحها وبه، تحصل اللذة أثناء القراءة، والتجويد العملي أمر مُجْمَعٌ عليه لدى العلماء، وما اختلف فيه أحد.■

(*) متخصص في التجويد والقراءات

كم مرة تفاجأنا بلوحات فنية ليست لها ملامح رسمت على حائط الغرفة، خلف الباب، أو على مستوى لا يتعدى نصف المتر من الأرض.. خطوط مستوية ومتعرجة.. دوائر صغيرة وكبيرة، ولا ندري هل تمثل وجوهاً أو أحداثاً؟ نعلم أن من رسمها قد لا يستطيع أن يشرح لنا، وإن استطاع سيقولها ببضع كلمات.. ربما لا تفي بالغرض.

من أجل صحة نفسية أفضل..

لوّن مع أبنائك

تيسير الزايد (*)

قد ترتسم على وجوهنا علامات الغضب من هذا التشويه للجدران، وقد نهدد من رسمها بالحرمان من اللعب والألوان، ولكن في داخلنا نشعر بالفرح؛ لأن من كان منذ أشهر يكتفي بالبكاء طلباً للطعام قد أمسك بالقلم وبدأ يخط خطوطه الأولى في هذه الحياة، والممتع في الأمر أنه ربما تكون هذه الدوائر أنت أيها الأب، وأنتِ أيتها الأم، فنحن الآباء أول الأبطال لقصص الأبناء، نحن أول من يتعلقون بهم كأصدقاء، ونحن أول من نؤثر فيهم، وأول من يتأثرون به، قد يكبرون ويكونون شخصيات مختلفة عنا لهم آراؤهم الخاصة، ولكن نحن من بنينا أساسهم ووضعناه.

نعم، الطفل الصغير كالصفحات البيضاء قابلة للنقش فيها ـ مع أن هذا لا يعني أننا سنعيش حياتهم أو نرسمها لهم ـ ولكننا قادرون أن نؤثر بصورة إيجابية أو سلبية في مستقبل هذا الرسام الصغير.

والجميل في الأمر أن هذا الأثر الذي نطبعه في حياة أبنائنا قد لا يحتاج إلى جهد كبير منا، فكل ما نحتاجه هو أن نوجه طاقة الطفل الجسدية والإبداعية والفكرية إلى الطريق السليم، حتى وإن استخدمنا وسائل بسيطة كالألوان، والأوراق، والألعاب اليدوية.

الطاقة الإبداعية للطفل

استغلال الإبداع لدى الأطفال مهم جداً، وخاصة في سنواتهم الأولى، فلقد وجد أن الأطفال الذين يكونون منشغلين في التفكير برسم عالمهم الخاص تكون صحتهم العقلية أفضل، ويمكن أن يتجنبوا بعض المشكلات النفسية، كالاكتئاب الذي أصبح يصيب الجميع حتى صغار السن.

كراسة التلوين

كراسة صغيرة بها عدد من الرسومات غير الملونة، بها نماذج ملونة حتى يتبعها الطفل في تلوين الصفحة الأخرى غير الملونة، نجدها كثيراً في المكتبات بأسعار مختلفة وبأشكال مختلفة، يحبها الصغار في جميع الأعمار تعتبر من الأدوات المهمة في العملية التربوية وذلك لأنها:

١ـ تساعد الأطفال على التركيز وتقلل من عدم الانتباه؛ بل تستخدم أحياناً في علاج فرط الحركة وقلة الانتباه لدى الأطفال.

٢ـ تنمي الخيال والإبداع لدى الأطفال.

٣ـ تساعد علي تطوير مهارات التعلم لدى الأطفال في جميع العلوم.

٤ـ يمكن استخدامها لتعليم بعض القيم والمبادئ والتعاليم العامة في المجتمع، حيث إن الرسومات تتحول إلى معلومات تختزن في ذاكرة الطفل ليستخدمها عند الحاجة.

٥ـ يمكن استخدامها لتعريف الطفل بالعالم الخارجي، وكل ما يحتويه من نباتات وحيوانات وأخطار يجب أن يتجنبها.

٦ـ التلوين ينمي لدى الطفل الإحساس بالجمال والتذوق الفني.

٧ـ التلوين بالألوان المناسبة ينمي لدى الطفل المهارات اليدوية والعضلية.

٨ـ تطور مهارات التلوين عند الأطفال يعطيهم الثقة بالنفس عند إنجاز عمل ما، وهذه الثقة مهمة جداً للنجاح في كل مجالات الحياة.

كيف نختار كراسة التلوين؟

١ـ أن تكون الرسومات ملائمة لعمر الطفل؛ فالطفل الصغير يحتاج إلى كراسة بها رسومات قليلة التفاصيل واضحة المعالم كل صفحة تحتوي على نموذج واحد، وكلما تقدم الطفل في العمر اخترنا له رسومات بها تفاصيل أكثر، حتى نصل إلى الكراسة التي تحتوي على قصص كاملة لتلوينها.

٢ـ مراقبة الرسومات الموجودة

(*) كاتبة كويتية

فهناك الكثير من الرسومات التي لا تتفق مع ما نرنو إليه نحن كأسرة في تربية الأبناء، أو إنها تحتوي على مخالفات شرعية!

٣ـ ليس بالضرورة أن يتبع الطفل نموذج التلوين المصاحب للرسم؛ بل لندعْ له بعض المجال للإبداع، حتى وإن استخدم لوناً واحداً.

٤ـ اختيار نوع الألوان يعتمد أيضاً على عمر الطفل، فبالنسبة لألوان الأقلام يجب ملاحظة مناسبة سمك القلم مع حجم أصابع الطفل، كما ينصح بعدم استخدام الألوان المائية، بل تستخدم الكثيفة السماكة (poster) أو الألوان على هيئة مساحيق والتي يمكن خلطها بالطحين والماء للتحكم في سماكتها، ويكفي الطفل الذي لم يتجاوز الثالثة من عمره أن نعطيه لوناً واحداً فقط، وكلما تقدم في العمر زاد عدد الألوان.

٥ـ هناك الكثير من المواقع على شبكة الإنترنت يمكن أن تمد الوالدين بالكثير من النماذج للتلوين، فكل ما عليك هو أن تقوم بطبع تلك النماذج، وتقديمها للأبناء أما إذا كنت تجيد الرسم فاصنع كراستك الخاصة بمفاهيمك الخاصة.

الإبداع الموجود في مخيلة الأطفال، وهو وقود التعلم: فلماذا لا نشعل هذا الوقود ببعض الألوان والأوراق؟!

لماذا لا نلون عالم الصغار فلا يرونه باللونين الأسود والأبيض؛ ليكون أكثر متعة لهم، فلا يدفعون ثمن اللون الأسود من أعصابهم وأيام مستقبلهم؟

كيف تقرأ رسومات الطفل؟

١ـ ابدأ في فهم رسومات الطفل بعد سن الثالثة والنصف، وليس قبل هذا.

٢ـ عندما تسأل الطفل الصغير عن رسوماته لا تملي عليه ما يقول، مثل أن تقول له: «هذه الزهرة جميلة»؛ بل دعه هو من يشرح لك ما رسمه؛ لأن هذا سيشجعه ويشعره بالسعادة.

٣ـ حجم الورقة التي يستخدمها الطفل للرسم وتفاصيل الرسم له مدلول، فإذا ما قام الطفل بالرسم على ورقة صغيرة رسومات ذات تفاصيل بسيطة فربما دل هذا على أن الطفل يعاني من بعض الاضطهاد، بل تضيف الدكتورة (Winter Robert) رئيسة قسم الفنون والمسؤولة عن برنامج العلاج بالرسم في جامعة «نورث كاورلينا» أنه إذا قام الطفل برسم أيدي بلا أصابع، بل مجرد دوائر فإن هذا يعني أنه يتعرض للاضطهاد الجسدي في موقع ما في حياته.

٤ـ أما الألوان فلها معنى أيضاً، فإذا بدأ الطفل المعتاد على تلوين رسوماته بألوان مختلفة باستخدام اللون الأسود في التلوين فإن هذا قد يعني أنه يمر ببعض المشكلات؛ لأن المشكلة عندما تبدأ فإنها تلقي بظلالها على ألوان الطفل، ووجود دوائر أو أشكال غير ملونة أو ملونة بلون واحد داخل لوحة مملوءة بالألوان ربما دل على أصل المشكلة،

مثل شخص ما أو فرد من أفراد الأسرة أو خوف من شيء ما.

٥ـ إذا حاول الطفل أن يغطي رسومه بخطوط سوداء أو أن يقطعها أثناء حديثك معه، فهذا يعني أن الحديث الذي تجريه معه يجعله تحت ضغط ويشعره بالتوتر.

٦ـ صلاحية قراءة الرسم لا تستمر أكثر من ستة أشهر إلى سنة، فإذا ما رسم الابن في فترة ما في حياته رسومات بالأسود والرصاصي فهذا لا يعني أن حياته ستكون كلها متوترة أو مملوءة بالألم، أما إذا استمر التلوين دائماً باللون الأسود والرصاصي فهذا الأمر يحتاج إلى بعض التفكير.

٧ـ الوجه الذي يرسمه الطفل يدل أحياناً على بعض المشكلات التي يمكن أن يمر الطفل بها فمثلاً:

- الأذن الكبيرة والمتصلة بخطوط كثيرة تدل على أن الطفل يعاني من اضطهاد لفظي؛ فهو يكره الصوت العالي، والألفاظ القاسية التي تصل مسامعه.
- الفم العريض يدل على طفل لا يشعر بالراحة، وعدم وجود فم يدل على صعوبة في الاتصال مع الآخرين.
- عيون فارغة وخالية من التفاصيل فهذا يدل أن الطفل غير متصل مع البيئة من حوله، فهو لا يشعر بها.
- رسم أسنان كبيرة ربما دل على طفل عنيف، وخاصة إذا صاحب هذا رسم أصابع أو أقدام أو آذان ذات أشكال حادة.

الطفل شخص معبر عن ذاته ولكن تبقى المهمة على الوالدين أن يقرؤوا الرسائل التي يبعثها الطفل، وخاصة الطفل الذي ليس لديه مقدرة الاتصال مع والديه، حيث إننا في الكثير من الحالات لسنا في حاجة لتفسير رسومات أبنائنا، فنحن نشعر بالمشكلة قبل وصولها للورق إذا كانت قنوات الاتصال بيننا وبين الأبناء مفتوحة.■

مشاريع فنية للصغار

العطلة الصيفية على الأبواب وأمام الوالدين تحدٍ كبير في شغل أوقات الصغار وما سنقدمه هنا هو بعض الأنشطة التي يمكن أن نقدمها للطفل لشغل بعض من وقت فراغه إلى جانب الاستفادة المرجوة التي تحدثنا عنها سابقاً، ولكن سيبقى تحدٍ من نوع آخر هو: أين ستعلق تلك المشاريع الفنية التي أنجزها طفلك؟

١ـ الكتاب الملون: أحضر ورقة واطوها من المنتصف ثم افتحها مرة أخرى، واجعل ابنك يضع قطرات من الألوان الزيتية على الورقة ثم قوموا بغلق الورقة مرة أخرى والضغط عليها ثم فتحها ولاحظوا معاً الأشكال المتكونة.. دع ابنك يختار ألوانه وينفذ مشاريعه الخاصة، كما يمكن أن تضع بعض القطرات من الألوان على الورقة ومن ثم نفخها بواسطة عود ماص لتتحرك باتجاهات مختلفة مكونة أشكالاً مختلفة، ولكن احذر أن يقوم الطفل بمص الألوان.

٢ـ الأطفال يحبون أن يلمسوا الألوان بأيديهم فلا تحرمهم تلك المتعة المهم أن تجد المكان المناسب ليقوموا بمشاريعهم، والتي منها: طبع بصمات أقدامهم وأيديهم وأصابعهم على الورق بعد غمرها في الألوان.. بعض الفوضى ولكنها ممتعة!

٣ـ لوحات من الرمال يمكن أن يرسمها الطفل في المنزل.. كل ما تحتاجونه هو بعض رمال البحر أو الصحراء الناعمة وبعض مساحيق الألوان ترسم اللوحة على ورق مقوى، وتوضع المادة اللاصقة السائلة على أماكن معينة.. كل حسب اللون المطلوب، ثم تغطى ببعض الرمال الملونة، ومن ثم تكرر العملية لباقي أجزاء اللوحة.

٤ـ مزج الألوان: في هذا النشاط سيختبر الطفل جمال مزج الألوان، حيث سيتم وضع الماء على الورق التي ستتبلل لدرجة بسيطة وباستخدام القطارة الخاصة بقطرة العين (يمكن استخدام قطارة لدواء منتهى) توضع بعض قطرات الألوان الخاصة بالطعام على الورقة بجانب بعضها بعضاً، مع مراقبة تلك الألوان وهي تتداخل، ويمكن الاستفادة من تلك الأوراق في لف الهدايا وتجليد الكتب بعد جفافها إذا كانت الأوراق كبيرة.

٥ـ دائماً كانت النباتات مصدر إلهام وجمال، وبواسطة أوراقها يمكن أن يرسم الأطفال لوحات جميلة فقط.. قم بتثبيت أوراق الأشجار المختلفة الأشكال من الخلف على الورقة، وبواسطة الألوان والفرشاة (ويمكن استخدام فرشاة الأسنان المستخدمة) يقوم الطفل بالتلوين فوق أوراق الأشجار وورقة الرسم، وقبل أن تجف الورقة تنزع أوراق الشجر مخلفة وراءها فراغات بأشكال مختلفة.■

من الحياة

بقلم: د. سمير يونس (*)

dr_samiryounos@hotmail.com

أدعية الامتحانات وأذكارها

يروى عن جحا أنه ذات مرة كان ذاهباً إلى لسوق، فرآه بعض الناس، فسألوه: إلى أين يا بحا؟ فأجابهم: إلى السوق. فقالوا: لماذا؟ فقال: لأشتري حماراً. قالوا: قل إن شاء الله يا جحا. نال لهم: ولماذا أقول إن شاء الله؟ الفلوس في بيبي، والحمير كثيرة بالسوق!! ثم مضى جحا ي طريقه إلى السوق، وهناك تتبعه لص حتى سرق ماله.. وفي أثناء عودته من السوق رأوه ماذاً دون حمار، فقالوا له: أين الحمار؟ لماذا لم شتر الحمار يا جحا؟ فقال لهم: إن شاء الله لفلوس ضاعت.

أذكر ونحن طلاب في الفرقة الأولى بكلية لتربية أنه كان لي أحد الزملاء المتميزين لفائقين دراسياً، ومن فرط ثقته بنفسه إعجابه بذاته أصابه غرور، فبينما نحن تواصى بأن يدعو كل منا لأخيه بالتوفيق في لامتحانات إذا به يقول: أنا لا أحتاج إلى لدعاء، فأنا ذو قدرات عقلية متميزة، وقد ستعددت للامتحانات أفضل استعداد، فلماذا دعو؟ فقلت له: ذكاؤك ومجهودك لا يغنيانك من الذكر والدعاء، بل ربما يؤديان بالإنسان لى الفشل والهلاك. ألم تسمع بعاقبة قارون ندما قال: ﴿إنما أوتيته على علم عندي﴾ القصص: ٧٨)؟! ولكن صاحبي أصر على أن متنق هذا المنهج الذي يفوح غروراً، وأبى إلا أن زداد من ربه نفوراً، فكانت المفاجأة!! لقد رسب ساحبنا في ثلاثة مقررات!!

هذه رسالة إلى جميع الطلاب، الفائقين نهم والضعفاء، ليلجأوا إلى الله تبارك وتعالى، يكثروا من ذكره والتضرع إليه بالدعاء. للدعاء أثر عظيم، وشأن جليل، وهو من أعظم لأسباب، وبه يرفع البلاء، فهو ينفع العبد، وبه ستمد العون، ويستجلب التيسير والنجاح التوفيق.

يقول ﷺ: «... ولا يرد القدر إلا الدعاء» أخرجه أحمد وابن ماجه وحسنه الألباني في صحيح الجامع).

ومن هدي رسولنا الكريم ﷺ أيضاً: «لا يُغني حذر من قدر، وإن الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل، وإن الدعاء ليلقى البلاء، فيعتلجان إلى يوم القيامة» (أخرجه الطبراني، والبزار، وقال الألباني في صحيح الجامع: حسن، ومعنى يعتلجان: يصطرعان).

وموقف الامتحان من المواقف الشديدة التي تُربك كثيراً من الطلاب، وقد يسبب لبعضهم توتراً وقلقاً، وأحياناً يسبب لهم اضطراباً نفسياً، ومن ثم فالطالب في حاجة ملحة إلى الإكثار من الدعاء وذكر الله تعالى، لتثبيت قلبه، وإحلال السكينة النفسية والطمأنينة القلبية، لذا فلعله من المفيد أن أختم حديثي لطلابنا عن الامتحانات بكوكبة من الأدعية والأذكار التي يستعين بها الطالب في أيام الامتحانات:

أولاً: قبل استذكار الدروس:

• «اللهم إني أسألك فهم النبيين، وحفظ الملائكة المقربين، اللهم اجعل لساني عامراً بذكرك، وقلبي بخشيتك، وسري بطاعتك، إنك على كل شيء قدير، وحسبنا الله ونعم الوكيل».

• ابدأ دراستك - عزيزي الطالب - بتلاوة ما تيسر لك من آيات القرآن الكريم، بنية التقرب إلى الله، وتهيئة نفسك روحياً للدعاء، ثم أتبع هذه التلاوة بما شئت من دعاء، وبأن يلهمك الله البصيرة النافذة، والذاكرة القوية، وأن يعلمك ما تجهل، ويذكرك ما نسيت، وأن يرزقك العلم والنجاح والفلاح.

• «اللهم افتح لي أبواب حكمتك، وانشر علي رحمتك، وامنن علي بالحفظ والفهم، سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم».

• «يا حي يا قيوم يا رب موسى وهارون ونوح وإبراهيم وعيسى ومحمد ﷺ، أكرمني بجودة الحفظ، وسرعة الفهم، وارزقني الحكمة والمعرفة والعلم وثبات الذهن والعقل، يا رب العالمين».

• «اللهم أخرجنا من ظلمات الوهم، وأكرمنا باللهم بنور الفهم، وافتح علينا بمعرفة العلم، وحسن أخلاقنا بالحلم، وسهل لنا أبواب فضلك، وانشر علينا من خزائن رحمتك يا أرحم الراحمين».

ثانياً: بعد الاستذكار:

«اللهم إني أستودعك ما قرأت وما حفظت وما فهمت، فرده علي عند حاجتي إليه، إنك على كل شيء قدير، وحسبنا الله ونعم الوكيل».

ثالثاً: عند التوجه إلى الامتحان:

«اللهم إني توكلت عليك، وسلمت أمري إليك، لا منجى ولا ملجأ إلا إليك».

رابعاً: عند دخول لجنة الامتحان:

«رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً».

خامساً: عندما تتسلم ورقة الأسئلة:

«بسم الله، توكلت على الله، اللهم لا سهل إلا ما جعلته سهلاً، وأنت تجعل الحزن إذا شئت سهلاً». الحزن: أي الصعب.

سادساً: عند البدء في حل الأسئلة:

«رب اشرح لي صدري، ويسر لي أمري، واحلل عقدة من لساني».

سابعاً: عندما يواجهك سؤال صعب:

• «يا حي، يا قيوم، برحمتك أستغيث».

• «لا إله إلا أنت سبحانك، إني كنت من الظالمين».

• «رب إني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين».

ثامناً: عند النسيان:

• «اللهم يا جامع الناس ليوم لا ريب فيه اجمع علي ضالتي».

• «اللهم افتح علي فتوح العارفين بحكمتك، وانشر علي رحمتك، وذكرني ما نسيت يا ذا الجلال والإكرام».

تاسعاً: عند النهاية:

• «الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله».

والله أسأل أن يلهم طلابنا البصيرة النافذة، والذاكرة القوية، وأن يعلمهم ما جهلوا، وأن يذكرهم ما نسوا، وأن ييسر لهم تحصيل العلم، وأن يكتب لهم التوفيق والنجاح والفلاح في الدنيا والآخرة، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.■

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد.

أطلق لمدونتك إشراقها

أصبحت ظاهرة التدوين أقرب إلى واجب يومي يمارسه الملايين من البشر على امتداد الكرة الأرضية، فلم تعد تقف اللغة عائقاً ولا التقنية حاجزاً يمنع هذه الظاهرة من الانتشار، وأصبحت في متناول الجميع لسهولة البدء بها وإدارتها وحتى فكرتها المبسطة، التي تعبر عن اختراق التقنية لجميع تعقيدات الحياة والتواصل.

عمر عبد العزيز مشوح (*)
omar@arabic-tech.com

لكن انتشار المدوّنات وظاهرة التدوين أفرزت مدونات مهملة لا ترقى لمستوى الكلمات التي تستحق القراءة أو المتابعة، إهمال في المتابعة، وإهمال في الصياغة، وإهمال في الفكرة! فنتج لدينا ما أسميه «مدونات على الهامش»، أي أنها لا تستحق المتابعة أو القراءة.

وحتى لا تقع مدونتك في هذا المطب الذي يخرجها عن مسار الاهتمام والقراءة ومتابعة الزوّار، عليك بتنفيذ هذه الأفكار لكي تشرق مدونتك في سماء المدونات:

أولاً: يجب أن يبقى تصميم المدونة خفيفاً جداً من ناحية «الجرافيكس» والصور، فأهم ما يميز المدونات خفة التصميم التي تجعل الموقع يظهر بسرعة، ويتم تصفحه بسهولة ويسر.

ثانياً: اجعل أسماء أقسام المدونة مميزاً وواضحاً، ويجمع بين الإبداع والتجديد وبين الوضوح والمباشرة في المعنى. فالأسماء المعقدة والضبابية سوف تنفر الزائر، والأسماء التقليدية لن تجذبه، أما أن يجمع الاسم بين التجديد و الوضوح فهذا قمة الإبداع.

ثالثاً: لا تفتر عن التدوين فترة طويلة، فكلما طالت المدة التي تغيب فيها عن مدونتك فإن الزوار والقراء يتسربون منها ويفقدون التواصل معها، ويصبح من الصعب إعادتها لسابق عهدها إلا بخطوات قوية ومضنية.

رابعاً: اختر عناوين جذابة لتدويناتك، وابتعد عن العناوين التقليدية أو المثيرة والفاقعة جداً! فاختيار عنوان واقعي يعبر عن المحتوى بأسلوب أدبي أو إعلامي جذاب هو طريقك الوحيد لجعل القارئ يفتح هذه التدوينة ويقرأها!

خامساً: لا تنحدر بالمحتوى إلى سفاسف الأمور، فكلما هبط المحتوى وهبطت معانيه وأفكاره، فلن تجد إلا شريحة ضئيلة فقط هي من يتابع تدويناتك، وهذه الشريحة ليست على مستوى فكري أو ثقافي واعٍ أو مميز.

ارتفاع المستوى الفكري والثقافي للتدوينات يعطي دفعة قوية للمدونة في الانتشار والتألق والتميز، وغير ذلك فإنها تخبو شيئاً فشيئاً!

سادساً: ضع روابط وإعلانات و«بَنَرات» تناسب طبيعة مدونتك، ولا تكثر منها حتى لا تتحول المدونة إلى معرض للفن التشكيلي «السريالي»! وإنما اختر الألوان التي تناسب ألوان مدونتك، سواء من ناحية الإعلانات أو «البَنَرات»، أو من ناحية ألوان الخطوط.

سابعاً: أضف خاصية تسمح لك بإظهار تدويناتك السابقة، فتدويناتك السابقة سوف تموت إذا لم تظهرها للزائر والقارئ، فإظهار التدوينات القديمة يعطي زخماً في الزيارات، وأيضاً يمنع جهدك التدويني من الاندثار.

ثامناً: حاول أن تعقب وترد على كل تعليق يضعه الزوار في مدونتك، فردك على التعليقات يعطي انطباعاً أنك مهتم بقراءك وتعليقاتهم. وهذا يشجع الزائر أو القارئ على العودة مرة أخرى إذا شعر بهذا الاهتمام.

تاسعاً: ضع روابط لمدونات أخرى تراها مناسبة وقوية ومميزة، ولا تضع أي مدونة اعتيادية حتى لا يأخذ الزائر فكرة مشابهة عنك في حالة كانت هذه المدونة اعتيادية أو ذات مستوى هابط في المحتوى والتدوين.

عاشراً: زين مدونتك أو تدويناتك كل فترة ببعض الصور، أو ملفات الفيديو والصوت، فالقارئ يمل من وجود الكلمات والكتابة فقط دون صور أو ملفات مرفقة. فلا تجعل الزائر يصل إلى حالة الملل.

ومضة لتصحيح المسار

اعتبر المدونة بيتك ومكان إقامتك (الفكرية والثقافية)، فكيف تريد أن يرى ضيوفك مكان إقامتك؟!

إن الاهتمام بالمدونة دليل اهتمام بعقلك وفكرك.. والعكس صحيح أيضاً!!■

(*) خبير تقنية المعلومات

طرق تهيئة بيئة الابتكار

(٢ من ٢)

بقلم: عبد الحميد جاسم البلالي (*)
al-belali@ hotmail.com

ذكرنا في العدد الماضي ستاً من طرق تهيئة بيئة الابتكار لدى الأطفال واليوم نتناول تسع طرق أخرى وهي:

١٩ الانشغال بعمل ابتكاري.

الانشغال بعمل ابتكاري بحد ذاته أحياناً يسبب مساحة كبيرة من الأفكار الجديدة.. قد تكون لها علاقة بالمبتكر الذي بين يديك، أو لا تكون.

٢٠ تحدث دوماً عن الابتكار

ليكن الحديث عن الابتكار والأفكار الجديدة دائماً على لسانك بين أبنائك ومع زوجتك، ومع موظفيك وأصدقائك، لتحدث دوماً المناخ الابتكاري، وتجعل عقلك وعقول الآخرين في حالة من الاستفزاز لتوليد أفكار جديدة.

٢١ التحفيز للمبتكرين

كلّف أبناءك بعمل مجلة حائط أو نشرة شهرية فيها المبتكرات الجديدة في العالم، مستفيدين بذلك مما ينشر في مواقع الإنترنت؛ حتى توزع هذه النشرة بين الأصدقاء والأقارب.

٢٢ الاحتضان

وهو احتضان الأفكار الجديدة، ورعايتها، ودعمها معنوياً ومالياً، حتى وإن بدت تافهة في بداية الأمر، سواء كان ذلك من الطفل في البيت، أو الطالبة في المدرسة، أو العامل في المصنع.

٢٣ الدعم المالي

فالمال عصب الحياة، وكثير من الأفكار الجديدة يقف المال حجر عثرة في طريقها، فتموت مع صاحبها، دون أن ترى النور. وكم من صاحب فكرة جديدة لم يجد الدعم المالي والبيئة المساعدة لابتكاره! فهاجر من بلده ليجد ابتكاره النور في بلد لا يمت له صلة في دين ولا لغة؛ بسبب وجود الدعم المالي؛ فلا تبخل على أبنائك في دعم ابتكاراتهم.

٢٤ الإدارة المركزية

لا تكن في بيتك مركزياً، وحاول دائماً بث روح الشورى، وتبادل الآراء والتصويت في كل شيء؛ فإن ذلك من شأنه أن يفتح الباب واسعاً لتحريك أجواء الابتكار، وتوليد الأفكار الجديدة.

٢٥ الحرية الزمنية

فالضغط الزمني لا يمكن أن يساعد على توليد أفكار جديدة. بينما إعطاء فترة زمنية كافية من شأنه إعطاء نتائج أفضل.

٢٦ الإعطاء المتكرر للفرص

فقد يفشل الطفل في إيجاد فكرة جديدة، أو تطوير عمل ما. فلابد من إعطائه فرصة تلو فرصة؛ ليحاول مرة تلو الأخرى لإيجاد أفكار جديدة.

٢٧ الصدمة

من أبرز العوامل المساعدة على توليد الابتكار الصدمة القاسية؛ بسبب بعض أنواع البلاء (خسارة في تجارة، أو طرد من العمل، أو فشل في النجاح، أو اكتشاف خيانة صديق..أو من يثق به..إلخ)، يقول «روجرفون» في صفحة ١٢ من كتابه: (الصدمة في أحد جوانب الرأس) هذه الصدمات لها شيء واحد مشترك.. ألا وهو أن ترغمك على الأقل في تلك الأثناء على التفكير بشيء مختلف؛ ومن ثم فإن القائد الذكي هو الذي يستطيع توظيف طرق الصدمة لتحريك الآخرين لتوليد أفكار جديدة.■

(*) رئيس جمعية بشائر الخير

نقص الحديد يهدد بسقوط الشعر

أكدت أخصائية الأمراض الجلدية «د. ويلما بيرجفيلد» أنه إذا فهم الأطباء طبيعة العلاقة بين نقص الحديد والصلع فسيكون من السهل إعادة الشعر إلى النمو بشكل فعّال!

وقالت: إن نقص الحديد مرتبط بأنواع عديدة من فقدان الشعر ومدى احتياج الإنسان إلى مستويات أعلى من المعتقد لإنماء الشعر بشكل طبيعي.

ويؤكد الباحثون أن مراجعة بيانات الدراسات السابقة يرجح ارتباط نقص الحديد بالأنواع الشائعة من فقدان الشعر. إلا أنهم عادوا للاستدراك بأنه لا توجد أدلة كافية للدعوة إلى تعميم الدراسة عالمياً، ولايزال أمامهم المزيد من الأبحاث لتأكيد البيانات.

ويُعَد نقص الحديد أكثر أنواع العجز الغذائي العالمي شيوعاً، ومن الممكن أن ينتج عن سوء التغذية، أو عدم امتصاص الحديد بشكل جيد، أو أنواع مختلفة من فقدان الدم.

وتختلف طرق علاج نقص الحديد أيضا بما في ذلك إدخال تعديلات على النظام الغذائي، وفي بعض الحالات يتم استعمال المكملات الغذائية. ويقوم الأطباء في مركز «كليفلاند» الطبي بعمل كشف روتيني على مستويات الحديد في المرضى الذين يعانون من فقدان الشعر. ويؤكد الباحثون أنه في حالة اكتشاف نقص الحديد مبكراً تزداد فرص المريض في استرجاع الشعر بشكل طبيعي.■

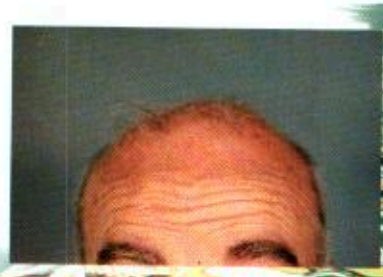

حظر التدخين.. و أثره على المراهقين

كشفت دراسة أمريكية جديدة أن التحذير من خطر التدخين قد يلعب دوراً كبيراً في إقناع المراهقين بعدم ممارسة هذه العادة، ووجدت الدراسة الحديثة أن الشباب الأمريكي ممن يعيشون في المدن التي تشدد قيودها على حظر التدخين، لايرجحون (بنسبة ٤٠٪) بأن يصبحوا مدخنين منتظمين، مقارنة بنظرائهم ممن يقيمون في مناطق لا تمارس أي حظر على التدخين، أو أن إجراءاتها لمكافحة هذه الآفة ضعيفة.

وقال الطبيب «مايكل سيجيل» كبير فريق الباحثين: إن نتائج الدراسة تدعم الفكرة القائلة بأن حظر التدخين، يثني المراهقين عن استخدام التبغ. وأوضح سيجيل أنه عندما ينشأ الأطفال في بيئة لا يشاهدون فيها مدخنين، سيفكرون بأن ذلك مرفوض اجتماعياً، وعلى العكس، فإنهم سيعتبرون التدخين مسألة طبيعية إذا تواجدوا في بيئة يرون فيها العديد من المدخنين، كما أكدت الدراسة أن وجود مدخن بين أفراد الأسرة أو الأصدقاء يمثل عنصراً في توقع ما إذا كان الأطفال سيختارون هذه الآفة.■

احذر من تأثير العصائر المثلجة على أسنانك

حذر أطباء أسنان من كثرة الإقبال على تناول العصائر المثلجة مما قد يؤدي إلى انتشار أمراض تسوس الأسنان.

ونُشرت مؤخراً دراسة أشارت إلى أن فائدة العصير المثلج هي ضعف ما كان معروفاً من قبل؛ إلا أن أطباء الأسنان يحذرون من أن الفوائد التي تعود على الشخص بمضاعفة استهلاكه للفاكهة لا توازي الأضرار التي تلحقها هذه المشروبات بأسنانه!

ويقول «نايجل كارتر» رئيس المؤسسة البريطانية لطب الأسنان: «إن ارتفاع نسبة السكر والأحماض في هذه المشروبات رغم ارتفاع نسبة الفاكهة فيها يمكن أن تزيد تسوس الأسنان في غياب العناية الجيدة بالأسنان». ويضيف: «إنه مع كل رشفة من العصير المثلج تتعرض الأسنان لهجوم من الأحماض يدوم ساعة، وبالتالي فإن تناول المشروبات بانتظام يعرض الطبقة الخارجية للأسنان للتآكل، مما يجعلها حساسة وتسبب الألم، كما يمكن أن تؤدي إلى تسوس الأسنان».

وينصح الأطباء بغسل الأسنان بالفرشاة والمعجون قبل تناول العصير، حيث يساعد هذا على الحماية من التأثير الضار للأحماض الموجودة في العصير.

لكن غسل الأسنان بالفرشاة مباشرة بعد تناول العصير قد يضر بها، حيث إن الطبقة الخارجية قد تتضرر بسبب الأحماض في العصير.

ويؤكد كارتر على ضرورة حماية اللثة من أي قطع أو التهاب، وبالتالي الامتناع عن استخدام آلات حادة لإزالة بقايا الطعام من بين الأسنان. وأوضح أن مثل هذه العادات الضارة تعرض صحة الشخص للخطر، وأن ٨٥٪ من الناس ليسوا واعين حقيقة للصلة بين صحة الفم، وصحة الجسم.■

مداعبة الطفل المريض تساعده على الشفاء

ذكرت إحدى الدراسات الحديثة أن أسلوب تعامل الطبيب مع مريضه لا يقل أهمية عن الدواء الذي يصفه للمريض!

وجاء في الدراسة التي نشرتها الجمعية الطبية الأميركية أن ٨٢٪ من الشكاوى ضد الأطباء لها صلة بمواضيع الاتصال. وتبين الدراسة أن المشاعر العاطفية وإحساس المريض بأن الطبيب يوليه رعاية خاصة تعمل على سرعة شفاء المريض، فمداعبة الطفل المريض مثلاً تساعده على الشفاء.

وينبغي عدم نسيان أن للاتصال الحميم أهمية بالغة في المساعدة على تعزيز قوة العقاقير الطبية على الشفاء، ولها تأثير العلاج الكاذب «بلاسيبو»، أو العلاج بالوهم.

وهناك نظريات تفسر البلاسيبو على أساس أن المريض عندما يتلقى عناية واهتماماً، فإن ذلك يشجع عنده بعض التفاعلات في جسمه ما يؤدي إلى التحسن الصحي.

فيقول الدكتور «والتر بروان»: إن مرضى الاكتئاب الذين كانوا في قائمة الانتظار لم يتحسنوا مثل ما تحسن أولئك الذين قدم لهم البلاسيبو. إنه يرى أن ذلك سببه تغييرات في جسم المريض كإفراز الأندورفين الذي يؤدي إلى التحسن وربما الشفاء.

وهذه النظرية تفسر لنا سر العلاج والطب البديل الذي قد ينجح أحياناً في تحقيق تحسن صحي، وكيف أن الأدوية الطبية تعمل عملها حتى نشرح للمريض أنها غير ذات فائدة، فتكون لا فائدة منها ولا تحقق أي تحسن بعدها.■

٢٠ دقيقة من التأمل والاسترخاء يومياً تخفض ضغط الدم

تقول دراسة حديثة: إن ممارسة نمط معين من التأمل والاسترخاء مرتين يومياً قد يساهم بشكل كبير في خفض ضغط الدم؛ الأمر الذي قد يحد من أخطار أمراض القلب وجلطات المخ.

ويشير الدكتور «جيمس أندرسون» المشرف على الدراسة إلى أن انخفاض ضغط الدم نتيجة ممارسة التأمل الارتقائي سيترجم إلى انخفاض في أخطار الوفاة لأسباب تتعلق بالأوعية الدموية للقلب بنسبة بين ١٥ و٢٠٪، وإلى انخفاض بنفس النسبة السابقة من أخطار الإصابة بجلطة في المخ.

وبناء على الدراسات التي أجراها «أندرسون» وزملاؤه في جامعة «كنتاكي» في «ليكسينجتون» فإن التأمل الارتقائي يعمل على خفض ضغط الدم الانقباضي (أعلى رقم في قراءة ضغط الدم) بواقع ٤,٧ نقاط، ويخفض ضغط الدم الانبساطي (أقل رقم) بواقع ٣,٢ نقاط. كما يكمن سر التأمل الارتقائي - حسب قول أندرسون في تقريره الذي نشر في الدورية الأمريكية لارتفاع ضغط الدم - في أن له قدرة فريدة على جلب ممارسه إلى «منطقة هدوء»، تعمل كنوع من «الملاذ» لأي شخص، مما يعمل على إنعاش الفرد والحد من توتره.

ويصف طريقة التأمل الارتقائي بجلوس الشخص في مقعد مريح لمدة عشرين دقيقة مرتين يومياً لتهدئة الذهن، مؤكداً أنه رغم بساطة هذه العملية فإن الفرد بحاجة إلى التمرين لممارستها.■

علاج جديد في مواجهة مع «الإيدز»

صرح باحثون أستراليون إنّ نوعاً جديداً من عقار يستخدم لحفز النظام المناعي على التعرف بكيفية أفضل على فيروس الإيدز، يمكن أن يكون فعالاً في السيطرة على الداء الفتاك.

ويقول الباحث «ستيفن كنت» من جامعة «ملبورن» أحد العاملين في الدراسة: «إنّ التجارب التي أجريت على قردة مصابة بالإيدز أظهر أنّ العقار نجح في السيطرة على تطور المرض من دون القضاء عليه».

ويحمل العقار اسم «OPAL» اختصاراً لاسم Ove - lapping Peptide-pulsed A - tologous Cells وهو مصنف ضمن العقاقير التي تستخدم لعلاج المناعة.

وجاء في الدراسة: «إنّه من المتوقع أن يكون العقار فعالاً جداً في حال تمّ تناوله مباشرة بعد الإصابة، مشيرة إلى أنّه سيتم إجراء تجارب على البشر قريباً».

ويذكر أنّ أسلوب البحوث الجديدة التي تستهدف التوصل لعقار فعّال للمرض، تركّز على منع الفيروس من الانتشار والنمو.

ويتمثل على فيروس نقص المناعة المكتسبة أن يختطف البروتينات البشرية حتى يستطيع أن ينمو ويمارس دوره التدميري، غير أنّ العلماء لم ينجحوا حتى الآن سوى في تحديد بضع عشرات من أهدافه. وتوصل باحثون في جامعة «هارفارد» مؤخراً إلى الكشف عن لائحة طويلة «مفاجئة» من تلك الأهداف، فيما يعدّ أوّل خطوة مهمة على درب التوصل إلى عقاقير جديدة لمكافحة الإيدز الفتّاك.■

نصرة الرسول ﷺ

إذا أردنا أن ننصر الرسول ﷺ فعلينا اتباع أمره والاقتداء بسنته، وهذه النصرة لها عدة صور منها:

١. إيثار محبته على النفس والأهل والمال.
٢. معرفة معاني أحاديثه.
٣. تمييز صحيحها من سقيمها.
٤. طاعته واتباع أمره.
٥. الاقتداء بسنته.
٦. معرفة شمائله وسيرته.
٧. نشر ذلك بين القريب والبعيد.

٨. محاربة البدعة.
٩. مواجهة أعداء السنة ومن يرد الحديث ويقدم عقله عليه.
١٠. توقير أصحابه وآله ■

صالح بن سليمان التويجري
بريدة ـ السعودية

اسكت حتى

من الحكم الشهيرة قول الرجل لأخيه «تكلم حتى أعرفك» حيث كانت الكلمة «عملة نادرة، وميزاناً يوزن بها صاحبها، ويعرف قدره فيعرف السيد من العبد، والقوي من الضعيف، والشجاع من الجبان، والصادق من الكاذب، والأمين من الخائن، والعظيم من الحقير، والجاد من العابث...إلخ؛ لذلك فلا يجسر على الكلام إلا أهله. أما في زماننا هذا فقد كثر المتكلمون كثرة فاحشة، وصار المجتمع «مكلمة» كبيرة، وصارت شوارعه ومؤسساته منتديات هائلة لتبادل الكلام واللغط والثرثرة والسفسطة؛ فالكل يتكلم فيما يعرف وما لا يعرف، وصرنا مجتمعاً

لا عزاء للدافعي فاتورة الحروب

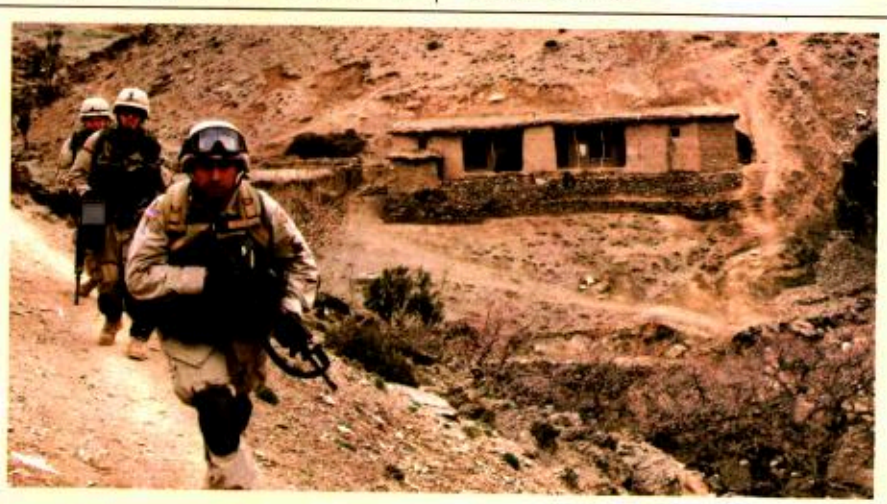

مدافع تقعقع، وقنابل وصواريخ تنفجر، دماء وأشلاء، صراخ وعويل، خراب ودمار، ونساء ترمل، وحرمات تنتهك، وأطفال تيتم، وتقطع أوصالهم وأطرافهم، ويا للهول.. إنها الحرب الغشوم، يشنها طمع وشره، وحقد وحسد، يغلي في الصدور كغليان المرجل، ويدير رحاها أبالسة الشر وسدنته، منتفخة أوداجهم بغرور القوة، وقوة الغرور.

حروب في أفغانستان والشيشان، وحروب في الخليج وفي العراق، وحروب في فلسطين ولبنان، اعتداءات سافرة، وتصفيات لحسابات ماضية وحاضرة، وأطماع مستترة ومعلنة، وأحلاف على الإثم والعدوان متعاونة ومتآزرة.

ترى من يدفع فاتورة تكاليف هذه الحروب؟

يدفع فاتورة هذه الحروب من سكان المعمورة فريقان:

الفريق الأول: الدول المعتدى عليها، تدفعه من دمائها، وأرواح أبنائها، وتعطل مصالحها، وتوقف مشاريع التنمية في أوطانها.

الفريق الثاني: جميع شعوب العالم، وشعوب العالم النامي نصيبها من تكاليف هذه الحروب. وخاصة الشعوب المسلمة. أكبر بكثير من شعوب الدول المتحالفة على الإثم والعدوان.

ورغم أن ظاهرة غلاء الأسعار عالمية، جعل شعوباً تضرب عن العمل هنا، وشعوباً تتظاهر من أجل رغيف خبز، وحفنة أرز، وجرعة ماء، أو قارورة دواء هناك.

ورغم أن غلاء الأسعار، جعل الجوع يزحف على ما يقرب من نصف سكان العالم وهو مرتبط ارتباطاً ظاهراً ووثيقاً بالرغبة الجامحة من أمريكا والدول المتحالفة معها في السيطرة على موارد العالم الطبيعية والحيوية، ورغبتهم في بسط السلطان واتساع النفوذ والعودة بالعالم إلى ظروف مشابهة لنهايات القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين، ورغبتهم في تقسيم الدول الغنية بمواردها العاجزة عن تحقيق نهضتها إلى دول طوائف وعرقيات ومذاهب وقبائل.

رغم كل ذلك، إلا أن المحللين والمتحدثين عن ظاهرة الغلاء. بقصد أو بدون قصد. يبتعدون ويتجنبون ربط موجة الغلاء العالمية بمشاريع الهيمنة الأمريكية وبسط سلطانها ونفوذها وتحكمها في موارد العالم وثرواته الطبيعية، وتدخلها في السياسة الزراعية للدول التي تدور في فلكها لتتحكم في رغيف خبزها.

ـــى أعرفك

يجيد الكلام ولا يحسن العمل ويؤثر «النقض» على النقد حتى تبدل الحال وأصبح الصمت عملة نادرة وغدا السكوت مطلباً صعباً؛ وذلك لأنه قرين العمل ودليل على الإنتاج، ونحن مجتمع يجيد الكلام ولا يحسن العمل لذلك أرى أن معيار التمايز والتفاضل الآن هو الصمت؛ لأنه خير من الكلام الذي لا طائل من ورائه وعذراً إذا خالفنا حكماءنا اليوم ورفعنا شعار: «اسكت حتى أعرفك» فلكل مقام مقال، ولكل حادث حديث وصدق الرسول الكريم ﷺ حين قال: «فليقل خيراً أو ليصمت». ■

السيد علي شعيب

إن دراسات جدوى الحروب والمغامرات يقدمها تجار الحروب لأصحاب القرار العالمي بصورة وردية، وكأن إسقاط نظام واحتلال دولة نزهة في صحراء، أو رحلة في خلاء وفضاء، وكأنهم لن يجدوا مقاومة، ولن يواجهوا إرادات رافضة لهم ولمشاريعهم اغتراراً بآلتهم الحربية، ولكن الواقع مخيب لآمالهم، ومبدد لأحلامهم، فتكاليف احتلال العراق وأفغانستان تجاوز آلاف المليارات من الدولارات.

إن الممولين لهذه الحروب من المرابين اليهود والطامعين في الذهب الأبيض «الألماس» والأصفر والأسود «النفط» هم تجار هذه الحروب الحقيقيون، ولقد مُنيت أمريكا وحلفاؤها الممولون لحروبهم بخسائر فادحة، وخابت دراسات جدواهم لهذه الحروب، وتبددت الأحلام عن كوابيس حقيقية، بفضل مقاومة الشعوب في العراق، وأفغانستان، وفلسطين، ولبنان، والصومال.

ولن يقبل الممولون المرابون إلا بقرار تسديد الفواتير من المدينيين، ولابد أن يأتي قرار التجمع القذر بضرورة توزيع فاتورة الحروب القذرة، والمغامرات الخاسرة، على جميع السلع الحيوية والضرورية على جميع شعوب العالم؛ ليتحمل الجميع تكاليف حروب ومغامرات لا ناقة لهم فيها ولا جمل. ■

عبدالفتاح حواس - الكويت

طريق النصر إلى معركة الثأر

هذا عنوان لكتاب ألفه الداعية والمجاهد اللواء ركن محمود شيت خطاب - يرحمه الله تعالى - ألف هذا الكتاب للمرة الأولى عام ١٩٦٦م إلا أنه لم يلق اهتمام الأمة الإسلامية، ثم أعيدت طباعته في السنوات الأخيرة، يتحدث فيه عن تاريخ النكبة وبداية احتلال اليهود لأرض فلسطين عام ١٩٤٨م، ذكر فيه أسباب هزيمة العربالأحداث التي عايشها بنفسه ورآها بأم عينيه وسمعها بكلتا أذنيه، وكيف هو حال الفلسطينيين آنذاك والروح المعنوية التي كانت تسري في عروق المجاهدين سواء الجيوش النظامية العربية أو المتطوعين، وكيف أن الروح المعنوية وحدها لا تكفي.

اللواء محمود شيت خطاب

ثم كتب عن عوامل قوة «إسرائيل» وعوامل ضعفها وحقيقتها، ثم بين طريق النصر وسبيل استعادة المجد، حيث إنه لا بد من الحرب مع «يهود»، والاستعداد الكامل الشامل لهذه الحرب المرتقبة وبذل الأسباب؛ فما أُخذ بالقوة لن يرجع إلا بالقوة، وممن احتل الأرض المقدسة ودخلها بالدبابة وفي يده الرصاص والصواريخ فلن تخرجه حمامة ولا غصن زيتون، وعبر مجلة المجتمع فإني أدعو إلى قراءة هذا الكتاب الرائع لمعرفة كيفية السير على طريق النصر؛ لنخوض معركة الثأر التي رسمها لنا ديننا الإسلامي، ونمتثل قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ۝٧﴾(محمد). ■

أ. علي حكمي - شرورة - السعودية

نحن وبيت المقدس

الفخر كل الفخر لبيت المقدس وحق له أن يتيه لأن الرسول ﷺ قد فتحه بنفسه قبل الفتح العمري، عندما صلى النبي ﷺ إماماً للأنبياء في المسجد الأقصى.

وتوجد أدلة كثيرة على قوة الصلة الروحية بيننا وبين بيت المقدس، حيث كان المسجد الأقصى أولى القبلتين وقد قال الرسول ﷺ: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: مسجدي هذا، والمسجد الحرام، والمسجد الأقصى» (رواه البخاري ومسلم)، ليتنا نغير الأحداث ونعي أن فلسطين لن تعود إلى حوزة المسلمين إلا بتوحدهم وانضوائهم تحت راية واحدة. نعم، أدركت شعوب أوروبا أن اليهود بذكائهم ودهائهم نجحوا إلى حد كبير في إدخال العنف والبطش والوحشية إلى الدين المسيحي وأنهم كانوا السبب الرئيس في إشعال نار الكراهية والحقد والبغضاء بين الطوائف المسيحية وأنهم تسببوا في إشعال نار الحروب الدينية الطاحنة وتسببوا في قتل ملايين النصارى الأبرياء في أوروبا لأسباب واهية وعوامل خلاف مضحكة هي من صنع اليهود ودسهم وفكرهم، وكانت خطيئة بريطانيا الكبرى هي تمكينها من إقامة وطن مزعوم على أرض المسلمين، ولكن وعد الله لن يخلف، وسترفرف راية الإسلام عالية خفاقة كما كانت على بيت المقدس ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله، وذاك بعد أن ينتصر العدل، وجذوة العدل لن تنطفئ بإذن الله. ■

مجدي الشربيني

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com

طرفة

شاهد قروي لوحة مكتوباً عليها: «مزرعة أبقار»، فسأل صاحبها: كيف تزرعون الأبقار؟ فرد عليه: نرش سكراً على التراب، وفي اليوم الثاني تنبت الأرض بقراً، فأخذ القروي كيس سكر ورشّه على الأرض، وفي اليوم الثاني ذهب ليرى البقر، فوجد نملا مجتمعاً على السكر، فقال: ما أجمل شكل البقر وهو صغير!■

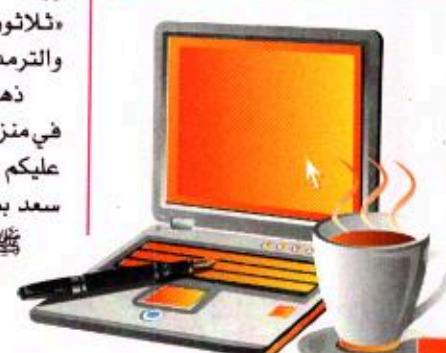

بركان «شايتن» يقذف الحمم لنحو ٣٠ كم في السماء

تشهد شيلي ثورة بركان يطلق عليه «شايتن»، ظل خامداً لمدة طويلة، مما أدى لانبعاث الحمم والرماد لنحو ٣٠ كم في السماء، مجبراً آلاف السكان على إخلاء منازلهم والنزوح من المنطقة المحيطة.

وقد تراكمت سحابة كثيفة من الرماد في السماء، وانتشرت باتجاه الشرق لمئات الكيلومترات، من منطقة «باتاجونيا» وحتى المحيط الأطلسي، في حين أغلقت المدارس والمطارات المحلية، فيما نصحت السلطات مواطني «تشيلي» و«الأرجنتين» بارتداء الأقنعة تجنباً للانبعاثات الخطيرة.

وأمرت السلطات التشيلية بإجراء إخلاء فوري لمنطقة «شايتن»، وهي مدينة صغيرة تقع ضمن منطقة بحيرات، تبعد نحو عشرة كيلومترات عن منطقة البركان.

وقال وزير الداخلية التشيلي «إدموندو بيريز: «إن على الجميع مغادرة المنطقة فوراً، عن طريق السفن في المرفأ المجاور».

ووصل مجموع السكان الذين تم إخلاؤهم، من منطقتي «شاتين» و«فاتاليفو»، التي تبعد نحو ٢٠ كم عن منطقة البركان إلى نحو ٤٣٥٠ شخصاً.

وقال «شارليز ستيرن» المتخصص في البراكين في جامعة «كولورادو بولدر»: إن «بركان شايتن ظل خامداً لنحو ٩٣٧٠ سنة، وبدأ نشاطاً كبيراً خلال الأيام الخمسة الماضية».

وأضاف: «قد تدفن البلدات المجاورة للبركان تماماً، مثل ما حدث في بركان «فيزوفيوس» الذي ثار في مدينة «بومبيي» الرومانية عام ٧٩م، إذ إن آخر انفجار لبركان «شاتين» سبب تراكماً للحمم بلغ نحو خمسة أقدام.■

آداب التحية في الإسلام

جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: السلام عليكم، فردَّ عليه السلام ثم جلس، فقال النبي ﷺ: «عشر» (أي عشر حسنات)، ثم جاء رجل آخر، فقال: السلام عليكم ورحمة الله، فرد عليه، فجلس، فقال: «عشرون» (أي عشرون حسنة)، ثم جاء آخر، فقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فردَّ عليه، فجلس، فقال: «ثلاثون» (أي ثلاثون حسنة). رواه أبو داود والترمذي.

ذهب النبي ﷺ ليزور سعد بن عبادة رضي الله عنه في منزله فوقف أمام باب المنزل، وقال: «السلام عليكم ورحمة الله»، وكان سعد بالداخل، فرد سعد بصوت غير مسموع، فلم يسمعه الرسول ﷺ، فأعاد ﷺ التحية، فرد سعد بصوت منخفض، فأعاد ﷺ التحية للمرة الثالثة، فرد سعد بصوت منخفض، فانصرف ﷺ، فأسرع سعد وراءه، وقال: يا رسول الله، كنت أسمع تسليمك وأرد عليك ردّاً خفيّاً لتكثر علينا السلام. (رواه أحمد).■

من أعلام المسلمين

أمير المؤمنين في الحديث ابن حجر العسقلاني

هو أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن محمود بن أحمد بن حجر الكناني القبيلة، العسقلاني الأصل، المصري المولد والمنشأ، والدار والوفاة، الشافعي، قاضي القضاة، شيخ الإسلام، كان يلقب شهاب الدين، ويُكنى أبا الفضل، وشهرته بابن حجر العسقلاني نسبة إلى مدينة «عسقلان»، ومنها أصل أجداده بساحل الشام من فلسطين.

ولد في الثاني والعشرين من شعبان سنة ٧٧٣هـ، على شاطئ النيل بمصر، رُزق ابن حجر ستاً من البنات وذكراً واحداً، وفقد بناته في حياته واحدة تلو الأخرى بسبب الطاعون، وله رحلات قام بها إلى مصر والشام واليمن والحجاز، ومن العلوم التي برع فيها: النحو، والشعر، والأدب، والتاريخ، والتفسير، والفقه، والأعمال التي قام بها ومن المناصب التي تبوأها الإملاء، والتدريس، والإفتاء، والقضاء، والخطابة، والإمامة، والوعظ، وغيرها.

وفي الخامس والعشرين من جمادى الآخرة سنة ٨٥٢هـ، ثقل عليه المرض حتى وافته المنية ليلة السبت الثامن والعشرين من ذي الحجة، واجتمع في جنازته من الخلق ما لا يحصيهم إلا الله عز وجل.■

إعداد: أبو حمزة الحسين موسى قاسم

كاميرات مراقبة في الامتحانات

تقوم بريطانيا هذا الصيف باللجوء إلى الدوائر التلفزيونية المغلقة لمراقبة الطلاب للحد من ظاهرة الغش أثناء تأدية الامتحانات.

وقال رئيس لجنة الامتحانات البريطانية «أندرو هارلاند»: إن استخدام الدوائر التلفزيونية المغلقة تنبع من الحاجة للتصدي للتقنيات الحديثة التي يستخدمها الطلاب للغش ومنها الهواتف المحمولة.

وطالب «هارلاند» الغشاشين بالتفكير ملياً عندما يدير المراقب ظهره لأن هناك كاميرات لمراقبة تحركاتهم كافة.

وأضاف المسؤول البريطاني: إن الدوائر التلفزيونية المغلقة لن تكون البديل لمراقبي الامتحانات بل لتعزيز قدراتهم على مراقبة الطلاب، هذا وفق ما نشرته «الأسوشيتد برس».

ومن المتوقع أن تبدأ بعض لجان الامتحانات في استخدام كاميرات المراقبة هذا الصيف، التي تأتي في سياق توسعة لشبكة مراقبة تطبقها بريطانيا منذ فترة.

وتذمر فريق من المدرسين مما وصفوه بنظام مراقبة المدارس المشدد، وأعربت جمعية المحاضرين والمدرسين في بريطانيا عن مخاوفها من امتداد نطاق المراقبة يشمل أداء طواقم التدريس.

ويذكر أن المجتمع البريطاني يخضع لبرنامج مراقبة، يعد من بين الأكثر صرامة حول العالم، حيث تلتقط الدوائر التلفزيونية الواسعة الانتشار، للشخص الواحد في المتوسط، نحو ٣٠٠ مرة في اليوم، وفق تقديرات الشرطة.■

تحنيك المولود

عنْ أَنَس ﷺ قال: كَانَ ابْنٌ لأبي طَلْحَةَ ﷺ يَشْتَكي، فخرج أبُو طَلْحة، فَقُبِضَ الصَّبيُّ، فَلَمَّا رَجَعَ أَبُو طَلْحَةَ قال: ما فَعَلَ ابني؟ قَالَت أُمُّ سُلَيْم وَهِيَ أُمُّ الصَّبيِّ: هو أَسْكَنُ مَا كَانَ، فَقَرَّبَتْ إِلَيْه الْعَشَاءَ فَأكل، ثُمَّ أَصَابَ منْهَا، فَلَمَّا فرغَ قَالَتْ: وَارُوا الصَّبيَّ، فَلَمَّا أَصْبحَ أَبُو طَلْحَة أَتَى رسولَ الله ﷺ فَأَخْبرهُ، فَقَالَ: «أَعرَّسْتُمُ اللَّيْلَةَ؟» قَالَ: نَعَمْ، قال: «اللَّهُمَّ بارِكْ لَهُما». فَولَدتْ غُلاماً فقَالَ لي أَبُو طَلْحَةَ: احْملْهُ حتَّى تَأْتيَ به النبيَّ ﷺ، وبَعثَ مَعَهُ بتمْرَات، فقال: «أَمعهُ شيءٌ؟» قَالَ: نعمْ، تَمراتٌ فَأَخَذَهَا النَّبيُّ ﷺ فَمضَغَهَا، ثُمَّ أَخذَهَا منْ فيه فَجَعَلَهَا في فيّ الصَّبيِّ، ثُمَّ حَنَّكَه وسمَّاهُ عبدَالله. (متفقٌ عليه).■

الأخيرة

بقلم: أ. د. عماد الدين خليل (*)

الترافيك لايت الكوني!

في واحدة من أكبر المدن الآسيوية: «كوالا لامبور» عاصمة ماليزيا، أحدث عطل مؤقت في شبكة «الترافيك لايت» لم يتجاوز الدقائق المعدودات إرباكاً هائلاً في المواصلات، وبالتالي في المسار اليومي للأنشطة المزدحمة المتشعبة كافة..

ماذا لو حدث عطل كهذا في مسارات النجوم والمجرات عبر الكون العريض؟ ما الذي سيتمخض عنه فيما ينذر بالويل الذي لا يحيط بأبعاده أشد الناسد قوة في الخيال؟

منذ ملايين السنين (بالحسابات الضوئية)، وحركة الكواكب والأقمار والنجوم والسدم والمجرات، تمضي في مساراتها المرسومة دون أن تنحرف قيد أنملة عما أراد الله لها أن تمضي فيه، ﴿ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (٣٨) وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ (٣٩) لَا الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ (٤٠) ﴾ (يس).

إنها إرادة الله سبحانه القادر، الفعال لمايريد في هذا الكون، مَنْ يمسك بالكون ويحميه من الفوضى والتسيّب والارتطام والإجهاز على كل شيء، ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَن تَزُولَا وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّن بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا (٤١) ﴾ (فاطر).

ولطالما حدثنا كتاب الله في مواقع عديدة من آياته البيّنات عن هذا الإحكام الكوني، ولفت أنظارنا إلى المشينة المطلقة التي تقف وراءه، ﴿ أَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا (٢٧) رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا (٢٨) وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا (٢٩) وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَاهَا (٣٠) أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا (٣١) وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا (٣٢) ﴾ (النازعات).

﴿ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَٰنِ مِن تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ (٣) ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ (٤) ﴾ (الملك).

عَطَب في المكائن والآلات الكبيرة يمكن السيطرة عليه.. عطل في شبكة الترافيك يمكن إصلاحه وإعادة الأمور إلى نصابها.. لكن العطب الكوني، إذا قدّر له أن يقع فلن يكون بمقدور قوة في العالم أن تتداركه.. وستقف أقوى دولة في الدنيا عاجزة يائسة مستسلمة أمام تحدّيه القاهر المخيف.

فكيف بعملية بناء الكون نفسه؟ أية قدرة مطلقة تمكنت من تصميمه وإنجازه؟

﴿ مَا أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا (٥١) ﴾ (الكهف).

هذا هو الجانب الآخر من المشهد الكبير الذي طالما لفت القرآن الكريم أنظارنا إليه: خلق الكون!

إننا إذن أمام معجزتين كبيرتين: خلق الكون، والإمساك بنظامه المحكم.. وليس ثمة تفسير للمعجزتين سوى وجود الله سبحانه الذي لا يعجزه شيء في السموات والأرض، والذي إذا أراد شيئاً فإنما يقول له: كن؛ فيكون.. وكل التفاسير المادية الفاجرة، الكافرة، التي سعت - ولا تزال - إلى إبعاد الوجود الإلهي عن الخلق، والصيرورة الكونيتين لا تعدو أن تكون (لعب عيال) وعبث صبيان، وتخبط أغبياء، و(سخفاً طائشاً) إذا استعرنا عبارة (سوليفان) في (حدود العلم).. وهي جميعاً تدعو للسخرية والاحتقار، ولا تنطوي على أي قدر من الإقناع لكل من يملك ذرة من بصيرة أو عقل.

ومن بين مئات الشواهد الكونية وألوفها على هذا الضبط، والإحكام اللذين لن يقدر عليهما سوى الله الخلاق العلام القدير سبحانه، يمكن أن نقف لحظات عند شاهد واحد: فماذا لو انحرفت الشمس عن مسارها قليلاً جداً، فاقتربت من الأرض أو ابتعدت عنها؟

في الحالة الأولى سيحترق العالم..! وفي الثانية سيتجمد..! وفي الحالتين لن يكون بمقدور الحياة أن تستمر أياماً، وربما ساعات فحسب!!

إن هذا المصباح الهائل، والفرن الذّري الكبير، وضع في مكانه تماماً من الكرة الأرضية، ووفق حسابات مذهلة لن يحيط بها علماً سوى الله سبحانه.. إنه يمنحنا النور.. والحرارة.. ويعين، مع ثاني أكسيد الكربون والكلوروفيل الأخضر، على إعداد الطعام الذي نحيا عليه..

أي نظام هذا، وأي إحكام؟ وأين هو موضع الصدفة وغياب الغائية في شبكة الخلق المعجزة هذه؟

مجرد شاهدين فحسب، فكيف الحال لو استعرضنا مئات الشواهد الأخرى؟!■

(*) كاتب ومفكر إسلامي عراقي